نسيم بك برباري

مقتطف يناير ١٩٢٤

امام الصفحة الاولى

Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg i/Br.
inv.
Az 14/8

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الرابع والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٤ جماد الاول سنة ١٣٤٢

نسيم بك برباري

نعينا الى قراء المقتطف منذ خمسة اشهر طبيباً من ابناء جامعة بيروت الاميركية كان آية في الذكاء واسداء المعروف وهو الدكتور وديع بك برباري . توفي عزباً وخلّف الحسرات لوالدته واشقّائه . ولم يخطر على بال احد حينئذٍ ان يد الموت توافي اكبر اخوته قبل ختام السنة وتفجعنا برجل آخر كان من نخبة ابناء جامعتنا

نسيم برباري ابن الطيب الذكر الخالد الأثر الاستاذ رزق الله برباري الذي كان مديراً لمدرسة عبيه العليا ايام كنا نطلب العلم فيها . عرفناهُ طفلاً في الحول الاول من عمرهِ . الذكاء يتوقد في عينيهِ والفلاح مُعدٌّ لهُ في بيئتهِ . ربي في بيت علم وفضل تحيط بهِ جميع وسائل التعليم والتهذيب فنشأ حسب قانون الوراثة من والديهِ الفاضلين وحسب مقتضى البيئة التي ربي فيها بين المدارس والمكاتب يحيط بهِ رجال العلم والفضل

اتمَّ دروسهُ في جامعة بيروت الاميركية سنة ١٨٨٨ وكانت الحكومة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد قد ساءت التصرف في سورية فجعل رجالها يهجرون وطنهم لانهم لا يقوون على مقاومتها ولا على اصلاحها فلجأوا الى الهجرة ووجهتهم مصر واميركا واستراليا وجنوب افريقية وزيلندا الجديدة وهم يقولون مع من قال

هاجرْ اذا كان في الاوطان منقصة   وجانبِ الذل ان الذل يُجتنبُ

هاجروا ولاسيما المتعلمون الذين ثقل عليهم احتمال العسف فهاجر الفقيد الى القطر المصري وكان بارعاً في اللغة الانكليزية يسهل عليهِ ان يمسك جريدة عربية ويقرأَها كأَنها انكليزية ويمسك جريدة انكليزية ويقرأها كأنها عربية فتيسَّر لهُ

ان ينتظم في سلك الحكومة المصرية لاسيما وان العارفين بالانكليزية كانوا حينئذٍ قلالاً جدًّا. فدخل وزارة الاشغال تلميذاً بلا راتب ولما ظهرت كفاءتهُ والحاجة الى امثالهِ جُعل لهُ راتب معتدل ثم نقل الى وزارة الداخلية. فبذل جهدهُ في القيام بما يطلب منهُ. والعمل في الحكومة كثير على المكثر وقليل على المقل وهو من المكثرين ومن اشدهم اكثاراً فكان يعود الى بيتهِ متأبطاً اوراقهُ ليتم في المساء ما لا تكفي ساعات النهار لاعمامهِ. وبلغ من ثقة رؤسائهِ بآرائهِ وسعة معارفهِ وحسن تصرفهِ في حل المشاكل ان صاروا يوقعون اوراقهُ كلها من غير النظر فيها ويؤيدون كل اقتراح يقترحهُ ومشروع يشير بهِ. واذا حلَّ فصل الاجازات واعطي اجازة مثل غيرهِ مضى الى اوربا لا ليعيش فيها عيشة الكسل بل ليدرس ويجول في الاماكن الطيبة الهواءِ حتى يزيد صحة عقلية وجسدية

ولما رأى ان منصبهُ في الحكومة يقتضي ان يكون على معرفة تامَّة بالقوانين اجهد نفسهُ في درس علم الحقوق في المدرسة الفرنسوية حيث يتعلَّم التلامذة من مستخدمي الحكومة عصر النهار وقدَّم الامتحان اللازم في باريس ونال دبلوم الليسنسيه لا ليشتغل بالمحاماة بل ليزيد كفاءة في قضاء ما يطلبهُ منهُ منصبهُ

وكان عضواً عاملاً في الكنيسة الانجيلية كما كان ابوهُ قبلهُ فدخل بيت القس اللاهوتي الدكتور هارڤي واقترن بابنتهِ الآنسة الفاضلة لولو هارڤي. والاميركيون لا يستحسنون في الشرق تزويج بناتهم بابناءِ الشرق كما هو معلوم ولاسيما بنات القسوس فهو الرجل الوحيد في هذا القطر والقطر السوري الذي اقترن بابنة قس اميركي. وهي مثَلٌ امثل للزوجات الفاضلات فانها تنظر الى امهِ كأنها امها والى اخوتهِ كأنهم اخوتها وقد رزق منها ابنين وابنة

وكان شغوفاً بالعلم لم ينقطع عن مطالعة كتبهِ ولاسيما الكتب الفلسفية والاجتماعية ولهُ في المقتطف سلسلة مقالات في فلسفة الحب لخصها من كتاب فنك ونشرت في المجلد السابع عشر وسلسلة مقالات في علم الاجتماع (السسيولوجيا) لخصها عن الفيلسوف هربرت سبنسر ونشرت في المجلدين ٢١ و٢٢ من المقتطف ومقالات اخرى كثيرة في المجلدات ١٥ و١٦ و١٩ و٢٦ وغيرها وامامنا الآن مقالة منهُ موضوعها «معاملة الاميركيين للشعوب الاخرى» لم تنشر حتى الآن بدأها بقوله «ان الاميركيين شعب مطبوع على عمل الخير وحب العدل والانصاف ونصرة الضعيف

لا لغاية شخصية ولا لربح شخصي بل لوجه الله الكريم فارسالياتهم ومدارسهم ومستشفياتهم وملاجئهم على اختلاف انواعها منتشرة في الصين واليابان والهند وايران وتركيا وافريقية واميركا الجنوبية وفي بعض انحاء اوربا واعمالهم في هذه البلدان المختلفة يقصد بها بالاكثر مساعدة الفقراء ومتوسطي الحال ولذلك كان التعليم في مدارسهم مجانيًّا او باجور قليلة واكثر العصاميين في الشرق من تلامذتهم لان الاميركيين ادركوا ان اول خطوة في اصلاح حال الشعب رفع مستوى الطبقة الفقيرة وتسهيل وسائل الارتقاء لابنائها » ثم ذكر الشواهد الكثيرة على صحة قولهِ

وكان شديد العناية بصحتهِ حتى لو كانت الاجسام تعمّر على مقدار الاعتناء بها واجتناب كل ما يضعفها من مأكل ومشرب وتعرُّض للآفات لعاش مات من السنين. ولكن الناظر في امر الموت واعتدائهِ على كل قانون معروف لا يستطيع الآ ان يقول مع من قال

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمتهُ ومن تخطئ يعمّر فيهرمِ

فان هذا الرجل الذي عاش عيشة الاعتدال التام في كل شيء ابتُلي بداء في اواخر الصيف الماضي لم يجد الطب لهُ دواء حتى الآن فانحلَّ جسمهُ رويداً رويداً لكنهُ كان غير اليم فقضى نحبهُ صباح الحادي والعشرين من دسمبر . قضى كهلاً ممتلئاً قوة عقلية واختباراً ناضجاً . قضى وهو متأهب لجلائل الاعمال واولادهُ اطفال وعليهِ ان يربيهم ويعلمهم . قضى والوطن في حاجة الى امثالهِ والرجال قليل . قضى وتركنا في حيرة مما تعاني هذه الاجسام . أكلُّ ما في الانسان من علم وخبرة أكلّ ما فيهِ من قوة عقلية وجسدية عرضة لان تنشز بعض الخلايا من جسمهِ وتفك قيودها فتبتليهُ بداء لا دواء لهُ او تنتابهُ اصغر المكروبات فتوردهُ حتفهُ . فاذا لم يكن في الانسان غير هذا الجسم الفاني المعرض في كل لحظة للفناء فلا كانت الحياة

لكن فقيدنا مات على رجاء القيامة والخلود وهذا رجاء والدتهِ وزوجتهِ وكل ذويهما . وعسى ان تقوى الادلة التي تقنع كل انسان على ان وراء القبر عالماً تقيم فيهِ نفوس الابرار كما قامت الادلة على ان هذه الدنيا ليست بدار قرار

وقد احتفل بتشييع جنازة الفقيد ودفنهِ عصر السبت في الثاني والعشرين من دسمبر ولهُ من العمر ثلاث وخمسون سنة

النفس

(بين شوقي وابن سينا)

(تكرَّم امير الشعراء في هذا العصر احمد بك شوقي فاتحف المقتطف بقصيدة فلسفية عارض بها نفسية امير اطباء العرب وفلاسفتهم الشيخ الرئيس ابن سينا . والاثنان جريا مجرى افلاطون في حسبان النفس روحاً كانت عند الخالق ثم هبطت ودخلت جسم الانسان . الاّ ان افلاطون تصورها فرساً مجنحة غذاؤُها الجمال والحكمة والصلاح فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم ألانسان. والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفتهُ فيصفونهُ كما يتصورونهُ ويجاريهم الشعراء في التصوُّر ويفوقونهم في الوصف)

قصيدة ابن سينا

هبطت اليكَ من المحل الارفعِ ورقاء ذاتُ تعزُّزٍ وتمنعِ
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كرْه اليك وربما كرهت فراقك وهي ذاتُ تفجع
ألفت وما سكنت فلما واصلت أَلِفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنُّها نسيتْ عهوداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بِهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت بين المعالم والطلول الخُضَّع
تَبكي وقد ذكَرت عهوداً بالحمى بمدامعَ تهمي ولمَّا تقلع
وتظلّ ساجعةً على الدِمَنِ التي دَرَسَتْ بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشَرك الكثيف وصدها قفَصٌ عن الاوج الفسيح المَربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدتْ مفارقة لكل مخلّفٍ عنْها حليفِ التُرْب غير مشيّع
سجعت وقد كشف الغِطاء فأبصرت ما ليس يُدرك بالعيون الهُجَّع

وغدت تُغرِّدُ فوقَ ذروةَ شاهقٍ والعلم يرفع كلَّ من لم يُرفَعِ
فلايّ شيء أُهبطت من شاهق عالٍ الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة طويت على الفذ اللبيب الاروع
وهبوطها ان كان ضربة لازب لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع

قصيدة شوقي بك

ضُمّي قِناعَكِ يا سُعادُ أو ارفعي هذي المحاسنُ ما خُلِقنَ لبُرقُعِ (١)
الضاحياتُ الضاحِكاتُ ودونها سِترُ الجَلالِ وبُعدُ شَاوِ المَطْلَعِ (٢)
يا دُمْيَةً لا يُسْتَزادُ جمالُها زِيديهِ حُسنَ المُحْسِنِ المُتبرِّعِ
ما ذا على سلطانهِ من وقفة للضارعين وعَطفةٍ للخشّعِ
بل ما يَضُرُّكِ لو سَمَحتِ بجلْوةٍ إنَّ العروس كثيرةُ المُتطلّعِ
ليس الحجابُ لمن يَعِزُّ منالُهُ إنّ الحجاب لهيّنٍ لم يُمنَعِ
انتِ التي اتَّخذَ الجمالُ لعزِّهِ من مَظْهرٍ ولسِرِّه من مَوضِعِ (٣)
وهو الصَناعُ يَصوغُ كُلَّ دَقيقة وأدقَّ منكِ بَنانُهُ لم تصنَعِ (٤)
لَمسَتْكِ راحتُهُ ومَسَّكِ روحُهُ فأتى البديعُ على مثال المُبدعِ
اللهَ في الأحبار من مُتَهالِكٍ نِضوٍ ومهتوك المسوح مُصرَّعِ (٥)

(١) الخطاب للنفس خاطبها كما يخاطبها فيلسوف علم بدائعها وبحث عن حقيقتها فرآها تزيد غموضاً كلما زاد بحثاً مع انها اقرب ما يكون اليه (٢) الضاحيات الظاهرة البارزة وصف بها محاسن النفس وقال انها مع ذلك مطلعها بعيد وجلالها مستور (٣) « من » زائدة والمعنى ان النفس اتخذها الجمال مظهراً لعزه وموضعاً لسره (٤) الصناع الماهر في الصناعة (٥) نصب اسم الجلالة على الاستغاثة والكلام في الابيات الخمسة بعده وصف لما عاناه الاحبار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس فشق طريقهم كلما زادوا بحثاً اما الجاهلون ففي راحة سائرون في المهيع اي الطريق الواسع البين

مِن كل غاوٍ في طَوِيّة راشدٍ ... عاصي الظواهر في سَريرة طَيِّعِ
يَتَوهجُونَ ويَطفأُون كأنهم ... سُرُجٌ بمُعْتَرَكِ الرياح الأربَعِ
عَلِموا فضاقَ بهم وشَقَّ طريقهُمْ ... والجاهلون على الطريق المَهيَعِ
ذَهَبَ (ابن سينا) لم يَفُزْ بكِ ساعةً ... وتَولّت الحكماء لم تتمتّعِ
هـذا مَقامٌ كُلُّ عزٍّ دونهُ ... شمسُ النهار بمثلهِ لم تطمعِ
(فمحمدٌ) لكِ و (المسيح) ترجَّلا ... وترجّلت شمسُ النهار (ليوشعِ)[1]
ما بالُ (أحمدَ) عَيَّ عنكِ بيانهُ ... بل ما (لعيسى) لم يَقُلْ او يدَّعِ
ولِسانُ (مُوسى) انحلَّ الا عُقْدَةً ... من جانبَيْكِ علاجُها لم يَنجعِ
لما حَلَلْتِ (بآدمٍ) حَلَّ الحُبَى ... ومَشى على الملأ السجود الرُّكَّعِ[2]
وأرى النبوَّة في ذراكِ تكرَّمتْ ... في (يوسفٍ) وتكلّمتْ في (المُرْضَعِ)[3]
وسَقَتْ (قُرَيشْ) على لسان (محمَّدٍ) ... بالبابليّ من البيان المُمْتِعِ[4]
ومَشتْ (بموسى) في الظلام مشرّداً ... وحدَتْهُ في قُلَلِ الجبال اللُّمَّعِ[5]
حتى اذا طُوِيَتْ ورثْتِ خِلالها ... رُفِعَ الرَّحيقُ وسرهُ لم يرفَعِ[6]
قسمَتْ منازلَكِ الحظوظُ فمنزلاً ... أترعنَ منكِ ومنزلاً لم تترِعِ[7]
وخليةٌ بالنحل منكِ عميرةٌ ... وخلية معمورةٌ (بالتُبَّعِ)[8]
وحَظيرَةٌ قد أُودِعَتْ غُرَرَ الدُمَى ... وحَظيرةٌ محرومةٌ لم تودَعِ[9]
نظرَ (الرئيس) الى كمالكَ نظرةً ... لم تَخْلُ من بَصَرِ اللبيب الأرْوَعِ

(١) الضمير في لك يرجع الى النفس أراد بها الجوهر الالهي (٢) حل الحبا نهض والمقصود هنا تقديس الروح العالي الذي نفخ الله في آدم (٣) اراد بيوسف يوسف الصديق لما عف وتكرم وان النفس بلغت فيه الكمال واراد بالمرضع السيد المسيح (٤) اراد بالبابلي السحر اشارة الى قوله ان من البيان لسحرا (٥) اشارة الى العليقة الملتهبة (٦) فاعل طويت يعود الى النبوة . والخلال الصفات والمزايا التي يبقى اثرها كما يبقى اثر الخمر بعدما تزول (٧) المنازل اي الاجسام التي تحتلها النفوس والضمير في اترعن يرجع الى الحظوظ (٨) التبع اعاظم النحل اراد بها ملكاته (٩) الدمى الصور او التماثيل الجميلة. اشار بما في الابيات الثلاثة المتقدمة الى تفاوت النفوس في الناس

فرآهُ منزلةً تَعرَّضَ دونها   قِصَرُ الحياة وحالَ وَشكُ المَصْرَع
لولا كمالكُ في (الرئيس) ومثله   لم تَحسُنِ الدُّنيا ولم تَتَرعْرَع (١)
اللهُ ثبَّتَ أرضَهُ بدعائمٍ   هُمْ حائطُ الدنيا وركنُ المجمَع
لوأنَّ كلَّ أخي يَراعٍ بالغٌ   شأوَ (الرئيس) وكلَّ صاحبِ مِبضَع
ذهب الكمال سُدى وضاع محلُّهُ   في العالمِ المتفاوتِ المتنوِّع

***

يا نفسُ مثلُ الشمس أنتِ أشعةٌ   في عامرٍ وأشعةٌ في بَلقَعِ
فاذا طوى اللهُ النهارَ تراجعتْ   شتّى الأشعةِ فالتقت في المَرْجع
لما نُعيتِ الى المنازل غُودِرَتْ   دَكًّا ومثلُكِ في المنازل ما نُعي
ضجَّتْ عليكِ معالماً ومعاهداً   وبكتْ فراقكِ بالدموعِ الهُمَّع (٢)
آذَنْتِها بنوىً فقالتْ ليتَ لم   تَصِلِ الحبالَ وليتها لم تقطع
ورداءُ جُثمانٍ لبستِ مرقَّمٍ   بيدِ الشباب على المشيب مُرقَّع
كم بِنْتِ فيهِ وكم خفيتِ كأنَّهُ   ثوبُ المُمَثِّل أو لباسُ المَرْفع (٣)
أسئِمتِ من ديباجِهِ فنزعتِهِ   والخزُّ أكفانٌ اذا لم يُنزَع
فزِعتْ وما خفيتْ عليها غايةٌ   لكنَّ مَنْ يرد القيامةَ يفزَع (٤)
ضرعتْ بأدمعها اليكِ وما درَتْ   أنّ السفينة أقلعتْ في الأدمُع
أنتِ الوفيّةُ لا الذمامُ لديكِ مَذْ   مومٌ ولا عهدُ الهوى بمُضيَّع
أزمعتِ فانهلّتْ دموعُكِ رقّةً   ولو استطعتِ إقامةً لم تُزمِعي
بانَ الأحبّةُ يومَ بينِكِ كلُّهمْ   وذهبتِ بالماضي وبالمتوقَّع

(١) اي لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الانام والمقصود من الكمال هنا بلوغ النفس الكمال في النبوة او ما يقرب من الكمال في بعض العبقريين من الناس والرئيس منهم
(٢) فاعل ضجت عائد الى المنازل اي الاجسام ومعالم ومعاهد منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم ذوي النفوس الصغيرة وبالمعاهد ذوي النفوس الكبيرة (٣) المرفع الكرنفال الذي يلبس الناس فيه ثياباً مزوقة (٤) فزعت تأهبت او استجارت والضمير عائد الى الاجسام واراد بالقيامة ساعة الموت .

مناجاة الارواح

لما اعلنت السينتفك اميركان انها تعطي الفين وخمسمائة ريال للوسيط الذي يثبت ثبوتاً ينفي كلَّ ريب انهُ يستحضر روحاً من ارواح الموتى كما يدَّعي الوسطاء تلقينا ذلك بملء المسرَّة لانهُ اذا استطاع احد الوسطاء ان يثبت ذلك انجلت مسألة من اغمض المسائل مسألة يسلّم بها كثيرون بطريق الايمان والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان ولا ينكرها غيرهم ولكنهم يرتابون في صحتها او يقولون لا ندري وهؤلاء المرتابون واللاادريون قد يكونون من اعقل الناس وافضلهم . والمنكرون قد يكونون ايضاً من العلماء الذين لاشبهة في ان انكارهم لم يقع لانهم اباحيون بل لان عقولهم لا تستطيع ان تصور وجود غير المادة وخواصها ومن هذه الخواص الحياة والشعور والتعقُّل بين ان كثيرين من الذين يعترفون بوجود ارواح الموتى والثواب والعقاب هم من افسد الناس سيرة وسريرة

وقد مضى الآن على اعلان السينتفك اميركان سنة ولم يتقدم لها لاثبات وجود الارواح ونيل الجائزة الآ اثنان فامتحن علماؤها الاول فوجدوهُ كاذباً خدَّاعاً كما ابنّا في مقتطف اغسطس ١٩٢٣ ثم امتحنوا الآن الوسيط الثاني وهو امرأة تدعي انها تأخذ رزمة من الاوراق السميكة «كبطاقات» الزيارة او الملاحق وتضع بينها ازهاراً ملونة فتأتي ارواح الموتى الذين تستحضرهم وتعصر مادةً ملونة من تلك الازهار وتكتب بها على الاوراق بحروف انكليزية واضحة . وقد كتبت على احدى هذه الاوراق ما ترجمتهُ «ما اسعد ما كنت أكون بفرصة مثل هذه» والتوقيع «وليم جمس» وهو توقيع الفيلسوف الاميركي المشهور الاستاذ وليم جمس الذي توفي منذ عهد غير بعيد

ولكن الممتحنين كانوا قد قاسوا طول الاوراق التي اعطوها اياها وعرضها وسمكها وثقلها قياساً دقيقاً جدًّا . ثم قاسوا الاوراق التي ظهرت عليها الكتابة فاذا بينها وبين الاوراق التي اعطوها اياها فرقاً دقيقاً في الطول والعرض والثقل وفي اللون ايضاً فثبت من ذلك انها بحيلة وخفة يد نزعت اوراقاً من بين ما اعطيتهُ ووضعت بدلاً منها اوراقاً كانت قد كتبت ذلك عليها قبل الجلسة . ولم تفش السينتفك اميركان اسمها لانها انما تقصد اثبات دعاوي مستحضري الارواح او نفيها

عائشة عصمت تيمور

(٧)

بيئتها المعنوية وحبّها لاسمها

كلاَّ ، لم يكن للشاعرة من بيئتها الاجتماعية البيئة المعنوية المطلوبة . ولا اظنها نعمتْ في ذلك العصر بما نحن اليوم نفتقرُ اليهِ

ما سمعتُ اديباً يذكر أهمية المحيط ومبلغ تأثيرهِ إلاَّ سمعتُ منهُ الشكوى . ما حدَّثني مطّلع على شؤون الشبان العائدين من اوربا إلاَّ قال انهم بُعَيد وصولهم يشعرون بنقصٍ علميّ ٍعظيم حولهم ، ولا يلبثون ان يفهموا انهم عائشون في وحدةٍ فكرية وفنية بعيداً عن تواصل الحركة الذهنية في العالم . ولا يعرف مرارة تلك الوحدة وصقيعها إلاَّ الذي أُرغم على تقطيع الاعوام والاعوامُ تبليهِ في انفرادٍ ووحشةٍ . لا يعرفُها الاَّ الذي صرف الايام والليالي جائعاً عطشاً ، وهو يعلمُ انهُ في قفرٍ لن ينبت لهُ في القريب العاجل قوتاً ولن تفجّر لهُ منهُ المفاوزُ منهلا

حالٌ محزنة حال التائق الى ما يعلو على العيشة الملامسة الثرى . حال محزنة حالُ الاديب الصميم في عصرنا والمتأدّب . انهُ سرعان ما يتصدّى لهُ من يناقضُ ويعاكس ويتمطّى ليقدّم لهُ ويؤخر ، ويفصّل في قماشهِ ويخيّط . سرعان ما ينبري لهُ وللعالمين من يقدح ويهجو لسببٍ او لغير سبب ، او لسببٍ جديرٍ بالتقدير . وسرعان ما يسمع المدح المائع المتهدل لا اعترافاً بالاهلية ، بل عن هوس ، او حمق ، او لغاية . وقد يجد من يمتدح باخلاص ولكن ببلاهة فيجعل الذبابة فوق النسر ، او يسيّرهما في فلك واحد لانهما يطيران كلاهما ومن «ذوات الاجنحة»(١)

اما تجانس الخواطر ، وحبّ الآداب ، وسعة الادراك في تحليل الاشياء وتقديرها ، والإحكام في وضعها وترتيبها ، والغوص في المعاني الواسعة ، وفهم مناحي الحياة والعناية بخصائصها كما هي لا كما يراد حصرها في شخصية واحدة — كلّ تلك

(١) كأن عائشة شعرت بهذا في ايامها وارادت الردع عنه بقولها :

الناس شتى في الصفات فلا تكن ممن يقيس الدر يوماً بالبرد
ان قست فظاً بالرقيق فلا تلم من بعد نفسك في الورى ابداً احد

الغبطة المعنوية التي نطلبها بأشواقنا ولا نحسن التعبير عنها فليست بعدُ لنا وهي مفقودة في هذه البلاد . بل ندر الذين يفهمون ارتفاعها ونبلها من الافراد . وأولئك هم المعذبون

وستبقى هذه الحياة مفقودة ما بقي التعاطف الادبيّ غير موجود

واذا طرح اليوم متحمسٌ النداء المستثير فكأنهُ يستنهض انبتةً تضطرب وتتحرك في مكانها وقد حُظّر عليها الخطو والانتقال . وتمضي الصيحة الرجّافة فترتطم نبراتها في الهواء ثم ترتدُّ على مرسلها ثقلا باهظاً . كأنها يعترضها في المضيّ جدار كثيف تختنق عنده الاصداء . فترتدُّ على قلب مرسلها ثقلاً يجرُّ معهُ معاني المحال وانقطاع الرجاء — الى حين

والمدهش بعد كل هذا ان تجد منّا من يشبُّ وينهض ويتفوّق . يتفوّق ليس على قياس مدح المدّاحين ، وهجو الهجائين ، ومسيّري الذبابة والنسر في خط واحد . بل هو يرتفع رغم المثبطات فوق الصدمات والموانع . يرتفع ويبدو عظماً وكأنّ اسمهُ وحدهُ يكفي ليقول : « اني موجود ! واثري متسرّب الى جمودكم ليقلبهُ حركة ! اني موجود ، وحميتي ماضية في خمولكم لتثيرهُ نهوضاً ! اني موجود ، وعزمي متغلغل في قلقكم لينسّقهُ انتظاماً ! » قلتُ مدهش ذلك ؟ كلاَّ ، بل هو خطير !

أليس اشد دلائل القوة خطراً في ان يظلّ النسرُ محلّقاً ولو مهشّماً دامياً ؟ ان يظلّ محلّقاً حتى بجناحين مهشمين داميين ؟

***

ولعلّ الحياة تحتال على بنيها ، لاسيما الاصفياء منهم ، عندما توسعهم مقاومةً وتشبعهم تعذيباً ؟ لعلها تودعهم حاجاتٍ ومطالب تعلم سلفاً انها غير مهيّئة لها ما يقوم بها ويحقّقها ؟ وما ذلك إلاَّ لتلحّ على الفرد الموهوب ان يجني المعونة والتعزية والقوة من اعماق وحدتهِ ، من اعماق وجعهِ ، من أعماق قنوطهِ ؟ لعلّ لها غرضها من المنع والحرمان شأنها من المنح والرغيدة ؟ فيظلّ لابنها المختار ان يخلق لنفسهِ عالماً يملأهُ ببرايا هواجسهِ وبأشباح ما يحبُّ ويأمل وينشد ؟ يظلّ لهُ ان يبدع ما ينقصهُ إبداعاً ما ، إبداع التخيل والتدوين، فتكوّن الحياةُ لذاتها عن هذه الطريق صوراً جديدة من لهف الحرمان ، وزفرات الاسى ، وتجمّد الدماءِ التي لا تسيل ؟

أم لعلّ الحياة في أحشائها كلوم يعوزها البلسم ، وهو لا يُستخرج إلاّ من شكوى البؤساء . فتخلق لهم المحن لتسمع مثل هذه الزفرات التي ترسلها عائشة في خلوتها :

أعللُ نفسي والاماني كثيرة وما كان أغنى النفس عن ذا التعلّلِ
فلا الوقت في امري فاقضي مآربي ولا الدهر يصفو لي فأكدُ عذّلي
ولا النيل يدنو لي فأُروى بفيضهِ ولا الصبر طوعٌ لي فتحلو الحياةُ لي
ولا الحظ ذو سعد ولا البخت مسعفٌ ولا مهجتي صلد أقول تحمّلي
ولا لوم ان واريتُ في الترب جثتي وقلتُ أقيمي حيثُ ذلك منزلي

اي انها تحبذ الانتحار في هذا البيت الاخير . ومن ذا الذي لا يشتهي الموت في بعض لحظات الالم ؟ ثم تعود الى طلب المسرة والهناء ولكن لتلقى خيبة اخرى :

والله ما همتُ حظًّا باسم داعية إلاّ واعقبتُ فيها الهمّ من أسفِ
ولا سعيتُ بأقوى العزم في أربٍ الاّ رجعتُ طريح الارض في دنفِ

أو لترى السرور يتحوّل الى الالم شأن كثير من مسرّات الحياة ؟

وما منحتُ بيومٍ قد أتى غلطاً بالانس الاّ وقامت فيهِ غاراتي

ويظلّ الاختبار يُحذرُ ويُنذرُ :

لا تفرحنّ بدنيا أقبلت وصفتْ بكلّ ما ترتضي ، واحذر عواقبها

وترقب أحوال الناس فيسؤها منها الخلل والفساد :

حسن الوفاء وصدق الودّ قد صُرعا واستوحشا بفيافي الغدر وانصدعا
كلاهما من سقامٍ لا مساس لهُ حزناً على الحق والانصاف مذ صرعا

واولئك الادعياء الناعتون نفوسهم بما ليس فيهم ، المتلمظون لأن الفرص سنحت لهم ضلالاً بأن ينزلوا الاذى بما يحيط بهم . وهم يحسبون واجب البشر كلّهُ في إيقاف الجهود على اشباعهم وارضائهم — كيف تذكر اولئك ان لم يكن بلهجة الازدراء والإخطار هذه :

آل الغرور لقد ساقوا نجائبهم شرقاً فغرباً فداستْ كلّ ما لاقتْ
ظنوا الزمان على رغم يطاوعهم وإن أوقاتهُ طوعاً لهم راقتْ
وليس الاّ عدوًّا سوف يفجأهم برقطٍ غدرٍ الى عاداتها اشتاقت

ألا يذكرك هـذا البيت ، لاسيما الشطر الثاني منهُ ، بالمعرّي وأرائهِ في الدهر وعربدتهِ على الدنيا التي كثيراً ما يشبهها بالحية الرقطاء ؟

وهكذا تجد عائشة الالم عوضاً عن الهناءِ . وليست الآلام الملموسة البارزة أنكأ الآلام . بل قد نفضل أحياناً ان نصاب بما يسحقنا ويجرفنا بشدّةٍ جرف العاصفة لأوراق الخريف ، بدلاً من معاناة ما نسكت على مضضهِ مما نأنف التفكر فيهِ ملياً ، ونستنكف شرحهُ مع عجزنا عن مقاومتهِ والابتعاد عنهُ . ولربما آثرنا الداهية الدهماء تعبثُ بنا فتذرنا هباءً ، على مقاساة نكال متقطّع متتابع كوخز الابر والدبابيس . نكال لا هو يشتدّ فيقتلنا ، ولا هو يكفّ لحظةً لنتخدّر . ولا يكون عقاباً على ذنبٍ فنتوبُ ونتفادى . بل كثيراً ما يجيء مكافأةً على الحسنى . فيفعم القلب مرارةً ، ويعصف في الجوانح كره قتّال للاشرار الآثمين

***

اجتمعتُ في اوائل مايو الماضي ١٩٢٢ بالاستاذ الشيخ الغمراوي بك المفتش الاول للغة العربية في وزارة المعارف . فذكرتُ عائشة فقال « انها شاعرة عصرها وإن أساؤا فهم كثير من معانيها » . قلت « مثلاً ؟ » . فقال « مثال ذلك قولها :

ما ضرّني أدبي وحسنُ تعلمي إلاّ بكوني زهرةُ الالبابِ

فما يفهمهُ الشخص العاديُّ من هذا البيت انها تمدح نفسها مدحاً يشبه الذمّ . وما ذلك الاّ لقصر النظر او لتعمُّد . في حين هذا القول يقرر أمراً واقعاً تألمت من جرّائهِ . ذلك ان بعض السيدات كنّ يسمعن عليها الثناء الذي لم تربحهُ بالتظاهر والتهويش بل بالكفاءة والكرامة . فيثور منهنّ الحسد فيعمدن الى تشويه الحقائق والتحريف والتعريض . يشعرن بالقصور عن مجاراتها فيستسلمن لتعذيبها وإلحاق الاذى بها على مختلف الاساليب انتقاماً لنفوسهنّ من تفوُّقها . فشعرت بهذا وتألمت . لذلك قالت « ما ضرني أدبي الخ »

هذه خلاصة كلام الاستاذ . وهو من الصحة بحيث تجد لهُ طائفة من الادلة في شعر عائشة كقولها :

وكم حليفة سعدٍ إذ تعنّـفني تقول سعيكِ مذمومُ النهاياتِ
فاخفض الطرف من حزن اكابدهُ واهملُ الدمع من تلك المقالات

واهاً لتلك الدموع ! تنصب في القلب عند كلام الحاسد والمتطاول ، وتدفع الى التشاؤم في نبالة الفطرة البشرية ، ثم تنهمر في الخلوة لاذعة محرقة . على ان عائشة عذبة بطبيعتها فهي لا تثور سريعاً . بل تتجلد هنا وفي معاكسات اخرى ، وتكافىء الشرّ خيراً حتى نفاد الصبر :

ومذْ اتت عذّلي تبغي مصادرتي ظلماً، منحتهمو أسنى الكرامات
وكلما عدّدوا ذنباً رُميتُ بهِ بسطتُ للعفو راحات اعترافاتي
وكلما حرّروا منشور مظلمتي واظهروا في الورى غدراً جناياتي
أظهرت شكري لهم بالرغم من أسفي وكان ما كان من فرط التهاباتي

واهاً لتلك النصال تغمدها في القلوب ايادي الغرباء وايادي المعارف والاصدقاء! واهاً لتلك الايدي التي احسنت الينا ، وتلك الاخرى التي احسنّا اليها ، تمتدُّ لتأتي اشارة تمحو جميل الذكرى حيناً وتحجب رقيق الشفقة دهراً !

وتلك الكلمات الفاترة الركيكة وذلك الترفُّع المصنوع الحقير ! وتلك العناية التي سرُّها التقليل ! وذلك الشرح للثناء في الظاهر وكلّ الغرض منهُ التصغير والتحديد السخيف ! وتلك الشبكة الواسعة التي يحبكها حولكَ الاغتياب والافتراء ويلصق بك ما يلصق من التهم والذنوب ! فتفكّر اولاً في الدفاع عن نفسك امام الذين تحسبهم افطن من غيرهم ِأقرب الى الإ نصاف . وبعد قليل تصمم على السكوت كبراً وازدراءً . ذلك تعانيهِ الشاعرة :

ولم افُهْ لذوي ردٍّ لمعرفتي ان الحبيب حبيبٌ في المسرّاتِ

طبعاً . هم كذلك اصدقاء المجتمع ، الاصدقاء السطحيون . والآخرون المتقمصون في أثواب الاصدقاء المتكلمون بلسانهم كيف يركن اليهم . لذلك :

أخفي الاسى ان حسود جاء يسألني لاين تسعى ، وأومي لابتهاجاتي

وقد تخفيه احتشاماً وصيانةً لكرامة الالم ، وقياماً بالواجب الذي يمتهنهُ اولئك الذين يكرهون الناس إكراهاً على مخاشنتهم ومقاطعتهم لأن الجفاء الوسيلة الوحيدة للتخلص من تطفُّلهم . يزعجون الناس بلا مراعاة فيخسرون حتماً عطف القلوب . يتجاهلون أن لكلّ شيء حدًّا طبيعيًّا ، وأنّ اعصاب بني الانسان ليست من حديد . فلا تحتمل النواح والشكوى والالحاح والمضايقة الاّ لحين . وان واجب المرء الاول نحو صحتهِ ، لاسيما وان لهُ من مسؤوليتهِ وشؤونهِ ما يتحتم

القيام بهِ ، فعليهِ ان يضنّ بكلّ تأثر مُعيٍ وان يقلع عن كلّ اضطراب عقيم . ان التحدث بالهموم وشكوى الغموم مرض شرقيٌّ متأصّل . وكأنّنا اقرب الشعوب الى رجم الآخرين بآلامنا واوصابنا في كلّ زمان ومكان . وليس ادل من هذا على الضعف المعنوي وفسولة الخلق . ليس ادل من هذا على الحاجة إلى التهذيب . وكأنّي بعائشة مطبوعة على هذه الصيانة الخلقية والكتمان النبيل :

اقوم والضيمُ تطويني نوائبهُ طيّ السجلّ ، ولم اسمعْهُ انّاتي
ان ضلّ سعيي فهادي الصبر يرشدني الى طريق رشادي واستقاماتي

اما والقلب المعذب يظل على نبلهِ ، في حاجة الى ان يبثّ كربتهُ لصديقٍ ذي حول ولطافة فعائشة تتجه الى القلب الرؤوف الاكبر الذي لا يقلقهُ انين البرايا :

ولم ازل اشتكي بثّي ومظلمتي لعالم الجهر منّي والخفيات

***

وقد يحسن ان ادغم في هذا الباب ملاحظة اخرى

هناك نكتة تكاد تكون الوحيدة في كل كتاباتها ، وقد ظهرت كلّ الظهور في شعرها دون تمييز في الموضوعات . فتجدها امامك في المرض والعافية ، في رثاءِ الاحبّاء وفي آهات الغرام . موضوعها الطبّ والاطبّاء . وقد تشير إلى قلة ثقة الشاعرة بابناء ابقراط الجهابذة النُطُس

قالت تتهكم على طبيب في ثلاثة ابيات مفردة :

يا من أتى للجسم يبرئ سقمهُ ويظن جالينوس بعض عبيدهِ
افنيت بالطب الذي تهذي بهِ أُمماً ، وقرّبت الردى ببعيدهِ
وزعمت انك انت قد جدّدتهُ ولقد اضعتَ قديمهُ بجديدهِ

وهاك ما يعني ان يأس الطبيب في نظرها أملٌ :

اذا يئس الطبيبُ وكلَّ عني بقدرتهِ ، بما أرجو حباني

وهذا استهزاء بالاطباءِ وتوجّع من رمد عينيها :

تخالفت الاساة بطول وعدٍ يعلّلني ، ويأس فيهِ حينَي
ومن فظٍّ يهددني جهاراً بمبضعهِ المصوّب في اليدينِ
وقد عفت الاساة وعدت أرجو طبيب الكون ربّ المشرقين

وفي وصفها لاقوياءِ العالم وضعفهم حيال الردى :

يؤوب بالعجز أقواهم إذا أُلمَّ   بهِ ألمٌ ، ويبدي شرَّ حسرات

يلوذ ضعفاً بأذيال الطبيب ، وما   يغني الطبيبُ لدى فتك المنياتِ

كذلك كان لها في الرثاءِ مجال لإِظهار عجز الطب والاطباء . فقد جاء في مرثاة والدها :

رجع الطبيب بيأسهِ متسربلاً   وأراق جرعتهُ على الحصباءِ

وفي مرثاة ابنتها :

جاء الطبيب ضحًى وبشر بالشفا   إنَّ الطبيب بطبهِ مغرورُ

وصف التجرّع وهو يزعمُ أنهُ   بالبرءِ من كلّ السقام بشيرُ

فتنفستْ للحزن قائلةً لهُ   عجّل ببرئي حيثُ انتَ خبيرُ

واحم شبابي ، إنَّ والدتي غدتْ   ثكلى يشيرُ لها الجوى وتشيرُ

وأرأف بعينٍ حرمت طيب الكرى   تشكو السهاد وفي الجفون فتورُ

لما رأت يأس الطبيب وعجزهُ   قالت ودمعُ المقلتين غزيرُ

أماهُ ، قد كلَّ الطبيبُ ، وفاتني   مما أؤمل في الحياةِ نصيرُ

لو جاء عرّافُ اليمامةِ يبتغي   برئي ، لردَّ الطرف وهو حسيرُ

ومن مثال ذلك في شعرها الغزليّ :

سروري باللقا ونعيم قربي   أعاد بعودكَ الميلاد ثاني

لقد أرغمتَ كلَّ طبيب سوء   أضاع بهزلهِ طول الزمانِ

وغيره :

لو شخّص الداء جالينوس اعجزهُ   وقال لقمان تكليفي بهِ باطلْ

كيف الشفاء ومن اهواهُ فارقني   هيهات ان الهوى بحر بلا ساحلْ

جاء الطبيب يداويني فقلت لهُ   دع عنك طبّي ، ولا تتعب بلا طائلْ

تعذّر الطبُّ والبرءُ انزوى ونأى   عني ، ولونيَ من فعل الهوى حائلْ

ما ينفع الطبُّ والاحشاءُ في حرقٍ   . . . . ?

وغيره :

نحن الخلود من العشاق ان رشفت   تلك الثنايا . . . .

شفا شفاهك منهُ الصبُّ يا أملي ،   في غنيةٍ عن طبيبٍ حاذقٍ وغبي

واحسن دواء ينجع ويُنشَد هو هذا :

أرنا زمان الانس يا وجه الحبيبْ ... واحذرْ، حماك الله، ان يدري الرقيبْ
دعني ، لاني باللقا قلبي يطيبْ ... ودع العلاج وما يقول بهِ الطبيبْ!

عفوكم ياسادتنا الأطبّاء لئن قال بعض الشعراء ان بعض الامراض خير من بعض الاطبّاءِ ، فلكم من شاعرٍ قدّر أفضالكم على المرضى والاصحاء على السواء؟ ولكم من شاعرٍ جعل الطبيب عالماً وحكيماً ورسولاً في آن واحد ، عند ما يدرك كرامة مهنتهِ وكلّ ما تقتضيه ؟ واذا كان الاصطلاح العربيّ ماضياً على التوحيد بين الطب والحكمة فينادي الطبيب «حكيماً» ، ألا ترون في بيان الشعراءِ وتوقيع اسجاعهم ما عمل على حفظ تلك العادة التقليدية ونقلها من جيلٍ الى جيل ؟

***

وبعد هذه العوارض ، فلنلخّص :

البيئة المعنوية الصميمة كانت لعائشة في كتبها وأوراقها ، في الكتب التي تقرأ ، وفي الاوراق التي تحبّر . ففيها كانت تجد التعزية ومنها المعونة . واذا اصابها الرمد شكت بلغة التوقيع !

اذا شكت الورى سقم العيونِ ... فاني اشتكي ألم العيونِ
أبيتُ كوالهٍ أضناهُ وجدٌ ... أُنادي من جفوني! من جفوني!
فلا جفنٌ يطاوعني فأبكي ... ولا صبرٌ أُزيل بهِ شجوني

واذا طال رمدها طلبت كتبها واوراقها كما يُطلَب الحبيب الغالي :

أمسُّ الكتب من شغفي عليها ... وأبلى حسرةً من سوءِ حالي
واندب مهجتي [illegible] لاني ... حرمتُ بدائع السحر الحلالِ

وليست لتشغف فريدة . بل هي ككلّ محبّ تريد عند حبيبها مثل ما عندها ، فتخيل الاوراق والمحابر والاقلام روحاً تحسُّ وتشوق وتبكي :

نعاني أبيضُ القرطاس لما ... جفاني اليوم نورُ الاسودينِ
وقد جفّت دواتي وهي تبكي ... لما قد راعها من طول أيني
وأقلامي قد انشقّت لاني ... حُرمت مساسها بالاصبعينِ

كذلك كان وسط عائشة من ارواح المؤلفين والشعراء ومن نفثاتهم . ومن

ارواحهم كان لها اسرة تناجيها. فتتحدّث اليها وتصغي حيناً بعد حين . وفي تلك « الغربة » التي تأوي اليها أرواح الخواطر كتبت اشعارها العربية المجموعة في ديوان « حلية الطراز » ، وديوانها التركي والفارسي « كشوفة » ، و « نتائج الاحوال » ورسالة صغيرة اسمها « مرآة التأمل في الامور » . هـذه هي بيئتهـا المعنوية المحبوبة (١)

***

والاسم — أليس هو اوّل علامات الفرد في جماعتهِ ؟

« على اي شيء يحتوي الاسم ؟ » — يسأل شكسبير بلسان جوليت . ومن ذا مّنا لم يتساءل عن اهتداء البشر الى التسمية وعن رائدهم في ذلك؟ ألا تصغي الى همس خفيّ وراء الاسم والـكنية عند سماعهما للمرة الاولى كأنّ لهما ذاتاً خفية وراء المعنى الظاهر ؟ اوَليس من هـذه الروحانية المستترة استُخرج معنى الحساب بالارقام والحروف ، الذي لا يُستهان بهِ في اصولهِ الفيثاغورية ؟ ألا انّ الشاعر العربيّ القائل «الاذن تعشق قبل العين احياناً » عبّر عن جانب من حقيقة روحانية عميقة ومضتْ لهُ في لحظة إلهام وإشراق

راجع ما شئت من الاسماء التي تعرف اصحابها معرفةً شخصيةً او معنوية ، ترَ استحالة تبديل اسم بسواهُ . كأنما تلك اللفظة التي يُعرَف بها المرء عن طريق الانتحال او بالمناداة منذ الولادة ، اصبحت جزءًا اساسيًّا من ذاتيتهِ ، او صارت على الاقلّ من ادلّ الدلائل عليها . وفوق ذلك فان معنى الاسم الواحد يتغيّر باطلاقهِ على اشخاص مختلفين . هذا حدثٌ يعصى الوصف الاّ اننا نشعر بهِ بجلاء . ترُى ألانّ شخصية الفرد تتفاعل وشخصية الاسم بامتزاجها بها ؟

انّ ما يحدو بي الى هذا الشرح هو شغف عائشة باسمها ، شغفها باسمائها الثلاثة ، فاني لم ارَ في مطالعاتي كاتباً يشبه عائشة من هذا الوجه ، لا في الشرق ولا في الغرب

(١) قد يجوز هنا الاقتراح على محمود بك تيمور ابن أخي الشاعرة ان يعنى بهذه الـكتب فينشرها بصورة تتفق ومكانة منشئتها الرفيعة ، بعد ضبط الحركات واصلاح تلك الـكتب من الاغلاط المطبعية التي تفسد المعاني في كثير من الاحيان . وان يحسن تبويبها وتنسيقها بذلك الذوق الذي كان قائده في مؤلفات شقيقه المرحوم محمد بك تيمور التي نشرها اخيراً

شغفت بكل اسم من اسمائها ورضيت بها جميعاً في بيئتها المعنوية فلم تنتحل اسماً جديداً . وأحسنت توزيعها اذ خصّت شعرها العربيّ باسم « عائشة » ، وشعرها التركي والفارسي باسم « عصمت » حتى لتكاد ترى هذه الكلمة في ختام كلّ قصيدة من قصائدها « كشوفة » . وخصّت اسم عائلتها بنثرها

ولماذا هذا الشغف ؟ لكأنها متينة الشعور بالصلة بين المسمّى واسمهِ . أو كأنها تذكر قولاً مأثوراً عند بعض المشارقة ، وهو ان الاسم ينزل على صاحبهِ من السماء ؟ أو كأنها تطرب لهُ لأنهُ اسمها ليس غير ، وأنهُ أوّل علاماتها بين الناس ؟ أو كأنها تتشبّهُ بداهةً بذلك الفيلسوف الهندي ، يقضي ألوقت الطويل مكرّراً لنفسهِ اسمه حتى تنكشف لهُ حجب الغيب فتستيقظ ذاته البصيرة العليمة رائية ما يجري على بعد مسافات ، سامعةً ما يُقال في البُعد السحيق ؟

جميل معنى « عائشة » وجميل معنى « عصمت » . امّا « تيمور » — فعلى عهدة من شرح لي وفسّر — فلفظة تركية أصلها في اللغة العامية « دمير » . ومعناها الحديد الصلب الذي لم يُصقل بعد . ولذلك يخطئ من يُطلق هذه اللفظة على تيمورلنك للتصغير أو للاختصار . لانّ معنى « تيمورلنك » نصل السيف المصقول

على اننا قبل الانتباه لمعنى هذا الاسم نتأثر بوقعهِ المرضيّ للسمع . وهو يمثل (على ما يلوح لي) مزيجاً من نبرة الأمر العسكري وابّهةٍ وقورةٍ رزينة . تمسّها كآبة طفيفة ووداعة . كآبة معالجة الحياة ، والوداعة التي تنتج عنها في الطبائع الكبيرة . تلك الوداعة التي هي صقل الحياة للنفس بالتجارب . وبعدُ ، أيتّسعُ معنى الاسم فتكون كلمة تيمور رمزاً الى ان الطبيعة النسوية المصرية بدأت تُصقل بعائشة ؟

لكنها لم تأخذ الاسم كما هو بل أطلقتهُ على نفسها بصيغة النسبة . فاذا بها « التيمورية » . وفي هذه الايام حيث صارت الألقاب والنعوت طوفاناً يغمر الصالح والطالح على السواء أصبح عدم اللقب لقباً ، وغدا التّجرد من النعوت نعتاً . فجُمل بنا ان نوجز في نعت الشاعرة المصرية وان نسمّيها ، حيناً بعد حين ، بهذا الاسم الآخر الذي أحبتهُ ووضعتهُ في فم اشخاصٍ يستشهدون بأقوالها ويضربون باشعارها الأمثال : « التيمورية »

(ميّ)

استفتاء علماء اللغة

اذا قلتَ لعالم عربي ان اسم اشرف قبيلة من قبائل العرب غير عربي استخفَّ بك وحسبك تهذي ان لم يظن انك أُصبت بدخل في عقلك. لكنَّ العلاَّمة اللغوي «كلدة» صاحب المقالة التالية قال ذلك ولم نستخف بقولهِ بل نشرناهُ مع الادلة التي اقامها على صحتهِ. وغرضنا من ذلك ان نستفتي علماء مصر والشام والعراق في الاقوال التي قيلت في تعليل اسم هاتين الكلمتين «قريش وخليفة»

ولا يخفى على مَن لهُ المام بعلم التاريخ ان بلاد العرب كانت على اتصال دائم بمصر والشام والعراق منذ اكثر من اربعة آلاف سنة لاسيما وانها كانت طريق التجارة بين الشرق والغرب قبلما عُرفت الطريق البحرية حول افريقية. ثم زاد هذا الاتصال في عهد الاسكندر المكدوني وخلفائهِ ملوك مصر وسورية وملوك الروم الذين خلفوهم ولغتهم كلهم اليونانية. ثم انتشرت الديانة المسيحية في بلاد العرب واكثر دعاتها من الذين يتكلمون اليونانية ويقال ان الوالي على مكة قُبَيْل الهجرة كان من قِبل قياصرة الروم. ثم انتشر الاسلام في مصر والشام واليونانية ذائعة فيهما وقد اتصلت بها لغات اهلها وكانت دفاتر الدواوين ومراسيم الولاة تكتب باليونانية. ثم صارت تكتب باليونانية والعربية ثم اقبل الخلفاء من بني امية وبني العباس على ترجمة كتب العلم والفلسفة من اليونانية الى العربية ومن السريانية ايضاً وهي مترجمة اصلاً من اليونانية ولم يكن المترجمون والمؤلفون شديدي التحرُّج فعربوا مئات من الكلمات التي لم يجدوا لها مرادفاً في العربية كما يعلم كل من اطلع على قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار. ولم يعنَ احد بجمع العربية قبل الخليل الذي توفي سنة ١٧٠ للهجرة اي بقي ابناء العربية مختلطين باقوام يتكلمون اليونانية اكثر من الف سنة قبلما شرعوا في جمع لغتهم في معجم فهل يعقل ان هذا الاتصال دام اكثر من الف سنة ولم يدخل لسانهم كلمات كثيرة من اليونانية وغيرها من اللغات التي خالطوا اهلها وترجموا كتبها. وانَّا نقترح على العلماءِ الافاضل مثل الاستاذ جبر ضومط واحمد باشا تيمور وجميل صدقي افندي الزهاوي والسيد رشيد رضا والسيد محمد كرد علي واسعد افندي خليل داغر ومصطفى افندي صادق الرافعي والدكتور طه حسين وامثالهم من المحققين ان يفتونا فيما يرونهُ القول الاصح في اصل الكلمتين المشار اليهما آنفاً

بعض المعربات

قرَيش

اني اذهب الى ان في اعلام العرب اسماء دخيلة. فالعبرية فيها واضحة الوجود كابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف وجبريل وميكائيل وعليّ والحسن والحسين والاخيران منقولان من العبرية نقلاً معنوياً . واصلهما شبر وشبير (راجع التاج في شبر)

واذا كان في اعلام الرجال اعلام دخيلة فلا يبعد من ان يكون في اسماء القبائل اعلام راجعة الى هذا الاصل واذا كان فيها اعلام عبرية فلا مانع من ان يكون فيها اعلام يونانية وفارسية وغيرها من لغات الاقوام الذين جاوروا العرب او خالطوهم. فالياس ويونس وادريس يونانية وغيرها من غير ذلك

اما قريش فان علماء الاشتقاق ذهبوا في اصلها مذاهب . فالفراء يذهب الى انها من القرش مصدر قرش الشيء اي قطعهُ وقرضهُ وجمعهُ من ههنا وههنا وضم بعضهُ الى بعض . وابوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقهُ. كذا في الصحاح. وقال صاحب التاج : وعند ائمة النسب : كل من لم يلدهُ فِهْر فليس بقرشي . قالهُ ابن الكلبي وهو المرجوع اليهِ في هذا الشأن. فسميت اذاً قريش بهذا الاسم لتجمع المنتسبين اليها في الحرم من حوالي مكة بعد تفرقهم في البلاد حين غلب عليها قصي ابن كلاب . ويقال : تقرش القوم : اذا اجتمعوا وبهِ سمي قصيّ مجمّعاً

او سمي القرشيون بذلك لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها، او لان النضر ابن كنانة اجتمع في ثوبهِ يوماً فقالوا : تقرش ، فغلب عليهِ اللقب ، او لانهُ جاء الى قومهِ يوماً فقالوا : كانهُ جمل قريش اي شديد فلقب بهِ ، او لان قصيًّا كان يقال لهُ القرشي وهو الذي سماهم بهذا الاسم . قالهُ المبرد ، ونقلهُ السهيلي في مبهم القرآن ، او لانهم كانوا يفتشون الحاج (جمع حاجة) فيسدون خلتها فمن كان محتاجاً اغنوهُ ، ومن كان عارياً كسوهُ ، ومن كان معدماً واسوهُ ، ومن كان طريداً آووهُ ، ومن كان خائفاً حموهُ ، ومن كان ضالاً هدوهُ . وهذا قول معروف بن خربوذ

او سميت قريش بمصغر القرش وهي دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها ، وقيل:

انها سيدة الدواب اذا دنت وقفت الدواب واذا مشت مشت وكذلك قريش سادات الناس جاهلية واسلاماً. وهذا القول نقلهُ الزبير بن بكّار بسندهِ عن ابن عباس ..
او سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون: قدمت عير قريش وخرجت عير قريش فلقبوا بذلك

وقال السهيلي عند ذكر بدر « هو ابو بدر وهو ابن قريش بن الحارث بن يخلد ابن النضر وكان قريش ابوهُ دليلاً بين فهر بن مالك في الجاهلية فكانت عيرهم اذا وردت بدراً يقال: قد جاءت عير قريش، يضيفونها الى الرجل حتى مات وبقي الاسم ». فهذهِ ثمانية اوجه ذكرها في سبب تلقيب النضر قريشاً

وقد ذكر غيرها آخرون فاوصلوا الاقوال الى عشرين وكلها على هذا الطرز (راجع التاج في مادة قرش) لا تتعدّى حدّ التخرّص والوهم

وانا ازيد على هذهِ الآراء قولاً آخر وهو: اذا كانت قريش سميت على رأي مصغر القِرش وهي دابة بحرية والكلمة يونانية من Carcharias فلا مانع من القول بانها يونانية، الا انها من لفظة أخرى قريبة من الحرف العربي وهو Choregos ومعناها رئيس المُغنّين او كل رئيس مهما كان ولا سيما رئيس الوفادة او الرفادة وهو الدليل ايضاً وكل ذلك عرف في قُصَيّ او اولاده اذ يذكر العرب ان الرفادة والسقاية كانتا لبني هاشم، والسدانة واللواء لبني عبد الدار. فلما سمع غير العرب بامرهم وكان لسانهم يومئذٍ اليوناني، سموهم باسم يوافقهم كل الوفاق

على ان اللغوي قد يعترض عليّ بان الحرف اليوناني g لم ينقل الى العربية بشين. قلنا: ان اللغويين الكبار صرّحوا بان العرب كثيراً ما تجعل الجيم شيناً وبالعكس فقد عربوا كوجك الفارسية بقولهم قوش هذا في الدخيل واما في اللفظ العربي الصميم فقد ورد ايضاً مثل رجل مجليق ومشليق، مُدج ومُدمش، شاسي وجاسي، ارتعش وارتعج، رجل فجفاج وفشفاش، محج الشيء ومحشهُ اي قشرهُ. الى غيرها وهو كثير في لسانهم

بقي عليّ ان أعلم سبب منع الغير قبول هذا الفكر وهو يحقق جميع مدعيات السلف من غير ان يذهب القائل الى مذاهب لا يوافق عليها العقل، ولا يرضى بها النقل الصحيح. فما علينا الاّ الاخذ برصين الرأي ومحكمهِ والقاء ما يخالفهُ أو يشينهُ. ولا سيما لان بين قريش والكلمة اليونانية مطابقة غريبة مبنى ومعنى لا تكاد تجدها

في الفاظ معربة اخرى الاَّ قليلاً

العرش والاركون

كثيراً ما يتفق للسلف انهم يعربون الكلمة الواحدة الدخيلة على وجهين او على مناح عديدة ، وذلك يتفق او يقع اذا كان المعرب الثاني يجهل ما عربهُ الاول ، او ان الكلمة عرّبت بوجه عند قوم او قبيلة ، وعربت بوجهٍ ثانٍ عند قبيلة اخرى. فالعرش من القوم بمعنى رئيسهم المدير لامرهم معرب من اليونانية archôn وكذلك الاركون التي هي بمعنى الدهقان العظيم اي رئيس القرية. وقد ذهب لغويونا في كلتا اللفظتين الى انهما من اصل عربي

فالاركون عندهم افعول من الركون اي السكون الى الشيء والميل اليهِ لان اهلها (اهل القرية) يركنون اليهِ اي يسكنون ويميلون. والعرش مأخوذ من عرش البيت وهو البيت الذي يستظل بهِ. اما اليونان فيقولون ان اركون مشتقة من فعل archô ومعناهُ : مشى في اول القوم ، وتقدم الناس ، وسبق الاقران وسعى في اول الماشين ليدلهم على الطريق ، وسار في مقدمة القفل ، الى ما ضاهى هذا المعنى

ومثل archón الفاظ اخرى تقاربها لفظاً ومعنى منها archos و archégos و archégetés الى غيرها وهي كثيرة عندهم وكلها تكاد ترجع في معناها الى مؤدى واحد

الخليفة

ما كان يخطر ببالي قط ان الخليفة بمعناها القديم يونانية الاصل لو لم اقرأ في كتاب الاوائل لابي منذر هشام الكلبي (١) : «كان الخليفة في انف الدهر يتولى تدبير العج والثج في الحج ويدير حركة الرقص في ايام افراحهم ومحافل اعيادهم ، ثم نقل الحرف الى من بيدهِ السلطة العليا او يحاول ان تكون لهُ السلطة العظمى»

فما قرأتُ هذا الكلام الاَّ وقلت في نفسي ان اللفظة يونانية الوضع مبنى ومعنًى . فهي عندهم Coryphaios فأبدل العرب الراء لاماً وهي لغة فاشية منذ القدم عند الناطقين بالضاد (٢) فصارت خليفة. ومما يخفف غضب الذين يُنكرون

(١) وقد سرق مني في سنة ١٩١٧ في ٦ آذار وكان قد خط في القرن التاسع للهجرة

(٢) راجع المزهر طبعة بولاق الاولى ١ : ٥ ٢ و٢٦٦ و ٢٧٠ واللسان في عن والتاج في لبس ونثر وقلد وردد . وعندي على ذلك اكثر من مائة شاهد

قولي هذا ان اللغويين استغربوا في هذا اللفظ (لفظ الخليفة) أمرين : الاول ورود فعيلة بالهاء لمذكر عاقل ولهذا اختلفوا في تأويل هـذه الهاء فمن قائل انها للنقل ومن ذاهب الى انها للمبالغة ،ومن مصرّح بانها تدل على كونها صفة لموصوف محذوف تقديره نفس خليفة (راجع التاج في خلف) . والامر الثاني جمعهُ على خلائف ، وانما يجمع هذا الجمع فعيلة على فعائل اذا كانت للمؤنث لا للمذكر مثل كريمة وكرائم وحقيقة وحقائق ووليمة وولائم . على ان بعضهم خيّروا جمعهُ على خلفاء من اجل ان فعلاء لا يقع الاّ على مذكر، وهو لا يكون الا جمعاً لفعيل ككريم وكرماء وشريف وشرفاء وامير وامراء ، او جمعاً لفاعل مثل عالم وعلماء وجاهل وجهلاء وشاعر وشعراء . وقد ورد قليلاً لغير هذين الوزنين مثل سمحاء وجبناء وشجعاء جمع سمح وجبان وشجاع . واعتبروا الهاء في الخليفة زائدة لا تؤثر في صيغة الجمع

واول من عُرف بالخليفة عند العرب هو داود النبيّ ، فقد قيل عنهُ في سورة ص « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » . وكلٌّ يدري ان هذا النبي عرف بانهُ رقص امام تابوت العهد ، وانهُ همّ بان يجعل ملكهُ متسع الاكناف ، فصدق عليهِ اسم الخليفة بالمعنى الذي كان معروفاً عند قدماءِ العرب واظن ان ابن الكلبي قال ما قال بعد ان نظر الى نصّ الآية المذكورة وماكان يعرفهُ عن داود . ثم انتقل معنى الاسم شيئاً فشيئاً ، لكن لم يخرج منهُ المعنى المهم فيهِ وهو ذو السلطة العظمى في الدنيويات أو في الروحانيات كما كان في اصل وضعهِ في اليونانية

بقي علينا ان نثبت هنا معناهُ عند هؤلاءِ الاقوام الاعاجم اي اليونانيين وهذا من اهون الهينات

افتح مثلاً اول معجم يوناني يقع بيدك تر Coryphaios مشتقة من Coryphée وهذه معناها اعلى الراس وقمة الجبل وذروة المثلث وفي المجاز أقصى الشيء ومعتلاهُ والسلطة القصوى أو العظمى . واذا تصفحت كتبهم التاريخية لتقف على ماكان يتولاهُ الخريفة (= الخليفة) من الشؤون تجد أنها تقول : اسم الرئيس الذي يتولى ادارة المراقص والاغاني في المواسم الدينية وهو ايضاً اسم رئيس المغنين في المآسي (التراجيديات) والاضاحيك (الكوميديات)

قلنا : وهذا الاسم معروف اليوم عند الفرنسيين بصورة Coryphée ويريدون

بهِ من يتولى رئاسة المغنين والراقصين في الروايات المطربة (اي الاوبرا)

وهل من عجب ان ترى سلفنا اخذ كلمة الخليفة لرئيس السلطة القصوى وكان في الاصل يقود الرقص والغناء في الايام المشهودة من ايام الحج، وقد تلقى السلف المذكور كلمة (الحج) نفسها عن اليونانيين الوثنيين ؟ ومعنى الحج عندهم التقديس وتنزيه النفس عن المنكرات بان يذهب المرء الى موطن مقدّس ويعتزل فيهِ او يعتكف فيهِ فيتمم فيهِ بعض الشعائر الدينية اعلاناً لمن يراهُ بانهُ يقلع بعد هذا عن ركوب مطايا الخطايا ويتوخى القربات ومكارم الاخلاق

ولم يأخذ عرب الجاهلية لفظة الحج نفسها بل اخذوا عنهم انواع قضائهِ من إحرام وطواف وسعي وحلق. وكان لجاهلية اليونان احرامٌ وطواف ورأس وحلق فابدل العرب الرقص بالسعي لانهُ أقرب الى اخلاقهم الرصينة ودون الرقص إنهاكاً للقوى واجلب للصحة الى ابدانهم من الرقص في البلاد الحارّة

ولما كانت كلمة (خليفة) قريبة من مادة (خلف) العربية وفيها معنى قيامُ الواحد قيام من تقدمهُ في العمر أو السلطة او المنصب او المرتبة هان على مُعرّبي اللفظة ادعاؤهم بعربيتها، كما ادعى قوم في هذه الازمان ان الافندي عربية وانها من الفند (راجع شرح الطرة للآلوسي ص ١٠٦)

واول من عرف بالخليفة عند المسلمين ابو بكر، وكان هو ينكر هذا اللقب لنفسهِ فقد ورد في حديث ابي بكر ما هذا نصهُ: «جاءهُ اعرابي، فقال لهُ: انت خليفة رسول الله (صلعم)، فقال: لا. قال: فما انت؟ قال: انا الخالفة بعدهُ». انتهى والخالفة: هو الذي لا غناء عندهُ ولا خير فيهِ، وكذلك الخالف. وقيل: هو الكثير الخلاف، وانما قال ذلك تواضعاً وهضماً من نفسهِ حين قال لهُ الاعرابي: انت خليفة رسول الله. (اه عن النهاية ببعض تصرف) ولهُ معنى آخر وهو اسم الفاعل من خلف وهو الذي يخلف الآخر

وعندي انهُ لم يرد ان يسمى خليفة رسول الله بل خالف رسول الله، لما كان يومئذٍ من المعنى المتصل بتلك اللفظة والعالق بهِ من عصر الجاهلية، فاحب ابو بكر وهو العربي الصميم ان ينعت بنعتٍ عربي الوضع والمعنى لا صلة لهُ بالمعاني التي عرفت لهُ في الجاهلية

واول من تلقب «بخليفة الله» على الارض المعتصم بالله من الخلفاء العباسيين.

والخليفة أيضاً وخليفة القائد لقب آخر وَرَدَ بمعنى قائد خمسين جندياً . قال الطبري في كلامهِ على حوادث سنة ٢٥٦ . . . ان يكون على كل تسعة منهم (اي من الجنود) عريف وعلى كل خمسين جندياً ، خليفة ، وعلى كل مائة قائد . . . اه

وقد جاءت لفظة الخليفة في العصور الاخيرة بمعانٍ اخرى تعرَّض دوزي لذكرها في مادة خلف فليراجعها من يشاء

ومن الغريب ان كتب متون اللغة والمعالم كدائرة المعارف للبستاني ودائرة معارف وجدي وغيرها لم تتعرض لشرح وافٍ لهذا البحث مع ما فيهِ من جلالة الموضوع وكذلك اهمل هذه المعاني مؤلفو الافرنج من مستشرقين ومؤرخين وهو امر لا افهم اهمالهُ

التقن والتقانة والاتقان

تقول العرب : رجل تِقْن اي حاذق ، او التِقن : الرجل الحاذق والجمع أتْقان . لكنهم لم يذكروا نوع هذا الحذق . فاذا علمنا انها معربة technicos عرفنا ان معناهُ الحاذق في الفن او الصناعة ، او الحاذق بموجب اصول الفن والصناعة اي artiste

واما التقانة التي قال عنها صاحب محيط المحيط انها اسم من اتقن فلم تنقل عن فصيح ، والرجل نقلها عن احكام باب الاعراب لجرمانوس فرحات ، وهذا عن لسان العوام وقد وردت مدوَّنة في كلامهم منذ المائة الحادية عشرة للميلاد ، فراجعها في كتاب الاخبار المجموعة الذي وقف على طبيعة (الدون اميليوا لافونته اي القنطرة) المطبوع في مدريد سنة ١٨٦٧

والفعل « اتقن » مشتق من التِقْن اي من النعت كما بيَّنَّاهُ في غير هذا الموطن . واذا اتخذ الواحد مادة ليصنع منها مادّة اخرى يستعملها في ما يقوم بهِ معاشهُ ويصلح بهِ تدبير امرهِ سمّى تلك المادة التِقْن بالكسر ايضاً ، وهو ما اصطلح عليهِ الافرنج بالمادة الاولى matière première . قال في التاج : التقن بالكسر : ما يقوم بهِ المعاش ويصلح بهِ التدبير كالحديد وغيرهِ من جواهر الارض وكل ما يقوم بهِ صلاح شيء فهو تقنهُ ، ذكرهُ العلامة ابن ثابت في شرح حديث بدء الخلق : وخلق التقن يوم الاربعاء . وذكرهُ ايضاً الحافظ ابو بكر بن العربي رحمهُ الله في ترتيب رحلتهِ . اه

(كلدة)

نظامنا الاجتماعي

(٢) الفرد

لا تعنينا حقيقة الفرد اللغوية او المنطقية لانها اجنبية منا لا محل لها عندنا — ولا نخال احداً من القراء يجهلها من هاتين الجهتين حتى يتعرَّفها او يتبصَّرها فى المعاجم اللغوية والاسفار المنطقية . وانما تعنينا حقيقة الفرد الاجتماعية باعتبار انهُ احد اعضاء الاسرة او الامة او الدولة او الهيئة الاجتماعية البشرية — لذلك كان حقًّا علينا ان نبحث فيما يجب على الفرد حيال اسرتهِ وامتهِ والناس اجمعين

اما واجباتهُ حيال خالقهِ من معتقدات وعبادات فمن مباحث الديانات وما هى فى شيء من الاجتماعيات . وقد وسعتها مؤلفات الكلاميين ومصنفات المتفقهين

واذا كان يصعب على المهندس البارع ان يختبر متانة القصر المشيد الا اذا كشف عن كل نوع فيهِ من حجر وخشب وحديد فانهُ يصعب كذلك على الاجتماعي ان يعرف مبلغ رقى الامة او انحطاطها ويشخص داءها ويصف لها دواءها . الا اذا كشف عن فرادها لان الفرد اساس الامة

وانَّى للبناء الماهر ان يرأب صدعاً من جدار يريد ان ينقضَّ الا اذا استقطع الحجارة من محاجر نوعها واستورد الاخشاب من غابات صنفها وكذلك يفعل في حديدها وقرميدها. وانَّى للاجتماعي ان يلمَّ شعث امة الا اذا كان عالماً بفردها واقفاً على اهوائهِ بصيراً بدائهِ ولاسيما اذا تنوعت طوائف الامة وتعددت مللها وتغايرت نحلها وتباينت امزجتها وتخالفت دياناتها ومذاهبها وتناكرت لهجاتها وتزايدت احزابها وتطاحنت اربابها وتخاذلت اصحابها . وانى للطبيب الماهر ان يهتدى الى مواطن الداء اذا جهل عمل الاعضاء فلا ريب ان العضو الذي لا يؤدى عملهُ تماماً كاخيهِ يكون مريضاً فيعالجهُ

واصعب ما يصعب على الطبيب تعرُّف الداء الذي بالاعضاء الخفية كالقلب والرئة وعضو التفكير الى غير ذلك مما اضطمَّت عليهِ احناء الضلوع واشتمل عليهِ الرأس من الحواس ومصادر الشعور والاحساس — ولولا نبالة شأن الفرد ما كنا قد افردنا لهُ مقالاً لان خير الفرد وشرَّهُ يؤثران في المجموع تأثيراً ظاهراً وان مثلهُ في الخير كالزهرة الفيَّاحة في روض معشوشب يسعى اريجها في ارجائهِ وينشق شذاها في

انحائهِ او الداريّ في الاسواق العامة ان لم يصب الناس من عطرهِ يعلقهم من ريحهِ
وان مثلهُ في الشرّ كجيفة ملقاة في جنة من الرياحين قد غلب نتنها على عبيرها او كالحدّاد ان لم يحرق الناس بشرره يؤذهم بدخانهِ . وان حجراً واحداً يسقط في البحيرة يحركها كلها . واكثر موضع فيها اضطراباً مسقط الحجر . وان السارق الذي يسرق مالاً لاحد ثم يقذفهُ في اليمّ انما يحرم الجماعة الانتفاع بهِ لا صاحبهُ فقط

كذلك القاتل الاثيم الذي يقتل النفوس البريئة التي حرّم الله قتلها انما يقتل في الامة مواهب كامنة واعمالاً مستقبلة وآثاراً صالحة في بناء مجدها وما كان ضرهُ لو أمهلها حتى تؤدي ما يجب عليها لهُ ولامتهِ وعشيرتهِ « من اجل ذلك كتبنا على بني اسراءيل أنهُ من قتل نفساً بغير نفس او فسادٍ في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً » . فلا يستهان بعمل الفرد في الجماعة فعالم ذو همة يحيي امة بل العالم اجمع مثل (جمس وط) مخترع الآلة البخارية و (ماركوني) مخترع (التلغراف اللاسلكي) . كما يكون الفرد سبباً في شقاء العالم كلهِ — وان الحرب العالمية الكبرى التي لبثت خمس سنين تقريباً فافزعت الطير في الهواء والسمك في الماء والانسان في برهِ وبحرهِ . وسفرهِ وحضره . الى ان استعاذ منها النيران وسئمها الجديدان لم تكن الا اثر اعتداء فرد صربي مهتلس اللّب يدعى برنسيب على ولي عهد النمسا الارشيدوق فرنز فرديننـد بالبوسنة في اليوم الثامن والعشرين من يونيه سنة ١٩١٤ — (ومعظم النار من مستصغر الشرر)

ولا صلاح للاسرة الا بصلاح فرادها ولا فلاح للامة الا بفلاح أسرها ولا ارتقاء للدولة الا بارتقاء شعوبها ولا سعادة للناس كافة الا بسعادة دولها وهيهات هيهات لما يؤملون فما للسعادة سبيل في دار الشقاء

واذا وفق الاب الى تربية ابنائهِ على الوجه الاكمل فاحيا في نفوسهم طائفة من الفضائل وامات منها لفيفاً من الرذائل وعلمهم علماً نافعاً وثقفهم تثقيفاً ناجعاً فلا جرم انهُ يوجد أسرة جمّة المحاسن صالحة للبقاء

واذا تكونت أسر وعشائر على هذا النظام البديع فلا ريب أن تكوّن شعباً حيًّا لا يأتيهِ الموت من بين يديهِ ولا من خلفهِ — ومثل ذلك الاب الطيب الرشيد كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كلّ حين باذن ربّها . ومثل الأب الخبيث السفيه كشجرة خبيثة اجتُثّت من فوق الارض ما لها من

قرار لأن ابناءهُ بتربيتهِ الفاسدة تفقد راحة الاستيطان في كلّ مكان . وهم أموات غير أحياء أما أكفانهم فثيابهم وأما قبورهم فأبدانهم. إنْ هم الاَّ كالانعام بل هم أضل سبيلا

الفرد يرث ملكاتهِ وطبائعهُ عن جنسهِ وقومهِ وهذا هو معنى الجماعة فهي تتبّع السنن العامة للحياة الأدبية والمادية

وهل ينبت الخطيّ الاَّ وشيجهُ وتغرس الاَّ في منابتها النخلُ

وكما أن النبات مؤلف من جذور وأوراق وسيقان وأفنان وكلّ واحد منها يعمل منفرداً لما فيهِ بقاء حياة المجموع كذلك الامة مؤلفة من افراد اختلفت صنائعهم وتنوعت معارفهم وتشعّبت مذاهبهم وكلّ فرد منها يسعى من حيث يشعر أولا يشعر في بقاءِ حياة المجموع وحفظ كيانهِ وهذا دليل قاطع على التعاون الأنسانيّ — ولذلك يستحيل القول بأن حالة (الانسان الأوّل) كانت انفراديّة ولم يعش آدم وحدهُ بل سكن الى زوجتهِ حوّاء وتعاونا في امور الحياة الدنيا — ان بين الفرد والجماعة صلة متينة وارتباطاً شديداً وتعاوناً تامّا بحيث يمتنع من الوجهة العلمية ان يوجد أحدهما اذا فقد الآخر وهذا التعاون يمكن ارجاعهُ الى مبدأين

الاول — توزيع الأعمال بين الأعضاء المختلفة وتعيين منهج كل عمل

الثاني — وجود غاية تسعى لها الأعضاء من طريق التعاون . وهذان المبدآن يوجدان في كلّ جماعة من جماعات الانسان والحيوان — وذلك لأن توزيع الاعمال اذا لم يوجد في جسم فمن العبث البحث عن أسباب وجود كلّ عضو فيهِ ولكان كالعضو الذي لا عمل لهُ فيكون قد خلق عبثاً وتعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا — ألم ترَ إلى الساعة الدقّاقة قد تكونت من آلات متعدّدة كل آلة على حدتها تؤدي عملها لتدوم حركتها منتظمة واذا اختلّت آلة واحدة من ميناتها فقد اختل نظام الساعة كلها ووقفت حركتها مرة واحدة أمّا الغاية من الساعة فمعرفة الوقت كما لا يخفى . انظر الى اعضاء النبات فأن بعضها عمله امتصاص عصارة التراب وبعضها همهُ استنشاق الهواء وبعضها يقوم بتوصيل الماء الى أوراقهِ وأفنانهِ وأزهارهِ كذلك شأن الناس اذا وزعوا الاعمال فيما بين فِرادهم فبعضهم للزرع وآخر للنسج وفريق للبناء وطائفة للتعليم وشرذمة للطّب وجماعة للري وهكذا . ومع ان كل عضو في المجتمع الأنسانيّ لهُ عمل خاصّ فأنهُ يخدم بقيّة الاعضاء كما تخدم المعدة بغذائها سائر اجزاء الجسم واعضائهِ لتتحرك فتؤدي أعمالها — كذلك تلك الاعضاء كاليد والفم والأسنان

تخدم المعدة لغذائها فكل عضو أذن خادم ومخدوم فالزارع خادم للحاكم والحاكم خادم للزراع والسيد خادم لخادمهِ وكل عضو من اعضاء الجماعة عون لزملائهِ . صدق المعرّى فيما قال

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

الآن حصحص الحق وعرفت أن الفرد لا يعيش منفرداً . وهنا نتساءل قائلين اذا كان الغرض من توزيع الأعمال على الفراد بقاء الجماعة فما الذي يجبر الانسان على أن يلقى بنفسهِ الى التهلكة للجماعة كالجندي مثلاً في حومة الوغى وما العامل القهرى الذي ينسى الانسان نفسهُ فيؤدى بحياتهِ دفاعاً عن المجتمع الذى يعيش فيهِ ؟ فالجواب أنهُ متى اندمج في الجماعة كان تحت تأثير روحها العام فيندفع بعواملها غير مختار وفي هلاك البعض حياة المجموع . فالنبات الغزير لا يحيا حياة طيبة الاَّ بفناء بعضهِ قبل أن يبلغ اشدَّهُ والاَّ مات ولمَّا تجن ثمراتهُ (هو الدوح ان تشذب نواحيهِ يعظم)

ما ينتج عن ذلك التعاون — (١) اذا تفهمنا جيداً ضرورة هذا التعاون بين النوع الانساني أدركنا بادي الرأي أنهُ لا يجرؤ احد على الادعاء بأن لهُ وحده حق التمتع بجميع المنافع الجسمية والعقلية والأدبية اذ كلّ أولئك نتيجة عمل من تقدمهُ ومن عاصرهُ فهو مدين بها للانسان ولذلك يولد المرء وعليهِ دين عظيم للمجتمع الانساني وانا نورد للقرّاء هذه القصة المجملة شاهداً ودليلاً

فى ذات يوم مرّ ملك بفلاح كان يغرس نخلاً وهو فى مساء حياتهِ فوقف يتعجب من سذاجة ذلك الفلاح ومن طول ما امّل فى الحياة والموت باسط لهُ ذراعيهِ بالوصيد فقرأ ذلك الشيخ الفانى في وجه الملك آية عجبهِ وفهم معناها فقال يا مولاى (زرع من قبلنا فاكلنا وكذلك نحن نزرع ليأكل من بعدنا)

(٢) ان التعاون البشرى وان كان خيراً من وجوه الاَّ انهُ قد يكون شراً من وجوه أخرى اذ يجعلنا وارثين شقاء من سبقنا وشركاء في اغلاط من عاشرنا من ابناء جلدتنا فاذا وفق العقلاء الى النصح والارشاد وكانت الامة مهيأة للخير صالحة لهُ نجت من شرور تلك الاغلاط وعواقبها والاَّ عميت عن الخير وظنت الرشد غياً والغي رشداً حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

مهرجان وفاء النيل

وخطأ المحكمة الشرعية

— ٢ —

اريد بهذه الكلمة ان انبه الحكومة المصرية الى اغلوطة تاريخية ، شاعت عند العامة من عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله ، وجاراهم عليها الخاصة وبعض العلماء الى ان تنبه اهل التحقيق الى هذا الخطأ ، فنبهوا الناس عليه ، فرجع العامة وبقي بعض الخاصة متمسكين به ، ولا سيما اهل الحل والعقد الى الآن

نعم ، بقي الخاصة مصرّين على هذا الخطأ التاريخي الفاحش ولا يقلعون عنهُ . واعني بهؤلاء الخاصة رجال الحكومة المصرية في شخص مجلس الوزراء عموماً ووزارة الاشغال وقضاة الشرع الشريف ومحافظة القاهرة بطريق التنصيص

فالى هؤلاء الرجال الرسميين اسوق الحديث . ويقيني انهم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنهُ

***

ان حكومة مصر واهل مصر يحتفلون في مساء هذا اليوم السعيد بوفاء النيل . وفيهِ تصدر الحجة الشرعية (التقليدية) بوجوب الخراج على اصحاب الاطيان التي يصل اليها ماء الفيضان . ومن غرائب التقليد الاعمى الذي ليس لهُ من مبرر شرعي ولا من مسوغ عرفي ان رجال الشرع الشريف (بعدهم وزراء مصر كلهم ورجال الري بوزارة الاشغال العمومية ورجال الحكم في محافظة القاهرة) يقررون في تلك الحجة الشرعية « المعتبرة » حصول الوفاء ، ويشيرون فيها الى ما يسمونهُ « الخليج الحاكمي » وهنا موضع الخطأ الجغرافي التاريخي الذي نتقدم اليهم باصلاحهِ ونطلب منهم باسم التاريخ اجتناب الوقوع فيهِ بعد الآن

لقد استسلموا للتقليد بغير روية ولا تدبير . فهم يتناقلون خلفاً عن سلف وجيلاً فجيلاً ، تلك الصيغة التي كانت مغلوطة من وجه واحد الى عهد قريب ، فاصبحت في ايامنا هذه مغلوطة من وجهين اثنين . فكأنهم لا يزالون عائشين مع من يقلدونهم من آبائهم الاولين في صدر القرن الخامس للهجرة (سنة ٤٠٢) . في ذلك العصر

كان العامة وكان فريق من الخاصة يسمون خليج القاهرة بالخليج الحاكمي . ويزعمون ان الذي احتفره هو الحاكم بامر الله الفاطمي . وهو خطأ سنشرحه عما قليل

لكن رجال التحقيق الغيورين على تصحيح التاريخ نبهوا الناس الى ما في ذلك من الخطل. فارعوى العامة واقلعوا عنه منذ اواخر القرن التاسع الهجري الى هذه الايام . اما رجال الحكومة الرسميون ورجال الشرع الشريف فما زالوا الى هذه الساعة على تقليدهم القديم .وذلك انهم يستمسكون بالصيغة التي نقلوها عن الاسلاف، بغير نظر الى ما حدث مع توالي الزمان من تغيير في المعالم وتبديل في الاوضاع

[ومثلهم في ذلك بعض المؤرخين.فان السخاوى ،وهو من اهل القرن العاشر، يسميه في الكتاب الذي الفه عن مزارات القاهرة بالخليج الحاكمي ، مع انه يرجع دائماً الى المقريزي وينقل عنه كثيراً . وهذا المقريزي قد نبه الى هذا الخطأ في خططه واقتصر على استجهال العوام.وفاته ان الخواص ورجال الشرع كانوا في زمانه واقعين فيه عند تحريرهم حجة الوفاء . كذلك وقع الياس افندي الايوبي في هذا الخطأ فسمى هذا الخليج بالحاكمي في ذلك الكتاب الذي لفقه في تاريخ الخديو اسماعيل،ومعظمه مترجم ترجمة سقيمة عقيمة عن كتاب الفرنجة، بمقتضى ما توحي به اليهم عقليتهم وامزجتهم] بل المقريزي نفسه

كان التوصيف ضرورياً فيما تقدم من العصور ، لكثرة ما كان بالقاهرة وبظاهرها من الخلجان والخيران. فكان بها خليج فم الخور ،وخليج الذكر،والخليج الناصري ، وخليج قنطرة الفخر . وكلها ارتدمت وزالت من الوجود ، الا خليج أمير المؤمنين او الخليج الكبير، او الخليج الغربي ،او خليج مصر، او خليج القاهرة ، او الخليج فقط ، باداة التعريف للعهد الذهني . فانه بقي على حالته المبتورة منذ ايام الخليفة المنصور العباسي الى اوائل حكم الخديو عباس الثاني . فجاء الترامواي وداسه بقضبانه الحديد وعجلاته الثقال وعرباته الضخام ، فراح شهيد الحضارة الجديدة ودخل في خبر كان . ولكن اسمه بقي علماً على الشارع الذي قام فوق مجراه . ولكن بقي اسمه عنواناً على حفلة النيل . فكانت الحكومة الى سنة ١٩١٠ تسميها بحفلة « فتح الخليج » وحفلة « جبر البحر »

في تلك السنة تولى كاتب هذه السطور سكرتارية مجلس النظار (الوزراء) . فنظر الى هذه التسمية وقد اصبحت عقيمة ، عديمة القيمة

ودعتني في السنة التالية واجبات منصبي الى تحرير كشف ببيان المواسم والاعياد التي تكون فيها عطلة الدواوين : عامة تشمل جميع المصالح الاميرية في كل ارجاء القطر ، او موضعية تختص بها مدينة واحدة . حينئذٍ اهتبلت الفرصة السانحة وأسميت هذا الموسم « مهرجان وفاء النيل » . وكان ذلك في عهد الوزير الرزين الرصين الرشيد صاحب العطوفة (وقتها وصاحب الدولة الآن) محمد باشا سعيد . فاقر صنيعي ووافق عليهِ مجلس النظار ، واصبح هذا الاسم المطابق للواقع علماً رسمياً على هذا العيد . كنت في ذلك الوقت اجهل مسألة الحجة التي تصدرها المحكمة الشرعية باثبات وفاء النيل واستحقاق الخراج . وإلاَّ كنت ، وايم الحق ، توسلت وتوصلت لتبديل تلك الصيغة العتيقة التي كانت فيما مضى منافية للصواب ، فاصبحت بعد ردم الخليج عديمة اللون ، عديمة الذوق ، عديمة الطعم

فلما كان مثل هذا اليوم من العام الماضي ، نشرت بعض الجرائد العربية مثال تلك الحجة التي تشير فيها المحكمة الشرعية بحضور رجال الري ومحافظ القاهرة الى ذلك الخليج المفقود وتسميهِ « الخليج الحاكمي »

فقلت في نفسي : ليت اصحابنا بعد ان جاروا العامة في خطأهم ، عاشوا معهم في رجوعهم الى ما هو اقرب الى الصواب . فانهُ بعد انعدام الخلجان التي كان وجودها موجباً لنعت كل واحد منها بوصف يميزهُ عما سواهُ ، اصبح العامة والخاصة يقولون « الخليج » لانفرادهِ بالبقاء دون زملائهِ ورصفائهِ السابقين . فاما اليوم ، وقد مات هذا الخليج ايضاً وودع الوجود بما فيهِ وبمن فيهِ ، فلم يبق هنالك وجه على الاطلاق لذكرهِ او الاشارة اليهِ في حجة شرعية يكون مضمونها مثاراً للتضليل فيما سيأتي من الاجيال . اذ يسوغ لمن يراجعها بعد عشرات من السنين ان يتصور أن الخليج كان لا يزال موجوداً بعد ردمهِ . فتدعو الحال ، بعد البحث والتنقيب وبعد مراجعة الاسانيد الموثوق بها ، الى تصحيحين : تصحيح التسمية ، وتصحيح العدم والزوال

اما التصحيح الاول فأنني اتكفل بهِ منذ الآن

***

في السنة الثامنة عشرة للهجرة ، على عهد الفاروق عمر بن الخطاب ، حدث بالحجاز جدب ومحل وقحط ، وتوالى امرهُ الى ان بلغ منتهى الشدة واهلك الحرث والنسل في عام ٢٣ وهو المعروف بعام الرمادة (اي عام الهلاك من الجدب والقحط

والمحل) . فتقدم الخليفة الفاروق الى عمرو بن العاص، عامله على مصر، بحفر الخليج الذي بحاشية الفسطاط . فساقهُ من النيل (اي من الموضع الذي تحتفل فيهِ مصر بموسم الوفاء الى يومنا هذا) الى ناحية القلزم فوق مدينة السويس التي كان بناؤها في اواخر القرن التاسع الهجري ، عند عين اي ينبوع كان معروفاً بهذا الاسم من قبل . فاسترشد عمرو بن العاص برجل من الاقباط، دلهُ على مجرى الخليج الذي كان الفراعنة قد حفروهُ في سالف الزمان لتوصيل النيل ببحر القلزم ،وجددهُ القيصر أدريان الروماني . وفي نظير ذلك كافأهُ عمرو بن العاص باعفائهِ من الجزية ، هو واهل بيتهِ . وكان ذلك بعد ان سعى الاقباط سعيهم لدى عمرو بن العاص ليمتنع عن هذا العمل المجيد . وحينئذٍ جمع عمرو الفعلة والعمال وشمر عن ساعد الجد حتى جدد حفره في ستة شهور . وفي الشهر السابع سارت منهُ السفن بالميرة والاقوات والارزاق الى القلزم . وكانت تقطع هذه المسافة في خمسة ايام . وهنالك كانت تفرغ شحنها ، ثم تعود موسوقة بالبضائع والسلع الآتية عن طريق الصين والهند واليمن وارض العرب فتفرغها في عاصمة مصر ، اي الفسطاط

لذلك سمي هذا الخليج بخليج امير المؤمنين اي عمر بن الخطاب . وما زال قائماً بوظيفتهُ في خدمة الملاحة والتجارة على احسن ما يكون الى أيام ثاني العمرين ، اعني الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموي . وبعد وفاتهِ ، اهمل الولاة امرهُ بما حدث من الاضطراب والتزعزع في احوال الدولة الاموية . فغلب عليهِ الرمل فانقطع وصار منتهاهُ عند البركة المعروفة بذنب التمساح من ناحية بطحاء القلزم . وهي المسماة الآن ببحيرة التمساح التي اقام ابو الاملاك الخديو اسماعيل باشا عندها المدينة الزاهرة المعروفة باسمهِ (الاسماعيلية) . وكان فيها مبتدأ خدمتي الحكومية في ربيع سنة ١٨٨٧ م

بقي هذا الخليج مبتوراً عند ذلك الذنب ومعروفاً باسم خليج امير المؤمنين . على ان البضائع ما زالت تنتقل من هنالك على متون الابل وظهور الدواب الى بحر القلزم، ثم تعود حاملة للبضائع الواردة من الشرقين الاقصى والادنى فتفرغها في تلك السفائن الراسية عند ذلك الذنب في انتظارها لتعود بها الى الفسطاط

وقد استمرت الحال جارية على هذا المنوال الى ان افضت الخلافة الى ابي جعفر المنصور العباسي . فامر بسد الخليج كله لاسباب سياسية اقتضاها الاحتفاظ بالدولة والخلافة في بني العباس . فلم يبق من ذلك الخليج الا المجرى الصغير الذي يخترق

موضع القاهرة وينتهي عند منية مطر (المطرية) وعين شمس، او الى ما وراءها بقليل

ولكنهُ مع ما اعتوره من الانحلال والتقلص والانكماش ، بقي محافظاً على اسمهُ التاريخي الجليل ، واعني بهِ خليج امير المؤمنين ، الى اوائل الدولة الفاطمية

[لا جدال عند اهل الرشد والدراية في ان الدولة الفاطمية من سلالة الزهراء البتول ، ولا عبرة بما فعلهُ العباسيون من التشنيع والافتراء في محضر رسمي بان الفاطميين من سلالة اليهود او سلالة المجوس . فذلك مما قضت بهِ ظروف التنازع بين الدولتين على السعي في الانفراد بحكم الاسلام وبخلافة المسلمين . لكن الذي يؤخذ حقاً وعدلاً على الفاطميين انهم تغالوا في التشيع الى جدهم الامام علي كرم الله وجههُ، الى درجة ممقوتة مرذولة ، كلها خباثة ونجاسة . فكانوا يسبون على المنابر الشيخين الجليلين والخليفتين الراشدين : ابا بكر الصديق وعمر الفاروق ، وهما ، والله ، دعامتا الاسلام وعمودا الدولة العربية ! فلا بدع اذا كان الفاطميون قد جعلوا من اهم الاشياء لديهم اماتة سيرة هذين السيدين الكريمين اللذين قل ان تأتي بمثلهما الايام . ومن لنا في هـذا العصر بمثل عمر او ابي بكر ؟ . كان الناس في القاهرة والفسطاط يقولون الحق عند مايقولون « خليج امير المؤمنين » . فكيف يطيق الفاطميون على ذلك صبراً ؟ فارادوا اعدام هذا الاسم ، وقد حانت لهم الفرصة التي تستهوي العامة وتجرهم الى حيث تريد الدولة من طمس اسم امير المؤمنين عمر بن الخطاب]

ذلك ان العزيز بالله الفاطمي شيد قصراً بديعاً على شاطئهِ عند باب القنطرة الذي بناهُ القائد جوهر بظاهر القاهرة ، اعني عند البقعة المعروفة الآن بالخرنفش. كان هذا القصر بشهادة المقريزي «من احسن القصور وأعظمها زخرفة » بل كان« احد متنزهات الدنيا المذكورة » .وهو الذي كان يعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة . افتتن اهل القاهرة ببدائعهِ وبما حواهُ من عجائب الزينة والزخارف ، فجاروا رجال الدولة على ما ارادوهُ من اغفال ذكر عمر بن الخطاب ووافقوا المتولين أمور الشرع على اطلاق اسم هذا القصر على الخليج نفسه ،وتناسوا اسم امير المؤمنين ، فصاروا يسمونهُ « خليج اللؤلؤة » . حتى اذا جاء الحاكم بامر الله وهدم هذا القصر واباح للعامة نهب انقاضهِ وما حواهُ في ربيع الآخر سنة ٤٠٢ ،تناسى الناس الاسم الجديد الذي وضعوهُ لما بقي في بلدهم من الخليج. فقد اصبحت هذه التسمية عديمة المعنى ، خالية المسمى ، مفقودة الماصدق . بيد ان رجال الحكومة الفاطمية ، للاسباب

السياسية القائمة في نفس دولتهم ضد الخلفاء الراشدين ، أمعنوا في تناسي الاسم القديم المجيد « خليج امير المؤمنين » فاختلقوا له اسماً جديداً ليس لهُ مبرر ولا مسوغ. فقالوا « الخليج الحاكمي » وجاراهم على ذلك بعض الذين تصدوا ، بعد ذلك العهد بزمان بعيد ، لتدوين التاريخ ، مثل واضع سيرة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون عند ذكره لحوادث سنة ٧٠٦ للهجرة . وليس لهذه التسمية وجه على الاطلاق فقد كان هذا الخليج موجوداً قبل الحاكم بمدد متطاولة من الزمان

غير ان هذه التسمية ، وان كان العامة والخاصة رجعوا عنها ، على ما سبق ايضاحهُ ، فان رجال الشرع الشريف ما زالوا يعتمدونها الى هذا اليوم ، مخالفة للحق ومنافاةً للصواب ومصادمة للواقع

وهذا هو موضع التصحيح الثاني الذي ليس في وسعي سوى الاشارة اليهِ والتنبيه عليهِ

[وبيان ذلك ان الفاطميين حينما سموه «خليج اللؤلؤة» صاروا يكتبونهُ بهذا الاسم في الحجة الصادرة بوفاءِ النيل . فلما زال القصر أسموه بـ « الخليج الحاكمي » وكتبوا ذلك في تلك الحجة . وبقي هذا الاسم يتداولهُ رجال الشرع خلفاً عن سلف على اختلاف الدول والحكومات لان لرجال الشرع والقانون في دولة الاسلام وفي الدول الاخرى صيغاً مقررة يتناولها التالي عن السابق ولا يغير فيها سوى اسماء المتعاقدين في الوثائق العادية . واما حجة الوفاء فكان اهل الشرع يغيرون فيها اسم صاحب التاج دون ان ينظروا الى الواقع ولا الى ما حدث من التغيير في الاوضاع والمعالم . وعلى ذلك بقيت حجة الوفاء من عصر الحاكم الى يومنا هـذا تذكر « الخليج الحاكمي » . وهو كذب قديم من حيث نسبتهُ الى الحاكم ، وكذب عصري من حيث ذكر الخليج الذي اصبح لا وجود لهُ منذ نيف وعشر سنين]

فالامانة التاريخية والحقيقة الواقعية تقضي عليهم باهمال وصف الخليج «بالحاكمي» بل باهمال ذكر الخليج بالمرة ، والاكتفاء بذكر الوفاء واستحقاق الخراج

قد قمت بواجبي في هذا الموضوع ، وانا على يقين تام بان قضاة الشرع ورجال الري ومحافظ مصر سيقولون : لبيك ! لبيك ! لانهم ممن وصفهم الله تعالى بانهم ممن يستمعون القول فيتبعون احسنهُ . والله ولي التوفيق ، وهو وحدهُ الهادي الى سواء السبيل

القاهرة في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٣

— ٣ —

وهذه صورة الحجة الشرعية التي صدرت في العام الماضي على وفق ما كانت عليهِ فيما سبق من السنين الى عصر الحاكم بامر الله ، وبازائها صورة الحجة التي صححوها في آخر ساعة من ذلك اليوم ،يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٣ عملاً بما اشرنا بهِ عليهم

(١)

في يوم السبت الخامس والعشرين من ذى الحجة الحرام سنة اربعين وثلثمائة والف الهجرية الموافق لليوم الثالث عشر من مسرى عام الف وستمائة وثمانية وثلاثين القبطية واليوم التاسع عشر من شهر اغسطس سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والف الميلادية حيث كانت الساعة التاسعة

بالمجلس الشرعي الموقر المنعقد لدينا نحن حسن البنا رئيس المحكمة العليا الشرعية حالاً بالسرداق الفخم المضروب بجهة رأس الخليج الحاكمي بشارع فم الخليج بقسم مصر القديمة حيث اقيم الاحتفال الرسمي بمهرجان وفاء النيل برياسة حضرة صاحب السعادة حافظ حسن باشا محافظ مصر حالا نائباً عن حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم بحضور حضرات اصحاب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد ابي الفضل الجيزاوي شيخ الجامع الازهر والشيخ مصطفى سلطان نائب المحكمة العليا

(ب)

في يوم الاثنين السابع من شهر المحرم الحرام سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة والف الهجرية الموافق لليوم الرابع عشر من مسرى سنة تسع وثلاثين وستمائة والف القبطية ولليوم العشرين من اغسطس سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة والف الميلادية حيث كانت الساعة التاسعة مساء

بالمجلس الشرعي الموقر المنعقد لدينا نحن حسن البنا رئيس المحكمة العليا الشرعية حالاً بالسرادق الفخم المضروب بجهة رأس الخليج بشارع فم الخليج بقسم مصر القديمة حيث اقيم الاحتفال الرسمي بمهرجان وفاء النيل برئاسة حضرة صاحب الدولة يحي ابراهيم باشا رئيس وزراء الحكومة المصرية حالا نائباً عن حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم بحضور حضرات اصحاب المعالي احمد حشمت باشا وزير المالية واحمد ذو الفقار باشا وزير الحقانية ومحمد توفيق رفعت باشا وزير الخارجية ومحمود عزمي باشا

والحسيب النسيب السيد محمد البيلاوي نقيب اشراف الديار المصرية والشيخ محمد السمالوطي والشيخ ابراهيم بصيله من هيئة كبار العلماء بالازهر والشيخ عبد الرحمن عيد المحلاوي والشيخ محمد علي البراد من علماء الازهر الشريف وجمع عظيم من حضرات اصحاب الفضيلة العلماء ومن اكابر موظفي الحكومة واماثل الوجهاء والاعيان

قد تحقق من شهادة كل من حضرة صاحب السعادة محمد بليغ باشا المفتش العام لري الوجه القبلي بالنيابة وحضرة احمد افندي بكتاش معاون محافظة مصر ومن مطالعة حضرة حسن افندي الصواف وهو الثقة المعين من قبل الحكومة لقياس الفيضان النيلي بمقياس الروضة بمصر وفاء النيل المبارك ببلوغ ذرعه في هذا اليوم تسعة عشر ذراعاً واثنين وعشرين قيراطاً من الذراع بمقياس الذراع المعتاد ولذلك وجبت جباية الخراج وانواع الضرائب من ارباب الضياع والمزارع

وزير الحربية وحافظ حسن باشا وزير الاوقاف وفوزي المطيعي باشا وزير الزراعة وعبد الحميد سليمان باشا وزير الاشغال واحمد زيور باشا وزير المواصلات واحمد زكي ابو السعود باشا وزير المعارف واصحاب السعادة محمد زغلول باشا وكيل الاشغال والسيد علي باشا وكيل الحربية ومحمد بليغ باشا مفتش ري الوجه القبلي ومحمود شاهين بك مدير الجيزة ومحمد نيازي بك وكيل مديريتها واصحاب الفضيلة الشيخ محمد ابو الفضل شيخ الجامع الازهر والشيخ حسن البنا رئيس محكمة مصر والشيخ احمد هرون وجمع عظيم من اصحاب الفضيلة والسعادة والعزة العلماء واكابر موظفي الحكومة واماثل الوجهاء والاعيان

قد تحقق من شهادة كل من حضرة صاحب السعادة محمد بليغ باشا المفتش العام لري الوجه القبلي مندوب وزارة الاشغال العمومية وحضرة احمد افندي بكتاش معاون محافظة مصر ومن مطالعة حضرة حسين الصواف افندي وهو الثقة المعين من قبل الحكومة لقياس الفيضان النيلي بمقياس الروضة بمصر وفاء النيل المبارك ببلوغ ذرعه في هذا اليوم عشرين ذراعاً وستة عشر قيراطاً بمقياس الذراع المعتاد ولذلك وجبت جباية الخراج وانواع الضرائب من ارباب الضياع والمزارع

واصحاب الاطيان والحقول واستحقت كافة الاموال والمرتبات والمستغلات لجهة الخزانة المصرية كما كان يجري امر جباية ذلك في كل عام بالتطبيق للانظمة والمراسيم والاوامر المرعية

هذا وان من نعم الله مفيض الاحسان مستحق الثناء والشكران وفاء نيل مصر المبارك أدام الله بهِ خصب البلاد وسعادتها ورخاءها ورفاهيتها في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك ووزرائهِ الفخام انهُ مجيب الدعاء سميع النداء

واصحاب الاطيان والحقول واستحقت كافة الاموال والمرتبات والمستغلات لجهة الخزانة العامرة المصرية كما كان يجري أمر جباية ذلك في كل عام بالتطبيق للانظمة والمراسيم والاوامر المرعية

هذا وان من اجل النعم واجدرها بالشكران واولاها بالثناء على مفيض الاحسان وفاء نيل مصر المبارك الذي هو مصدر الخيرات والبركات وسبب نماء الارزاق والاقوات نسألهُ تعالى ان يديم بهِ خصب البلاد وسعادتها وعمرانها ورفاهيتها في ظل حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم وولي عهدهِ المفخم ووزرائهِ العظام انهُ مجيب الدعاء سميع النداء

***

من اجل ذلك ، رأيت من الواجب ان ابعث الى « المقطم » في اليوم التالي (٢١ اغسطس) بكلمة شكر هذا نصها :

« اليوم يصح لي ان اشكر رجال الشرع الشريف ورجال الحكومة الرسميين باسم العلم والتاريخ . واهنىء نفسي بانني وصفتهم بالامس بما وصفهم الله بهِ من انهم « ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنهُ »

« ذلك لانهم عرفوا الحق فاعترفوا بهِ ، ذلك لانهم رأوا الصواب فعملوا بهِ ، ذلك لانهم أهملوا اسم « الخليج الحاكمي » في الحجة التي اصدروها مساء أمس بعد تنبيهي لهم في « المقطم الذي صدر عصر أمس » فجاءت مطابقة للصواب ومخالفة لتلك الحجة الواهية التي أصدروها في الماضي والذي قبله وقبله وقبله

« لذلك حق لهم الشكر . وكذلك يجب على اهل العلم والحجى ان ينزلوا على حكم الحق متى تبين لهم . فلعل أرباب الاقلام وقادة الرأي العام يحتذون هذا المثال ، وهو الله مثال الكمال »

احمد زكي باشا

نخب في ادب العرب

وعدنا صديقنا « هيّ بن بيّ » ان يتحف قراء « المقتطف » بخير ما يصادفهُ اثناء مطالعتهِ في امهات كتب الأدب في لغة العرب ، من الملح والغرر ، والطرف والدرر ، فشكرنا لهُ عنايتهُ في ان يشركنا ثمرات تلك الحديقة والأنف الحسان

***

قال : قال ابو علي القالي في كتابهِ الأمالي ، حدثنا ابو بكر عن الحسن بن خضر عن أبيهِ ، قال كتب الحسنُ بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي :

« اما بعدُ فاني احتجتُ لبعض أموري الى رجل جامعٍ لخصال الخير ، ذي عِفَّةٍ ونزاهةٍ طِعْمةٍ ، قد هذَّبتهُ الآدابُ ، واحكمتهُ التجاربُ ، ليس بظنينٍ في رأيهِ ، ولا بمطعونٍ في حسبهِ ، ان أؤتمنَ على الأسرار قام بها ، وان قُلد مُهماً من الأمور اجزأ فيهِ ، لهُ سنٌّ من أدبٍ ولسان ، تُقعدهُ الرزانةُ ، ويسكّنهُ الحلم ، قد فُرّ عن ذكاء وفِطنة ، وعضّ على قارحة من الكمال ، تكفيهِ اللحظة وترشدهُ السكتة ، قد أبصرَ خدمةَ الملوكِ واحكمها ، وقام في أمورهم فحمد فيها ، لهُ أناةُ الوزراءِ وصولة الأمراءِ ، وتواضعُ العلماءِ وفهمُ الفقهاءِ وجوابُ الحكماءِ ، لا يبيع نصيب يومهِ بحرمان غدهِ ، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانهِ وحسن بيانهِ ، دلائل الفضل عليهِ لائحة ، وامارات العلم لهُ شاهدة ، مضطلعاً بما استنهض ، مستقلاً بما حمل ، قد آثرتك بطلبهِ ، وحبوتك بارتيادهِ ، ثقةً بفضل اختيارك ومعرفةً بحسن تأتيك . فكتب اليهِ اني عازم ان ارغب الى الله جل وعز حولاً كاملاً في ارتياد مثل هذه الصفة ، وافرقُ الرسلَ الثقات في الآفاق لالتماسهِ . وأرجو ان يمن الله بالاجابة فافوز لديك بقضاءِ حاجتك . والسلام

قال ابو علي القالي في أماليهِ ، أنشدني ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويهِ النحوي قال أنشدنا عبد الله بن جوان صاحب الزيادي ولم يسمّ قائلها وأملاها علينا ابو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض اخوانه:

وقد كنتُ أغدو الى قصرهِ فقد صرتُ أغدو الى قبرهِ
أخٌ طالما سرني ذكرهُ فقد صرتُ اشجى لدى ذكرهِ
وكنتُ اراني غنيا بهِ عن الناس لو مُدَّ في عمرهِ

وكنت اذا جئتُ في حاجةٍ فأمري يجوزُ على أمرهِ
فتىً لم يملَّ الندى ساعةً على عسرهِ كان او يسرهِ
تظلُّ نهارك في خيرهِ وتأمنُ ليلك من شرهِ
فصار عليٌّ الى ربهِ وكان عليٌّ فتى دهرهِ
أتمَّ واكمل ما لم يزلْ واعظم ما كان في قدرهِ
اتتـهُ المنيـة مغتالةً رويداً تخلّـلُ من سترهِ
فلم تغن اجنادُهُ حولهُ ولا المزمعون على نصرهِ
وخلّـى القصور التي شادها وحلَّ من القبر في قعرهِ
وبدّل بالفرش بسط الثرى وطيب ندى الارض من عطرهِ
واصبح يهدى الى منزلٍ عميق تؤنق في حفره
تغلّـقُ بالترب ابوابهُ الى يوم يؤذن في حشره
اشدُّ الجماعة وجداً بهِ اشدُّ الجماعة في طمرهِ
فلست مشيّعهُ غازياً اميراً يسيرُ الى ثغرهِ
ولا متلقّيَـهُ قافـلاً بقتل عدوّ ولا اسرهِ
وتطْريه ايامنا الباقيات لدينا اذا نحن لم نطْرهِ
فلا يبعدنَّ أخي ثاوياً فـكلٌّ سيمضي على اثرهِ

وانَّـا نجتزىء لك بما قدمنا ، ففيهِ غنية للأدب وبِلّـة للظما تنقع لهُ غُـلّـته وتبرد نهمته ، ونوجهُ الانظار الى تلك القصيدة في الـكامل للمبرد وغيرهِ من مظان الادب وأصوله ، وانما نفضل لك الـكامل لأنهُ شرح غريبها وبين مبهمها وان كنا ممن ينصح لطالب الادب ان يفني فُحْـمةَ ليلهِ باحثاً بنفسهِ في قواميس العربية ومعجماتها ليقف بنفسهِ على ما يشكل عليهِ من الالفاظ وموقعها من الـكلمات ، رغبة في انماء ملـكتي البحث واللغة عندهُ ، ولتقويم أود مِـقْـولهِ فينطق بالالفاظ مستقيمة صحيحة ، لا لحن فيها ولا عوج ، واقفاً على كنهها ومستغلقها ، وانهُ لخير اهل لذلك . وموعدنا العدد القادم بنشر رسالةٍ مسهبةٍ بليغة ، قال عنها ابو محمد المهلّبي في وزارتهِ لما رواها لهُ ابو حامد احمد بنُ بشرٍ المرورُوذي ، « لا اعرف رسالة اعقل منها ولا ابين ، وانها لتدل على علم وحلم ، وفصاحة ونباهة ، وبُعد غور شدة غوص » ، وما العدد القادم علينا ببعيد ان شاء الله

« هيّ بن بيّ »

السلم العام

نشرنا في مقتطف دسمبر انهُ يخشى الآن ان تواظب الدول الكبرى على الاكثار من المعدات الحربية فتصير بلدانها مثل مخازن البارود شرارةٌ صغيرة تلهبها فتتقوض اركان العمران الاوربي ويعفى اثرهُ . وقد اشرنا في تلك المقالة الى مجلس التحكيم الدولي ونرى الآن ان نسميهُ بمجلس العدل الدولي لئلاَّ يلتبس بمجلس التحكيم الدائم الذي انشيء عملاً برغبة قيصر الروس على اثر مؤتمر السلام الذي عقد سنة ١٨٩٩ قصد تقليل التسليح وفض ما بين الدول من الخصومات بالتحكيم . ثم طلب الرئيس روزفلت التئام مؤتمر ثانٍ سنة ١٩٠٧ وجاءت الدعوة اليهِ من قيصر روسيا وكان فيهِ نائبان من اميركا وهما جوزف شوات واليهو روت فبذلا جهدهما لكي ينشأ مجلس دولي دائم مثل المجلس الاعلى في الولايات المتحدة فأيدهما اكثر النواب وعين ميعاد الاجتماع التالي سنة ١٩١٥ ولكن جاءت الحرب وانتهت بعقد الصلح وارسلت اميركا تلغرافاً حينئذٍ بتوقيع اليهو روت الى الكولونل هوس المندوب الاميركي في مؤتمر الصلح صار البند الثالث عشر والرابع عشر من قانون جمعية الامم . فالثالث عشر يوجب التحكيم والرابع عشر يستلزم انشاء مجلس العدل الدولي وفيهِ كلامنا الآن. والقضاة الجالسون في هذا المجلس احد عشر وهم من اسبانيا وايطاليا وكوبا وبريطانيا العظمى وسويسرا وهولندا والدنمارك واليابان وفرنسا والولايات المتحدة والحادي عشر من برازيل وقد توفي حديثاً . وفيهِ اربعة نوَّاب من السرب ونروج ورومانيا والصين وكلهم منتخبون لتسع سنوات ويمكن ان يعاد انتخابهم . واذا ارادت جمعية الامم امكن ان يزاد عدد القضاة حتى يبلغوا ١٥ وعدد النواب حتى يبلغوا ٦ . والقضاة ينتخبون رئيسهم ونائب رئيسهم فيبقيان في منصبيهما ثلاث سنوات

هذا ولنعد الى الفرض الذي فرضناهُ في جزء دسمبر وهو ان رجلاً فدوياً من كارهي اميركا قتل السفير الاميركي غيلةً في عاصمة دولة اوربية وان اميركا (اي الولايات المتحدة) طلبت من تلك الدولة التعويض الكافي والاعتذار الوافي وان تسلّمها القاتل او ترسل هي القضاة لمحاكمتهِ في بلدهِ فنهض الخطباء المتحمسون في تلك الدولة وحرضوا حكومتهم على رفض ما طلبتهُ اميركا فارسلت اليها اميركا بلاغاً

نهائياً وانذرتها بالحرب ان هي ابت ان تلبي طلبها . فلم تجبها الى ما طلبت فيترتب على اميركا اما ان ترضى بالذل والصغار فتهبط منزلتها بين الدول واما ان تعلن الحرب على تلك الدولة . ولكنهما اذا كانتا من اعضاءِ مجلس العدل الدولي صار للمسألة حلٌّ آخر فانهُ يحق لاميركا حينئذٍ ان تقول لتلك الدولة انا وانت من اعضاءِ مجلس العدل الدولي فهلمَّ نحتكم اليهِ لانهُ اقيم للفصل في الدعاوى التي مثل دعوانا ذلك افضل لي ولكِ من المغامرة برجالنا واموالنا

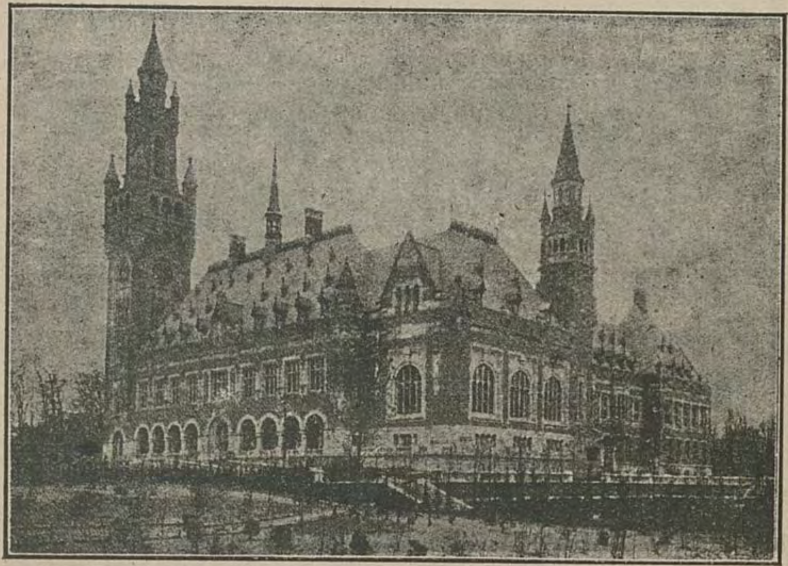

قصر السلام

لما انشيء هذا المجلس خُوّل السلطة المطلقة للفصل بين الخصوم في كل الدعاوي ولو لم يتفقوا على رفعها اليهِ ليحكم فيها . ولكن هذه السلطة هيضت اجنحتها كما سيجيءُ . ولنفرض الآن ان الدولتين اتفقتا على رفع الدعوى اليهِ . وهو يلتئم كل سنة في قصر السلام بهولندا في الخامس عشر من شهر يونيو وفيهِ احد عشر قاضياً من دول مختلفة كما تقدم تنتخبهم جمعية الامم وهم ينتخبون من بينهم الرئيس ونائب الرئيس والمسجل . وفيهِ اربعة من نواب القضاة تنتخبهم جمعية الامم ايضاً

فيحضر نواب الدولتين المتقاضيتين وترفع الدعوى الى المجلس على الاسلوب القانوني

وقد لا يهدأ روع الدولة التي قتل فيها السفير فلا تبطل التعبئة وتبلغ اخبارها الولايات المتحدة فيقلق سكانها وتثور ثائرة جرائدها فتضطر الحكومة ان تجمع طياراتها في مطاراتها الشرقية. لكن مجلس العدل له السلطة ان يأمر الدولة الاوربية بتفريق جنودها واميركا بابعاد طياراتها عن سواحلها

وقد يتفق ان يكون بين اعضاء المجلس قاض من الدولة الاوربية ولا يكون فيه قاض من اميركا فتقلق الجرائد الاميركية ولكن قد يكون لاميركا نائب قاض فيخوَّل الجلوس بين القضاة كواحد منهم وقت النظر في هذه القضية ويصير عدد القضاة حينئذٍ ١٢ بدل ١١

وترسل كل من الدولة الاوربية واميركا نائباً ينوب عنها ومحامياً او اكثر وتجوز المرافعة بالفرنسوية او الانكليزية او كلتيهما ويجوز استعمال لغةٍ اخرى اذا طلب الخصمان ذلك . والمرافعة علنية ولكن يجوز ان تكون سرية اذا طلب الخصمان ذلك . وقد يُطلَب من الدولة التي قُتل السفير الاميركي في بلادها ان تحضر الشهود الذين عاينوا القتل فترفض ذلك لكن المجلس يستطيع ان يجبرها على احضارهم ويستطيع ايضاً ان يعين لجنة محايدة لتذهب حيث قتل السفير وتجمع الادلة اللازمة ارشاداً للمجلس

ومتى جُمعت الادلة اللازمة عُيّن وقت المرافعة وهي على قسمين كتابي وشفاهي فيقدم محامو كلٍّ من الخصمين نسخة من مذكرته ومستنداته الى مسجّل المجلس ونسخة الى محامي الخصم الآخر . فيعترض محامي اميركا في المجلس قائلاً انهُ عُلم قبل اغتيال السفير بمكيدة دُبّرت لاغتياله فبعثت السفارة الاميركية الى حكومة تلك الدولة وثيقة تخبرها بها بما بلغها لكن محامي الدولة لم يشر في مذكرته الى تلك الوثيقة ونحن نطلب منهُ ان يقدمها الى المجلس . فيحق للمجلس ان يطلب منهُ ابراز الوثيقة . وغاية المجلس التوسل بكل الوسائل التي تنيل الحقّ اصحابهُ . وتستحضر الشهود قبل المرافعة الشفاهية . وللمجلس ان يستنطق الشهود ويعين مَن من الخصمين يبتدىء بالمرافعة ثم تسمع المرافعة ويختلي القضاة ويحكمون باكثرية الاصوات واذا تساوت اصواتهم فالرئيس يرجح احدى الكفتين ويصدر الحكم موقعاً باسماء كل القضاة ولا استئناف لهُ . والحكومة التي كان يرجح ان تنشب بسببها حرب تسفك فيها دماء الملايين من الرجال وينفق عليها الوف الملايين

من الجنيهات لا تنفق على الفصل في هذه الدعوى وفي امثالها الآ نصيبها من رواتب القضاة والكتبة

وقد كان في قانون هذا المجلس بند يقال فيهِ ان الدول المنتظمة في جمعية الامم خاضعة كلها لاحكامهِ ولهُ الحق ان يسمع القضايا التي يمكن الحكم فيها قضائياً ويحكم فيها ومفاد ذلك انهُ اذا اعتدت دولة من الدول المنتظمة في جمعية الامم على دولة اخرى منتظمة فيها حق للدولة المعتدى عليها ان تشكو امرها الى مجلس العدل الدولي رضيت الدولة المعتدية او لم ترضَ . فنسبة هذا المجلس الى الدول المنتظمة في جمعية الامم كنسبة محكمة الاستئناف الاهلية في القطر المصري الى المصريين ولكن اعترضت بعض الدول على هذا البند فأبدل ببند آخر مفادهُ ان هذا المجلس انما يحكم في القضايا التي يتفق الخصمان معاً على رفعها اليهِ فاذا رفع احد الخصمين قضية ولم يرضَ الخصم الآخر ان ترفع اليهِ لم يستطع المجلس الحكم فيها. فانحصرت فائدتهُ في الخصومات التي يتفق المتخاصمان على رفعها اليهِ وهذه لا يحتمل ان تجرَّ الى حرب لانهُ اذا عقد احد الخصمين نيتهُ على الحرب ابى تحكيم المجلس . . ولذلك رفضت الدول الكبرى البند الاول ولم تقبلهُ فوضع مجلس جمعية الامم فقرةً جعلت توقيعها اختياريًّا لا اضطراريًّا مفادها الخضوع لحكم مجلس التحكيم الدولي في كل ما يحكم بهِ فوقعها النمسا والبلغار والصين والدنمارك وفنلندا وهايتي ولثوانيا وهولندا ونروج والبرتغال واسوج وسويسرا واوروغواي . ووقعتها برازيل ايضاً ولكنها اشترطت ان لا تعمل بتوقيعها ما لم توقع الفقرة دولتان من الدول الكبرى فانحصرت فائدة مجلس العدل في القضايا التي يتفق خصمان من الدول الكبرى على رفعها اليهِ وفي كل الخصومات التي تقع بين الدول الصغيرة وترفع اليهِ

هذا المجلس وليد جمعية الامم لكن الجمعية شلت يديهِ وحفيد الدستور الاميركي ولكن اميركا نبذتهُ حتى الآن . وقد اعتُرض عليهِ ان ليس وراءهُ قوة تنفيذية كما لسائر المحاكم فما فائدتهُ اذا حكم حكماً ولم تطع احدى الدولتين المتخاصمتين حكمهُ ولكن هذا بعيد فان المجلس الاعلى في اميركا يحكم فيما يقع بين الولايات المختلفة وقد مضى على انشائهِ الآن ١٣٦ سنة حكم في غضونها في ١٠٧ من القضايا التي رفعت اليهِ فقبل حكمهُ فيها كلها فاذا انتظمت اميركا في جمعية الامم فالمرجح ان يتغلب العدل على الطمع ويبسط السلم رواقهُ في العالم

بناء الممالك

درس في حياة الدكتور بينس واعماله

— ٢ —

انقضى الدور الاول من عمل الدكتور بينس بانحلال الامبراطورية النمسوية المجرية وصار من الواجب عليهِ ان ينصرف الى البناءِ والاصلاح . لكن البناء والاصلاح كانا شاقين محفوفين بالمصاعب والعقبات لان اوربا الوسطى كانت في حالة تقارب الفوضى العامة وشبح البولشفية يرفرف فوق ارجائها. كانت نار الوطنية المتطرفة تلهب الدول الجديدة التي نشأت في اوربا الوسطى ومروجو الدعوة الفرنسوية العسكرية كانوا يزيدونها اضطراماً بمساعيهم واصبح العقلاء يخشون امتداد نيرانها الى البلدان المجاورة فتنقلب الوطنية حقداً شديداً ويقضى على الامل بتوطيد السلام قضاءً مبرماً . ولم تكد تمضي الشهور الاولى بعد عقد الهدنة حتى ارتفعت اصوات المتشائمين في كل ناحية فكنت ترى الماليين في لندن وباريس الذين تربطهم بمدن النمسا الكبيرة روابط مالية شديدة ينظرون الى الخراب المحدق بمصالحهم بعين الخوف والوجل . واخذ مندوبو الحلفاء ومراقبوهم في اواسط اوربا يتساءلون هل اخطأ الحلفاءُ في انزال الملوك عن مقاعد الحكم ووضع مقاليد الامور في ايدي رجالٍ كان معظمهم قبلاً يحرثون الارض ويخدمون في القصور والفنادق ؟ الا يجوز للحلفاءِ ان يرجعوا بالعهود التي قطعوها فيعيدوا الاحوال الى ما كانت عليهِ وينصرف كلٌّ الى العمل الذي اتقنهُ فانهم لم يقطعوا عهودهم الاَّ توصلاً الى النصر ؟ لكن انحلال الامبراطورية النمسوية كان امراً مفعولاً والحرب انما اسرعت الانحلال ولم تسببهُ ولم تكن المعاهدات سوى توقيع الحلفاءِ على الامر الواقع وهم لو ارادوا ان يغيروا مجرى الحوادث لما استطاعوا الى ذلك سبيلاً

تلك كانت حالة اوربا الوسطى حين استلم الدكتور بينس زمام الامور الخارجية في تشكوسلوفاكيا ولكنهُ لم يغفل قط عن كبر المهمة التي ندب اليها . انهُ كان يعلم حماسة شعبهِ وقلة خبرتهم في الامور السياسية والادارية علماً اتم من علم اي سياسي في لندن او باريس وكان يمتاز على سائر الساسة في اوربا الوسطى بان لهُ غاية واضحة يسعى لها ومنهجاً

جلياً يسير عليهِ نحو تلك الغاية وكان ذلك المنهج في رأيهِ مؤلفاً من مرحلتين: الاولى مرحلة التدمير. وذلك انهُ رأى من الواجب عليهِ ان يكمل استقلال بلادهِ الفعلي قبل ان يقع ما يغيّر آراء الحلفاء. فاراد ان يفك كلّ القيود التي تربط الامة التشكية بالنمسا فقضى سنتين ونصف سنة بعد توقيع الهدنة في توحيد الجمهورية التشكية فضرب نقداً تشكياً مستقلاً كل الاستقلال عن اي نقد آخر في اوربا وبسط سلطة الحكومة على مصالح البيوت المالية النمسوية في تشكوسلوفاكيا وجعلها مصالح تشكية وطنية ومنع المضاربين الماليين من الدخول الى بلادهِ فغضب عليهِ الماليون في انحاءِ العالم لكنهُ مضى في عملهِ لانهُ رآهُ لازماً لتوحيد قوى الامة قبل السير على طريق الاصلاح. وكان عليهِ فوق ذلك ان يوجد هيئة حاكمة منظمة من شعب لم يعتد التربّع في مناصب الاحكام لان التشكيين الذين اشتغلوا في الحكومة النمسوية كانوا قلائل لم تتعدّ مراتبهم درجة الكاتب البسيط. ومما زاد الطين بلّة ان اعيان التشك كانوا ينظرون الى الحكومة الجديدة بعين الحذر ولم يشاءوا ان يعاونوها في امر ما لذلك وجب على بينس ومعاونيهِ من الزعماء ان ينشئوا حكومة من رجال لم يلبسوا ثياباً رسمية في حياتهم. لكن رغماً عن هذه العقبات الكبيرة استطاعت الامة التشكية ان تنظم حكومتها فانفردت بذلك بين الدول الجديدة شرقيّ نهر الرين

ولم ينسَ الدكتور بينس المرحلة الاخرى من الطريق الذي امامهُ وهي اصلاح اوربا الوسطى لتصبح وحدة اقتصادية مستقلة تكفل لبلادهِ استقلالها السياسي. وهذا عمل كبير يوازي العمل الاول في المصاعب والعقبات التي تحول دون نجاحهِ بل قد يفوقهُ في ذلك. ففي كل جهة كانت حدود الجمهورية التشكية معرضة لهجمات الاعداءِ وكانت الاقلية الالمانية المجرية في البلاد تقاوم مساعي الحكومة الجديدة ولم تستطع تشكوسلوفاكيا ان تحسب في عداد اصدقائها سوى يوغوسلافيا ورومانيا لان بولونيا الطامعة في السلطة والتفوق كانت عدواً بدلاً من ان تكون صديقاً. على ان غايةً واحدة كانت تجمع بين يوغوسلافيا ورومانيا وتشكوسلوفاكيا وهي المحافظة على الحرية والعهود التي ربحوها في معاهدات الصلح المختلفة. فنجم عن هذا الاشتراك في الغاية والمصلحة الاتفاق الاوربي الصغير وزعيمهُ الحقيقي اليوم الدكتور بينس

ولما تمت للدكتور بينس سلامة بلاده من الوجهة العسكرية انصرف بكل قواه الى تحقيق خطته الاقتصادية . ادرك بادئ بدء ان مستقبل تشكو سلوفاكيا الاقتصادي في اوربا الوسطى لا في الخارج وانهُ اذا اراد ان تستقل بلاده استقلالاً اقتصادياً وجب عليه ان يجد ما يربط دول اوربا الوسطى المختلفة فيجعل منها اتحاداً اقتصادياً مستقلاً . لكنهُ كان يحذر « الاتحاد » كسائر الشعب التشكي لما اصابهم من الضرر في اتحاد بوهيميا مع سائر الولايات التي تألفت منها الامبراطورية النمسوية . ولذلك كانت خطتهُ انشاء معاهدات اقتصادية بين دول اوربا الوسطى على مبدإ « التفضيل الاقتصادي » ينتهي امرها بشكل من الاتحاد الاقتصادي بينها. وللنجاح في عمله هذا جعل يسعى لاستلفات ماليي الانكليز لانهُ كان يعتقد ان انكلترا البلاد الوحيدة التي تستطيع ان تدين النقود وترغب في تعمير اوربا الاقتصادي . وفي سنة ١٩٢٢ منح امتيازاً لبنك انكليزي تشكي يعضدهُ بنك انكلترا وذلك بعد مقاومة شديدة من متطرفي الحزب الوطني وكانت حكومة تشكو سلوفاكيا الحكومة الوحيدة شرقيَّ نهر الرين التي تمكنت من عقد قرض حكوميّ في اسواق انكلترا

ثم التفت الى النمسا فرأى ان ليس من مصلحة بلده ان تتحد النمسا والمانيا. ولمنع هذا الاتحاد وجب عليه ان ينجد النمسا. وما من وزير كان يستطيع ذلك سنة ١٩١٩. لكن الدكتور بينس رأى ان سياسة العطف على النمسا خير وسيلة لانهاضها ولذلك كان اول العاملين على وضع خطة رشيدة لاصلاحها وهي الخطة التي اتبعتها جمعية الامم بعدئذٍ ولولا موافقته لتعذر عقد القرض النمسوي الدولي الذي حفظ النقود النمسوية من التدهور كما حدث للمارك الالماني .فبُعد نظره ورحابة صدره سهّلا انتشال النمسا من الوهدة التي كانت سائرة اليها لو تركت وشأنها او لو وقف بينس ازاءها موقف المتطرفين من قومه . ولا شك في ان هذه السياسة الحكيمة كانت الخطوة الاولى لاصلاح اوربا الوسطى وارجاع اعلام السلام تخفق فوق ارجائها بعد ان دوت في انحائها اصوات المتطرفين من الشيوعيين والبولشفيين

ولا يزال امامهُ مشكلتان كبيرتان وهما الموقف الذي يتخذهُ نحو جمهورية المجر والطريقة التي يعامل بها الاقلية الالمانية في بلاده

وسيأتي الكلام في الجزء التالي على اوصافه الخاصة التي تؤهلهُ لان يكون قدوة لغيره من بناة الممالك وعلى نجاح بلاده في عهده

التهاب الدماغ السباتي [١]

Encephalitis Lethargica.

تعددت حوادث هذا المرض المعروف خطأً باسم مرض النوم اذ يلتبس بمرض النوم الحقيقي الناتج عن لسع ذبابة التسي تسي المنتشر كثيراً في اواسط افريقية. وقد اعتمدت في البحث عنهُ على اوثق المصادر الانكليزية والافرنسية واحدثها من كتب ومجلات

﴿ تعريفهُ ﴾ هو مرض معدٍ مختلف الاعراض واكثر تأثيرهِ في مراكز الدماغ فيحدث نعاساً وفالجاً في الاعصاب الجمجمية خاصة العصب الثالث محرك العين ويؤثر احياناً في النخاع [٢]

﴿ تاريخ ظهورهِ ﴾ لم يُعرف هذا المرض معرفة حقيقية قبل سنة ١٩١٧ ولكن ظهرت حوادثهُ في اواسط اوربا عقب وافدة الانفلونزا سنة ١٨٩٠ وقد خفي امرهُ لجهل الاطباء لهُ [٣] واول حوادثهِ المعروفة ظهرت سنة ١٩١٧ في النمسا ثم في سويسرا والمانيا وايطاليا ووصل الى فرنسا وانكلترا سنة ١٩١٨ ثم قطع الاوقيانوس الباسيفيكي وانتشر في اليابان وما جاورها واخذ يزداد انتشارهُ فظهر في استراليا وافريقيا واسيا ولم نعلم بهِ في سوريا الاَّ بعد الاحتلال سنة ١٩١٩ حين اخذت حوادثهُ تظهر في بيروت وصيداء وجوارها

﴿ اسبابهُ ﴾ لم تُعرف جرثومة هذا المرض حتى الآن وقد تضاربت الاقوال فيها فزعم بعضهم ان سببهُ مكروب النزلة الوافدة (الانفلونزا) وانهُ احد اختلاطاتها نظراً لانتشارهِ ابان انتشارها ووجود مكروبها في المفرزات الانفية الحلقية من المصابين بالتهاب الدماغ السباتي. ولكن هذا الزعم مردود بدليل ان الانفلونزا اسرع انتشاراً واكثر عدوى من التهاب الدماغ السباتي الذي ينتشر ببطء فلا ترى حادثتين في بيت واحد. ومحلات الاصابات بعيد بعضها عن بعض وفضلاً عن ذلك كثرت

---

(١) من محاضرة تليت امام جمعية الاطباء والصيادلة في صيدا

(٢) الامراض الداخلية لازلر ومكرير طبعة سنة ١٩٢٠ Osler and Mccrare

(٣) تيلر في الامراض الداخلية طبعة سنة ١٩٢٢ Taylor's Practice of Medecine

حوادث التهاب الدماغ عقيب انتهاء الانفلونزا فلو كان لهُ علاقة بها لوجب ان يقل وقد وجد ان سبب هـذا المرض جرثومة من الجراثيم المرشحة وهي لا ترى بالمكرسكوب العادي. فرشح بركافلد Berkfeld مفرزات الاغشية المخاطية الحلقية وزرعها ثم حقن بها دماغ سعدان فظهرت فيهِ اعراض المرض ظهوراً واضحاً .وقد رجح اكثر الباحثين ان مكروب هذا المرض صغير جدًّا وهو من نوع الجراثيم التي تمر في المرشحات ولا يزال السبب الحقيقي مجهولاً حتى يومنا هذا

﴿ عدواهُ ﴾ ان طرق عدواهُ غير معروفة وقد تقدم ان جراثيمهُ وجدت في المفرزات الانفية الحلقية فالمرجح انها تنتشر من هذه المنافذ بالسعال والعطاس وتدخل بطريق الانف او الفم وهو لا يعدي باللمس على قول الدكتور هوس فلا داعي للنطاق الصحي (الكرنتينا) على المريض بل يكفي حجزهُ في غرفة خاصة[١] ويصيب هذا المرض الذكور والاناث على السواء وهو اكثر حدوثاً بعد العشرين من العمر[٢] ويصيب الاطفال ايضاً من ابن ثلاث سنوات فما فوق

﴿ تأثيرهُ الباثولوجي ﴾ ان مركز تأثيرهذا المرض الرئيسي في الدماغ فيحدث فيهِ احتقاناً تتكون بسببهِ بقع ملتهبة تكبر احياناً حتى تظهر للعين المجردة . ويؤثر في المادة السنجابية ومراكز اعصاب الجمجمة كعصب البصر والوجه وغيرها طبقاً للاعراض التي يسببها وقد يؤثر التهابهُ في سحايا الدماغ وفي النخاع الشوكي واكثر تأثيرهِ في اوعية الدماغ الدموية اذ يحدث فيها ارتشاحاً خارجيًّا قد لا يرى بواسطة المكرسكوب وتكثر خلايا الدم الليمفاوية في المحلات الملتهبة ويزداد عدد كريات الدم البيضاء فيبلغ ١٥ الف الى ٢٠ الف كرية . ان نصف الحوادث تؤثر في السائل الدماغي النخاعي . هذا اهم ما اتفق عليهِ الباحثون في التأثير الباثولوجي

﴿ حضانتهُ ﴾ لكل مرض زمن حضانة وحضانة هذا المرض غير مقررة تماماً فبعضهم يقول انها اسبوع واخرون اسبوعان . وتسبق علامات المرض الحقيقية علامات تمهيدية تدوم من بضع ساعات الى اسبوع واهمها الم في الرأس وتيبس في الظهر وآلام في كل الجسم يرافقها زكام حاد . وقد قسم مكنولتي علامات المرض الى الاقسام الآتية :

(١) مجلة الاتحاد الطبي م ٧٤ ص ٣٧٢ (٢) ازلر ومكريري طبعة سنة ١٩٢٠

(١) الحوادث العمومية وهي تؤثر في عموم الجسم ولا تظهر فيها اعراض خصوصية

(٢) الحوادث التي يحدث فيها شلل الاعصاب الجمجمية واهمها العصب الثالث محرك العين

(٣) الحوادث النخاعية التي يتأثر فيها النخاع

(٤) الحوادث التي تؤثر في سحايا النخاع

(٥) الحوادث الخفيفة وهي التي تظهر اعراضها حيناً ثم تزول بسرعة وهي تبقى مدة اسبوع

(٦) الحواث المختلطة وهي خليط من الاعراض المذكورة

ولنبدأ الآن بذكر علامات هذا المرض : ان ظهور هذا المرض اما فجائي او تدريجي وهو اكثر حدوثاً فتبتدىء علاماته بقشعريرة برد خفيفة ورمد في العينين والتهاب في اللوزتين وانحطاط في القوى وألم في الرأس وحرارة تتراوح بين ٣٨ و٤٠ درجة بميزان سنتغراد ونوم او سبات يأتي فجأة او تدريجاً وتختلف درجة هذا النوم او السبات باختلاف الحوادث فقد يشعر المريض بثقل في رأسه فقط يتحول الى نوم يستيقظ منهُ كلما نبّـه. وفي بعض الحوادث الفجائية يصيب المريض غيبوبة لا يستفيق منها ابداً .ومن اهم الاعراض التي تظهر باكراً النوم وشلل عصب العين فيرى المريض الشيء شيئين وشلل (تهدل) اهداب العينين ومتى ظهرت هذه العلامات الثلاث ورافقتها الحرارة لا يصعب تشخيص المرض

﴿ الحرارة ﴾ قلنا ان درجة الحرارة تتراوح بين ٣٨ و٤٠ ونادراً ترتفع اكثر من ذلك وهي لا تبقى اكثر خمسة ايام الى اسبوع وقد تهبط في اليوم الثالث او الرابع ثم تعود . وكلما تقدم المرض زاد النعاس دون ان يذهب رشد المريض (وعيهُ) فيستيقظ كلما نبّـه فيجيب عما يسأل عنهُ ثم ينام .ويحصل في بعض الحوادث شلل في عصب الوجه واحياناً شلل نصفيّ او كلّـي وييبس الذراعان ويثقل لسان المريض ولا يعود قادراً على التكلم وقد يحصل رجفان او تقلص او تيبّـس في العضلات وفقاً للمركز المصاب

قسم الدكتور هوس المرض الى نوعين

(١) النوع التدريجي وهو اكثر حدوثاً من الفجائي ويبتدىء باضطراب في

النظر والحواس والمدارك العقلية فيصيب المريض هذيان يسير تعقبهُ العلامات التي ذكرناها آنفاً ويتوقف ظهورها على المركز المصاب في الدماغ فاذا اصيب مركز عصب الوجه يتأثر الوجه وتظهر علامات شلل هذا العصب فيهِ واذا اصيب مركز عصب القلب يتأثر القلب وهلمَّ جرًّا. وبعد اسبوع الى عشرة ايام تأخذ حالة المريض تتحسن وتبدو عليهِ علامات السبات التي يعزى اليها اسم المرض. ويحصل قبل السبات ارق شديد جدًّا يحرم المريض لذة الكرى ويضطر الطبيب الى استعمال منوم يستغنى عنهُ بالطبع متى داهم المريض السبات

(٢) النوع الفجائي وفيهِ يشعر المريض بالم في الرأس ثم يهذو ويتخيل تخيلات مختلفة في السمع والبصر ومنهم من يهدس في تحسُّن صحتهِ ويردّد عبارة صحتي جيدة وحالتي على غاية ما يرام ولا اشعر بالم ومنهم من تبلغ معهُ الحالة درجة الجنون

قلنا ان هذا المرض يؤثر في اعصاب الجمجمة فيجعل المريض يرى الشيء شيئين ويسبب تهدلاً في اجفان عينيهِ وعدم مساواة في بؤبؤي العين ويؤثر في عصب الوجه كما ذكرنا ويؤثر ايضاً في العصب الخامس فيحدث الماً في عظم الخد وفي العظم الحلمي Mastoid وامام الاذن وكذلك يؤثر في العصب التاسع (الحلقي) والعاشر (الرئوي المعدي) فيؤثر في اللسان والقلب وكثيراً ما ينشأ عنهُ عسر البلع بسبب شلل العصب التاسع

ومن الاعراض التي تحصل تيبس الرقبة ولكنهُ يكون يسيراً وبهذا يختلف عن التهاب سحايا الدماغ. وقد تظهر بعد اسبوع من هجوم المرض نقاط على الذراعين والكتف ثم تختفي وتظهر غيرها. هذه هي اهم اعراض المرض ذكرتها وقد يظهر قسم منها دون الآخر ويتغلب بعضها على البعض الآخر

﴿ مدة المرض ﴾ تختلف من اسبوعين الى اثني عشر اسبوعاً وقد تقصر عن ذلك او تتجاوزهُ وربما بلغت السنة او السنتين ومن الممكن ان ينتكس المريض بعد مضي سنة

﴿ تشخيص المرض ﴾ لخص الدكتور مارتنى Martinet الافرنسي علامات المرض كما يأتي

(١) الحرارة وهي تتراوح بين ٣٩ و ٤٠ درجة ويرافقها ضعف في القوى وهزال في الجسم

(٢) شلل العصب المحرك للعين او عصب الوجه وهذه العلامات هي التي تدفع المريض الى استشارة الطبيب فالمريض يستشير الطبيب لانهُ يرى الشيء شيئين ولانهُ يشعر بحول وتهدل في اجفانهِ . وحين الفحص تظهر للطبيب هذه العلامات يرافقها عدم المساواة في اتساع البؤبئين

(٣) نعاس شديد تختلف درجاتهُ من نعاس متقطع الى نوم دائم لا يبلغ الغيبوبة بل يستيقظ المريض كلما نبّه . وقد شوهدت حوادث كثيرة في حالة الغيبوبة Coma حتى لا يستيقظ المرء منها واغلبها ينتهي بالموت

(٤) انقباض في الصدر وشللٌ نصفي او كلي . واضطراب في الحواس كالم الرأس والظهر والرقبة . وتحدث تصورات خيالية وتشنجات عصبية من تقلص وارتجاف الى غير ذلك

(٥) السائل النخاعي الدماغي فيظهر منهُ الامور الآتية

(ا) تكاثر كريات الدم البيضاء خاصة النوع الليمفاوي فيتراوح عددها بين ١٠ و ٨٠ بالمائة في المليمتر المكعب

(ب) ارتفاع كمية السكر في السائل من ٧٠ سانتغرام في اللتر الواحد الى غرام. ويعزى هذا الارتفاع الى تأثير المرض في مركز كلود برنارد في الدماغ وهو المركز الضابط لموازنة السكر

(ت) نزف يسير يكتشف بالمكرسكوب

﴿ تمييز المرض ﴾ ان كثيراً من الامرض تشابه هذا المرض اهمها

(١) التهاب النخاع الشوكي السنجابي Poliomylite وتظهر في الاخير علامات التهاب السحايا وتصلب الرقبة والظهر وغيرها وبهذا تمّيزهُ عن التهاب الدماغ السباتي الذي لا تظهر فيهِ هذه العلامات الاّ نادراً

(٢) التهاب سحايا الدماغ التدرني Tuberculous Meningitis ولكن التأثير في النظر كرؤية الشيء شيئين وتهدل الجفنين وعدم مساواة البؤبؤين لا تظهر باكراً في هذا المرض كما تظهر في التهاب الدماغ السباتي

(٣) مرض باركنسون Paralysis Agitans الذي يشبههُ كثيراً

(٤) التسمم الناشيء عن اكل اللحم المقدد او المحفوظ وكثيراً ما خلطوا بين هذا المرض والتهاب الدماغ السباتي

وقد تلتبس بعض علامات المرض بادىء بدء بحمى التيفوئيد والهستيريا والبله وغيرها

﴿ الانذار ﴾ يبالغ الاطباء كثيراً في اخطار هذا المرض ويقولون ان المريض لا يشفى منهُ ومعدل وفياتهِ تتراوح بين ١٠ و٤٠ في المائة ولكن المريض لا يشفى الشفاء التام بل يترك المرض اثراً فيهِ كشلل الاعضاء اوحول العين او ضعف الذاكرة او سرعة التأثر او الارق واحياناً الجنون

﴿ عواقبهُ ﴾ كثيرة اهمها الامراض العقلية على اختلاف انواعها

﴿ معالجتهُ ﴾ ليس لهذا الداء دواء خاص بهِ ولـكن يجب معالجة العلامات التي تظهر واهم الطرق المتبعة في معالجتهِ

(١) حمامات الماء الحار مدة ١٥ الى ٢٠ دقيقة وتزداد حرارة الماء تدريجيًّا حتى تبلغ ٣٨ الى ٣٩ درجة واحياناً الاربعين

(٢) تطهير المنافذ الحلقية الانفية باحد المطهرات كمحلول البوريك

(٣) استعمال اليوروفورمين Uroformine بجرعة غرام او غرامين ويقال انهُ يولد الفورمول في الجسم ويقتل جرثومة المرض ويستعمل هذا الدواء شرباً او حقناً في وريد

(٤) الخراج الاصطناعي Les abces de fixation

ويجب فصل المريض وتشجيعهُ على الاكل لحفظ قواهُ وان عسر عليهِ البلع يطعم بطريق الانف او الاست ومن الضروري المحافظة على نظافة الفم والانف والحلق وسحب السائل الدماغي النخاعي من النخاع تخفيفاً لالم الرأس . وقد استعملوا اليوروتروبين Urotropine بجرعة نصف غرام تكرر ثلاث مرات

واستعمل الدكتور هلمهولتز وروزنو مصلاً خاصاً لهذا المرض فافاد فوائد محسوسة وشفى كثيرين منهُ ومن رأيهما ان استعمال المصل هو من انفع الطرق لشفاء هذا المرض ويفيد ايضاً في الوقاية منهُ (١)

صيداء — الدكتور

شريف عسيران

---

(١) مجلة الاتحاد الطبي الاميركاني م ٧٩ ص ٢٥
The Journal of the American Medical Association.

بناء المادة

من خطبة السر ارنست رذرفرد رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

تابع ما قبلهُ

والآن نلتفت الى نواة الجوهر الفرد . لما جرى البحث في هذا الموضوع منذ عشر سنوات تسرَّعت وقلت ان البحث في ذلك ليس مستطاعاً لهذا الجيل فيجب ان يترك الى الجيل التالي. لاني لم اكن ارى لدينا ما يمهد لنا سبيل هذا البحث. ولكن معارفنا تقدمت في هذه السنوات اكثر ممَّا كان ينتظر فصرنا نعرف كهربائية النواة وجرمها وان يكاد يكون مساوياً لجرم الجوهر الفرد كلهِ لان اجرام الكهارب المحيطة بها طفيفة حتى يسهل الاغضاء عنها. الاَّ ان حجم النواة صغير جدًّا اذا قوبل بحجم الجوهر كلهِ . وعرفنا انهُ يخرج منها ذرات من نوع الذرات التي تخرج من الراديوم يختلف عددها باختلاف العناصر . وان نواة الجوهر من جواهر العناصر الثقيلة مؤلفة من نوى الهليوم والكهارب

وقد لاحظت انا والدكتور شدوك انهُ يخرج من بعض العناصر مثل البور والنتروجين والفلور والصوديوم والالومنيوم والفصفور نوى سريعة الحركة من الهيدروجين اذا صدمتها ذرات الفا السريعة وهي انما تخرج من العناصر التي عددها الجوهري وتر مثل ٥ و٧ و٩ و١١ و١٣ و١٥ . اما العناصر التي عددها الجوهري شفع فلا تتأثر من صدم ذرات الفا لها . وهذه الذرات لا تفعل الاَّ اذا مرَّت قرب النواة او اذا مرَّت فيها وحدوث ذلك نادر لانها قد تمر بين مائة الف جوهر من جواهر الالومينوم ولا تصيب واحداً منها

والمرجح ان النواة مؤلفة من نوية داخلية وجواهر من الهيدروجين تدور حولها كالاقمار حول السيارات وانهُ لا يصل الى هذه الاقمار ويبعدها عن النوية الا ذرة من كل بليون ذرة من ذرات الفا. وكيفما كانت الحال فجواهر الهيدروجين اجزاء جوهرية من النواة

اما ناموس الجذب الكهربائي الذي يستلزم ان تقل قوة الجاذبية كمربع البعد فلا يصدق على باطن النواة ولا على النوى اذا كانت قريبة بعضها من بعض لان قوة تجاذبها تزيد حينئذٍ اكثر مما يقتضيهِ الناموس المشار اليهِ

وقد ابان هركنس من المقابلة بين صفات العناصر الارضية ان العناصر التي اعدادها الجوهرية شفع اكثر عدداً من العناصر التي اعدادها الجوهرية وتر كأن الاولى اثبت من الثانية

ولا شبهة في ان نواة الجوهر الثقيل كثيرة التركيب كأنها عالم قائم برأسهِ لا تؤثر فيهِ الفواعل العادية طبيعيةً كانت او كماوية واذا اعتبرنا كبر جرم النواة بالنسبة الى صغر حجمها رأينا انها اثقل من اثقل العناصر ملايين الملايين من المرات ومع ذلك لو استطعنا ان ننظر اليها بمكرسكوب يكبرها كثيراً لوجدنا انها غير متصلة الاجزاء وان اجزاءها تشغل حجمها ولكنها لا تملأهُ وان البروتونات والالكترونات تتحرك دواماً حركة سريعة جدًّا مدفوعة الى ذلك بما فيها من القوى المتبادلة

ولا بدَّ لي قبل ترك هذا الموضوع من ان اقول كلمتين عن القوة التي تدخل وتخرج في تأليف النواة وانحلالها فمن المحقق ان القوة التي تتولد من انحلال غرام من الراديوم تزيد ملايين من المرات على القوة التي تتولد من احتراق جرام من الفحم الحجري . وان القوة المتولدة من انحلال الراديوم تكون في شكل حركة سريعة تحركها الذرات التي من نوع الفا وبيتا حينما تخرج من الراديوم وتستحيل هذه الحركة الى حرارة حينما تصطدم هذه الذرات بجسم في طريقها ولما كانت العناصر المشعة مماثلة في بنائها للعناصر غير المشعة استُنتج ان في جواهر كل المواد قوة عظيمة كامنة فيها ويمكن الانتفاع بهما اذا وجدنا طريقة لحل الجواهر واستعمال القوة الناتجة من حلها . وقد قام في ذهن العامَّة والعلماء ايضاً ان هنا مصدراً رخيصاً لقوة عظيمة . ولا شبهة اننا اذا استطعنا ان نجعل جواهر الاورانيوم والثوريوم تنحل بسرعة فائقة حتى يتم هذا الانحلال في ايام قليلة بدلاً من الوف الملايين من السنين استخرجنا منها قوة عظيمة كبيرة النفع . وقد جُرّبت تجارب كثيرة في هذا الباب فلم تأتِ بفائدة لانهُ ظهر ان معدل انحلال هذين العنصرين لا يمكن ان يزاد مطلقاً ولا يمكن ان يتغيَّر اقل تغيُّر بكل ما استعمل من الوسائل. ولذلك فالآمال التي امَّلها العلماء من هذا القبيل منذ عشر سنوات نفتها المباحث الحديثة فانهُ صار في الامكان ان نهيج الجوهر الفرد بالاشعاع او باطلاق الكهارب عليهِ حتى ينتقل كهرب من كهاربهِ من مكانهِ المقرر لهُ الى مكان ابعد منهُ عن النواة لكن هذا الكهرب لا يلبث ان يعود الى مقرهِ الاول فتتحول حركة انتقالهِ

ذهاباً واياباً الى اشعاع هذه هي القوة التي يمكن ان تتولد من تهييج الجواهر في غير الاجسام المشعة

والمظنون ان الاورانيوم والثوريوم هما العنصران الوحيدان الباقيان الى الآن من العناصر المماثلة لهما في الاشعاع التي كانت في ارضنا في العصور البعيدة حينما كانت العناصر التي تتألف منها ارضنا لا تزال في حال التكوُّن . ولم يزل فيها جانب من الاورانيوم والثوريوم لان انحلالهما بطيء جدًّا ابطأُ من انحلال غيرهما . فيحق لنا ان نقول انهما لم يتما حتى الآن دور التغيرات الذي اتمتهُ سائر العناصر منذ عهد بعيد وان جواهرهما لا تزال في حال التهييج واجزاءها لم تنتظم حتى الآن الانتظام النهائي الذي يوازن بينها بل لا يزال فيها قوة زائدة تخرج منها في شكل الاشعاع الصادر من المواد المشعة . ولذلك فوجود قوة مخزونة في الجواهر مستعدة للخروج منها محصور في نوع مخصوص من الجواهر مثل جواهر المواد المشعة التي لم تبلغ درجة التوازن حتى الآن ولا يوجد في غيرها

وقد اتضح هذا الامر على صورة اخرى في السنوات الاخيرة بناءً على المقابلة بين اجرام العناصر كما بين جرم جواهر الهيدروجين وجواهر الهليوم فانهُ يرجح ان نواة الهليوم مؤلفة من اربع نوى من الهيدروجين وكهربين ولكن جرم نواة الهليوم اقل كثيراً من جرم اربع نوى من الهيدروجين . والرأي المعمول بهِ الآن انهُ حينما تتركب نواة الهليوم من نوى الهيدروجين تفقد كثيراً من قوتها بصورة حرارة فيقل جرمها كأَن القوة والجرم من قبيل واحد . ويسهل علينا ان نحسب مما يقلهُ جرم غرام من الهليوم مقدار القوة التي صدرت منهُ وقت تركيبهِ. وقد ظهر بالحساب ان القوة التي تخرج من تركيب كيلوغرام من غاز الهليوم تساوي القوة الناتجة من احتراق نحو عشرين الف طن من الفحم النقي . ومن رأي ادنجتن وبرن ان هذا هو المصدر الذي يمد الشمس وبعض النجوم بالحرارة . وقد ظهر بحساب ما تفقدهُ الشمس من حرارتها بالاشعاع ان تركيب الهاليوم كافٍ لبقاءِ حرارتها على حالها الف مليون سنة اذا كان هذا التركيب بطيئاً . وذلك كلهُ من قبيل الظن والتقدير لانهُ لم يثبت حتى الآن بالامتحان ان الهاليوم يتركب من غاز الهيدروجين

غير انهُ يستدل من البطءِ في نشوءِ الاجرام السماوية ان تركيب الهاليوم قد يتم ببطء في باطن النجم وان ذلك قد يصدق ايضاً على غير الهاليوم من العناصر

والآن لا بدّ لي من اختتام هذا البحث في العلوم الطبيعية الذي اخاف ان اكون قد قصرتُ فيهِ ولم اوفهِ حقهُ فان الوقت القصير الذي خُوّلتُ التكلم فيهِ يستحيل ان يكفي لوصف كل ما حدث من التقدم في العلوم الطبيعية المحضة والممتزجة حتى لو كنت قادراً على هذا الوصف . وما تم من التقدم في معرفة بناءِ المادة اشترك فيهِ العلماء من كل البلدان المتمدنة ويحق لنا ان نفتخر انهُ كان لبلادنا وفروعها سهم كبير فيهِ .فان رجال العلوم في الدومنيون اكتشفوا في هذه المدة مكتشفات من اهم ما يكون ولاسيما في الموضوع الذي تكلمت فيهِ

العقل والهوى

... فقالت له الكاهنة هات حدثنا عن العقل والهوى فاجاب قائلاً

يغلب ان تكون نفوسكم ميداناً تثير فيها عقولكم حرباً عواناً على اهوائكم حبذا لو كنت مصلحاً يحوّل ما فيكم من مخاصمة الى مسالمة ومن حرب الى سلم ولكن كيف يتسنى لي ذلك ان لم تكونوا انتم المصلحين المحبين لنفوسكم

العقل والهوى هما دفة النفس وشراعها وهي سائرة في بحر العالم . فاذا انكسرت الدفة او تمزق الشراع فلا تنتظر السفينة الاَّ ان تتقاذفها الامواج او تقيم في قلب البحر بلا حراك . اذا استقلّ العقل ضبط الاهواء . واذا اطلقت الاهواء كانت ناراً محتدمة تأكل نفسها

فاجعل نفسك تسمو بعقلك الى مستوى اهوائك فترى منهُ ما يطربك. ومكّنها من ادارة اهوائك بالعقل فالحياة نصيبُها ولو ماتت يوماً بعد يوم

عامل عقلك واميالك كما تعامل ضيفين كريمين نزلا بيتك. فانك لا تكرم الواحد اكثر مما تكرم الآخر وان فعلت خسرت محبة الاثنين واكرامهما

اذا جلست بين الربى في ظل دوحة تنظر الى ما حولك من المروج وتشاركها في سكونها وبهجتها فقل في قلبك انهُ سكون الله في العقل

واذا ثارت العواصف وعبثت الرياح بالاشجار واومض البرق ولعلع الرعد واعربا عن جلالة الفضاءِ فارهبْ وقل في قلبك انها حركة الله في الاهواءِ

وما دمت نسمة في ارض الله وورقة في غابهِ فعليك ان تكون سكوناً في العقل وحركةً في الاهواءِ (مترجمة عن كتاب النبي لجبران خليل جبران)

آثار بيسان (١)

لا يزور بيسان زائر الأ ادرك ما لموقعها الطبيعي من الجمال والجلال . لكن الذين لهم اطلاع على التاريخ القديم وفن الآثار لا يكتفون بذلك بل يدركون ايضاً ما لمركزها المنيع من الشأن الكبير في النزاع الدائم الذي كان قائماً للسيادة على طريق الاتصال بين الشرق والغرب . ولم يخطر لاحد ان يحقق هل بيسان هذه هي بيت شين المذكورة في العهد القديم ومدينة سكيثوپوليس التي كانت معروفة في العهدين اليوناني والروماني ولا ذكرت في كتب التاريخ القديم الاّ نادراً وكان ذكرها موجزاً لا يستطيع المؤرخ ان يبني عليهِ حكماً من حيث قدمها ومقامها في التاريخ . وزد على ذلك ان كثيرين من السيّاح الذين كانوا يقصدون اليها اشاعوا المذمة عن اهلها فقالوا انهم لؤماء سرقة وذموا هواءها فقالوا ان حرارتهُ لا تطاق فصار السيّاح بعدهم لا يمكثون فيها الا قليلاً فبقيت زمناً طويلاً لا يعبأُ بامرها احد

وحينما تجددت الهمة وزاد الاهتمام بتاريخ الاراضي المقدسة منذ نصف قرن كانت بيسان قد صارت من املاك السلطان عبد الحميد الخاصة ولم يكن ثمة من سبيل للحفر فيها والوقوف على تاريخها .على ان الحكومة الانكليزية اعلنت بعد الحرب ان كل الاماكن الاثرية في فلسطين ملك لحكومة البلاد واباحت الحفر المنظم فيها

وقد ثبت لبعثة الحفر من قبل متحف فلادلفيا ان مصاعب المعيشة في بيسان مستطاع تذليلها وانهُ في الامكان مزاولة الحفر حتى في فصل الصيف . وممّا سهّل علينا الحفر كثيراً ان وجود بيسان سابقاً في املاك السلطان عبد الحميد منع السكان من بناء البيوت او المدافن على انقاض الآثار القديمة . وقد حفر السكان بعض الحجارة من الانقاض القديمة فاستعملوها في بناء بيوتهم وشوارع بلدتهم ولكن هذا العمل اتلف الطبقة العليا من الانقاض وبقيت الآثار المهمة سالمة من التلف

لو اردنا ان نحفر كل البقعة التي كانت البلدة قائمة عليها في العهدين الروماني والبزنطي لصعب ذلك جدًّا لاتساع العمل لذلك اكتفينا الآن بقصر اعمالنا على تل الحصن والمدافن التي الى الضفة الشمالية من نهر جالود اذ في هذا التل حصون

(١) ترجمناها مما بعث به الينا الدكتور فشر عن اعمال بعثة متحف فيلادلفيا في بيسان

البلدة في العصور المتأخرة وبقايا القسم المسوّر منها من عهد الكنعانيين . فحفرنا اولاً خندقاً للاستكشاف في الجهة الشرقية فعثرنا على طبقات كثيرةٍ بعضها فوق بعض احدثها عهداً الطبقة العليا التي من ايام العرب حوالي سنة ٩٠٠ ميلادية واقدمها الطبقة السفلى وفيها مبانٍ من طوب وجرار من خزف لها اذان يستدل منها ان هذه الطبقة من عصر البرونز الاول حوالي الفي سنة قبل الميلاد والعمق بين هاتين الطبقتين نحو ١١ متراً وليس فيها اثر للصخر

منظر تل الحصن من الجهة الغربية

ولوضع تاريخ وافٍ لهذا التل وجب علينا ان نحفر كل طبقة من هذه الطبقات ورسم ما كان فيها من المباني وما تحويهِ من الاثار ثم نحفر الطبقة التي تحتها وهلمَّ جرَّا . وقد حفرنا ستة امتار الى تسعة امتـار حتى نهاية الصيف الماضي فكشفنا عن ثمانية عصور مختلفة في تاريخ ذلك التل . واقدم العصور التي بلغناها في حفرنا العصر المصريُّ فقد عثرنا فيهِ على حصن قديم مبني بالطوب (اللبن) يرجع تاريخهُ الى ايام ستي الاول ١٣١٣ — ١٢٩٢ ق . م . وبعدان حفرنا قليلاً في ارض غرفة

من غرف هذا الحصن الى عمق متر عثرنا على جدران ثخينة من بناء يشبهُ الحصن الاول ولكنهُ يختلف في اتجاهه وحفرنا بئراً في وسط هذا الحصن عمقها نحو ١٣ متراً دون ان نعثر على صخر ولكن عثرنا على جدران من الطوب والخرسانة . وعليهِ نرى انهُ من الراجح ان الحفر في هذا التل تحت الطبقة المصرية يكون في طبقات متراكمة من الطوب يرجع تاريخها الى نحو الفي سنة قبل المسيح وقد يرجع تاريخ اقدمها الى العصر الحجري الحديث الذي قام على اكمة صخرية هي نواة التل المكوّن من انقاض المدن المختلفة التي بنيت عليهِ وترك ردمها بعضهُ فوق بعض طبقات متراكمة

وللحصن المصري شكل منتظم وفيهِ مجاميع من غرف صغيرة وممار طويلة ودور غير مسقوفة واكثر الجدار مبني بالطوب الكبير طول كل طوبة منهُ ٥٤ سنتمتراً وعرضها ٣٥ سنتمتراً وثخنها ١٥ سنتمتراً . وبعض الجدران لا تزال قائماً وعلوهُ نحو ٣ امتار والطوب لاصق بعضهُ ببعض بالطين والجدران مطلية من الداخل بالجير (الكلس) والطفال . وفي ارض الغرفة طبقة سميكة من السمنت تحتها طبقة من الخرسانة . والى الشمال من الساحة الكبرى ممر في آخرهِ سلم من الطوب يوصل الى سطح الحصن او الى دور آخر كان مبنياً فوق الدور الاول . اما المدخل العام فكان قريباً من الزاوية الشمالية الغربية . ومما يؤسف لهُ ان جانباً من البناءِ مشوه في هذه الناحية لانهُ حفر لتأسيس مبانٍ قامت على انقاضهِ لكن عتبة الباب لا تزال في مكانها وعلى جانبيها قطعتان من قائمتي الباب وهما من حجر النشف (بسلط) مصقولتان ومتداخلتان في بناءِ الجدار على الجانبين . وفي الجانب الشمالي من الحصن مخازن وجدنا فيها كثيراً من قطع الخوابي

والى الغرب من الساحة الكبرى شاهدان لذكرى ستي الاول ورعمسيس الثاني وتمثال لرعمسيس الثالث من حجر النشف يمثلهُ جالساً وكان الشاهدان قد وقعا على وجهيهما لكن قاعدتيهما لا تزالان في مكانيهما . اما التمثال فكان في الجهة الشرقية من الغرفة مواجهاً لشاهد ستي الاول . وكنا قد عثرنا على شاهد آخر لستي الاول منذ ثلاث سنوات تقريباً على عمق متر ونصف متر مطموراً في الردم على مترين من الشاهدين المذكورين والى جنوبهما . والظاهر ان هذا الشاهد الثالث كان تابعاً للشاهدين الآخرين ولكن نقل من محلهِ واستعمل عتبة لاحد الابواب فحطم رأسهُ وما عليهِ من الصور والكتابات اما الكتابة الباقية عليهِ فغير واضحة لم نستطع ان

نقرأ اكثر من ثلثيها بعد جهد كثير . وفي هذه الكتابة اسماء بعض القبائل التي غلبها ستي الاول في حروبهِ الاخيرة على ما نرجح . اما شاهد ستي الاول فكان في مشكاة (كوة غير نافذة) في الجانب الغربي من الغرفة وكان هذا الشاهد قد تكسَّر قطعاً ثلاثاً حين وقوعهِ لكنَّ ما حفر فيهِ من الصور والكتابة كان لا يزال على تمام الوضوح . ففي القسم الاعلى من الشاهد صورة شاب مرتدٍ ثوباً قصيراً وعلى رأسهِ كمة فيها رأس الثعبان والشاب يقدم تقدمة الى المعبود هو رُس . اما الكتابة فوصف موجز لمعركة موضعية حدثت في السنة الاولى من حكم ستي الاول (١٣١٣) عدا ما فيها من المقدمات المألوفة . ويظهر من هذه الكتابة انهُ جاء رسول من حاكم بيت شين يستنجد الملك ستي على صاحب حماة « الوغد » الذي ألّف عصبة مع رجال بلاّ وهي بلدة ازاء بيت شين على الضفة الاخرى من نهر الاردن . والظاهر انهُ حين بلغت هذه الرسالة الى ستي كان قد وصل الى مجدّو بجيوشهِ التي سيّرها في غزوتهِ الاولى لسورية وفلسطين وكان قد حطَّ رحالهُ في الطرف الغربي من وادي جزريل ليستريح قبل متابعة السير الى بلاد الحثيين في الشمال . فاغتنم هذه الفرصة السانحة وامر جيشهُ بالزحف فارسل فرقتين منهُ الى الجانب الشرقي من الاردن وارسل فرقة رع لاحتلال بيت شين وفرقة آمن لمحاربة حماة وفرقة ستخ الى الشمال الغربي اي الى الآكام الجنوبية من سلسلة جبال لبنان . وكان لا بدَّ من حركتهِ الاخيرة هذه ليظهر قوتهُ امام الحثيين بينما جيوشهُ منهمكة بالحرب في الشرق حفظاً لمؤخرة جيشهِ من هجمات الحثيين عليه على حين غرَّة وخصوصاً لانهم كانوا يعلمون الغاية التي يرمي اليها . واذا فرضنا ان جيش ستي الاول كان مؤلفاً من الفرق التي تألف منها جيش ابنهِ وخلفهِ رعمسيس الثاني في معركة قادش فالكتابة السابقة لا تذكر لنا شيئاً عن فرقة تاه والظاهر انها بقيت متخلفة في مجدّو للمحافظة على المواصلات مع مصر . والسطر الاخير من الكتابة يذكر ان المعركة انتهت في يوم واحد بفوز ستي الاول فوزاً تاماً . وقد عثرنا في هذه الكتابة على اسم بيت شين مرتين وطريقة كتابتها أيّدت لنا انها ذات المدينة المذكورة في مراسلات تل العمرنة . ولذلك فلا بدَّ من العثور على آثار تحتمس الثالث الذي كان قبل ذلك بمائة وثلاثين سنة اذا استؤنف الحفر في هذا الحصن

ولما دبَّ الفساد في حكومة مصر واخذت قوتها تضعف في اواخر الدولة الثامنة

عشرة خرج الحصن من قبضة المصريين ولكن سكان البلد بقوا يذكرون بسالة جنود مصر وقوتهم وكانوا يستنجدون بهم وقت الضيق. على ان ستي الاول استطاع بنصرهِ الباهر ان يرجع الحصن الى مصر وحصّنهُ من جديد ليستخدمهُ مركزاً لحروبهِ في البلاد التي على الضفة الاخرى من نهر الاردن

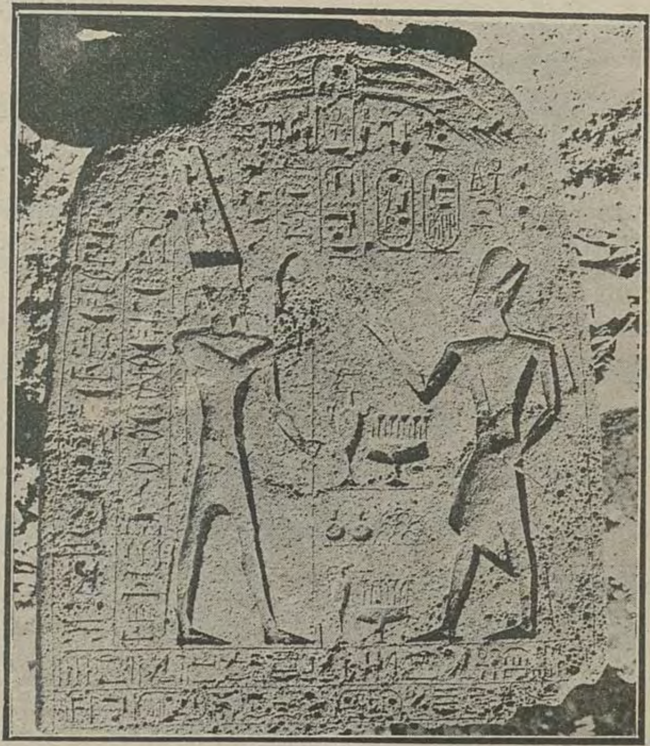

القسم الاعلى من شاهد الملك رعمسيس الثاني

اما شاهد رعمسيس الثاني فكان قائماً الى جنب شاهد ستي الاول والدهِ ويظهر انهم حفروا الجدار قليلاً ليفسحوا لهُ محلاً كافياً اذ كان حجمهُ اكبر من حجم الاول. اما الكتابة عليهِ فلم تحفر بمثل العناية التي حفرت بها الكتابة على شاهد ستي. وهي ٢٤ سطراً كلها مدحٌ واطراء للملك جاء فيها انهُ «كالاسد بين الشياه» او «كالنسر بين الطيور» وان اعداءهُ «تطير امامهُ كالريش في العاصفة» وهذه هي عبارات المديح التي كان رعمسيس مولعاً بحفرها على آثارهِ. وهناك سطر واحد كبير الشأن بين هذه المدائح الشعرية وذلك ان رعمسيس استخدم رجالاً من الساميين في بناء المدينة المدعوة

باسمهِ في مصر السفلى . الا نجد في هذا السطر الدليل المنشود لاثبات ما جاء في التوراة عن اشتغال بني اسرائيل في مصر حينما ارغمهم رؤساؤهم على بناء مدينتي فيثوم ورعمسيس وهذا نفسهُ دليل لا يردّ على ان رعمسيس الثاني هو فرعون الخروج

والكتابة على شاهد رعمسيس تذكر انهُ اعدّ مكاناً فخماً لجنودهِ بعد موتهم . وقد يكون هذا « المكان الفخم » مدافن بيسان نفسها . فحينما حفرنا جانباً من المدافن الشمالية المتسعة عثرنا على مدافن كثيرة يتراوح تاريخها بين ١٢٠٠ — ١٠٠٠ ق . م الى العصر البزنطي وفيها نواويس من الخزف . وقد عثرنا على هذه النواويس في مدافن صخرية مستديرة او خارجها وشكلها مستطيل مستدير وكل منها لهُ غطاء عند طرفهِ الاوسع محفور عليهِ رأس انسان . اما نواويس النساء فالحفر عليها اقرب الى الشكل الطبيعي من الحفر على نواويس الرجال والشعور العارية تدل على اثر الفن المصري فيها . ورؤوس الرجال ضخمة حليقة اللحى بارزة الانوف مثقوبة الآذان . والدليل انهم كانوا من ذوي المقام الرفيع لباس الرأس المزخرف . وقد عثرنا في هذه النواويس على حلى مصرية كثيرة منها عقود من زهر اللوتس وثعابين وقرود ورأس صولجان في شكل رأس ثعبان من البرنز . وتاريخ هذه النواويس يرجع الى نحو ١٢٠٠ — ١٠٠٠ سنة ق.م وقد ثبت انها مدافن لغرباء كان لهم علاقة متينة بمصر فالاستنتاج الطبيعي من المقدمات السابقة ان المدفونين كانوا جنوداً مصريين من المسترزقة والجنود المستأجرون ثابت وجودهم في الجيوش المصرية منذ ايام رعمسيس الثاني

اما تمثال رعمسيس الثالث فمكسور الى قطعتين من نصفهِ والقطعة العليا كانت ملقاة على الارض قرب القاعدة وعلى كلٍ من كتفي التمثال خرطوش (ختم) الملك وليس عليهِ كتابات ولا صور اخرى . والتمثال ليس دقيق الصنعة والظاهر انهُ من صنع احد الحفارين في بيت شين . وقبل ان نختم الكلام على الآثار المصرية في بيسان لا بدّ لنا من ذكر قطعة من شاهد عثرنا عليها في كنيسة بزنطية وهي محفورة حفراً دقيقاً ولكن لم نجد حتى الآن ما يكفي لمعرفتها

فالآثار المتقدمة تدل دلالة واضحة ان البلدة بقيت في قبضة المصريين من سنة ١٣١٣ الى سنة ١١٦٧ ق . م تقريباً . حينئذٍ كان النفوذ المصري في فلسطين قد اخذ يتقلص واخذ المصريون واعداؤهم الحثيون يتقهقرون امام قوى الفلسطينيين الذين كان لهم شأن كبير في تاريخ الاراضي المقدسة

حرية التجارة وحمايتها

في الاحزاب الانكليزية

لا تزال بلاد الانكليز البلاد الوحيدة بين البلدان التجارية الكبرى سائرة على مبدإ التجارة الحرة واعفاء اكثر الواردات اليها من الرسوم الجمركية وقد دارت الانتخابات الاخيرة على هذا المحور فان المحافظين ارادوا ان يرجعوا الى سياسة الحماية التجارية اي فرض الرسوم الجمركية على كل ما يرد الى بلادهم من غير مستعمراتهم لتوثيق العلائق بينهم وبين المستعمرات ولكن رجح في الانتخابات جانب التجارة الحرة

والمقصود بحرية التجارة اطلاق الحرية للتبادل التجاري بناءً على المبدإ الاقتصادي المعروف وهو ان في التبادل ربحاً للفريقين المتبادلين ويقصد بالحماية التجارية وضع الرسوم الجمركية على الواردات لتستطيع الصناعات الوطنية ان تباري ما يرد على البلاد من الخارج سواء كان من المنتجات الصناعية او الزراعية

***

كان الوزير الانكليزي وليم پت اول من اهتم بقلب سياسة انكلترا التجارية ووضعها على مبدإ حرية التجارة . لكن الحرب مع فرنسا في اوائل القرن التاسع عشر ونفوذ اصحاب الاملاك من الانكليز الذين اصرّوا على وضع الرسوم الجمركية على الحنطة والشعير وما اليهما من الواردات حماية لغلالهم اخرا الانقلاب الذي سعى لهُ . وحينما انتهت الحرب وفاز الاحرار من الانكليز في الاصلاح السياسي سنة ١٨٣٢ ضعف نفوذ اصحاب الاملاك ورأى الانكليز ان امر معيشتهم رهن اتساع تجارتهم الخارجية التي اساسها مصنوعاتهم لا ما تنتجهُ ارضهم وان اتساع تجارتهم الخارجية يزداد اذا رخصت المعيشة في بلادهم وزاد ما يصنعونهُ ورخص فطلبوا حينئذٍ الغاء الرسوم الجمركية على الحنطة التي ترد الى بلادهم وكل المواد الاولية اللازمة لصناعتهم

والحجة الاساسية التي يدلي بها اصحاب التجارة الحرة اذا قبلت بها الدول كلها ان كل احد حرٌّ ان يصنع ما يرى نفسهُ كفؤاً لصنعهِ ويحق لهُ ان يبادل غيرهُ بما يفيض مما يصنعهُ عن حاجتهِ بغير قيد. ولذلك كان من رأي كوبدن ابي التجارة الحرة في

انكلترا وزعيمها حينئذٍ ان الغاء القيود التي من شأنها اعاقة التبادل يؤدي الى ارخاص الصناعة في انكلترا فتستطيع مصنوعاتها ان تباري مصنوعات البلدان الاخرى فيها حتى بعد دفع الرسوم الجمركية التي تفرضها تلك البلدان على الواردات اليها فيستطيع التجار الانكليز بعد ذلك ان يستوردوا بدل هذه المصنوعات ما يحتاجون اليهِ من طعام ومواد اولية لمعاملهم. وكان كوبدن ينظر بعين الامل الى يوم تتحد فيهِ دول اوربا فتتألف منها ولايات متحدة اوربية فتلغى بينها جميع الرسوم الجمركية وتفك جميع القيود التي تغلّ ايدي التجارة

قبلت آراءُ كوبدن في انكلترا وتلا قبولها فترة من الزمن اتسعت فيها التجارة الانكليزية اتساعاً كبيراً فاتخذ المشايعون لمبدإ التجارة الحرة ذلك الاتساع حجة قاطعة على صحة مبدإِهم

ولكن دعاة الحماية التجارية يقولون بان اتساع التجارة الانكليزية وافقهُ ايضاً اتساع في تجارة المانيا والولايات المتحدة وكلاهما من الدول التابعة لمبدإ الحماية التجارية. فيردّ عليهم اصحاب التجارة الحرة ان اتساع التجارة الالمانية سببهُ حرية التجارة بين الولايات او الممالك التي تتألف منها الامبراطورية الالمانية وان الحال كذلك في الولايات المتحدة. ويزيدون انهُ اذا استطاعت دول اوربا ان تنبذ احقادها وضغائنها واختارت ان تسير على مبدإ التجارة الحرة بلغت عصراً ذهبياً من النجاح وبسطة العيش

ثم جاء السر روبرت بيل احد زعماءِ المحافظين فنظر في الادلة التي ادلى بها كوبدن واصحابهُ فاقتنع بصحتها وفي وزارتهِ سنة (١٨٤٢ — ١٨٤٦) الغى كثيراً من الرسوم التي كانت تجبى على الواردات. وسنة ١٨٤٦ عدَّل «قانون الحنطة» ثم جاءت وزارة اخرى من الاحرار فعدَّلت «قانون الملاحة» ولما ولي المستر دزرائيلي الوزارة بعدئذٍ صرَّح ان مبدأ الحماية قضي عليهِ وسلَّم حزبا الاحرار والمحافظين بمبدإ التجارة الحرة اساساً لسياسة انكلترا التجارية وبقيت الحال كذلك الى سنة ١٩٠٣ بعد ان الغى غلادستون ما تبقى من الرسوم الجمركية في ميزانيتي سنة ١٨٥٣ وسنة ١٨٦٠

ولم ينشط اصحاب الحماية التجارية الا بعد حرب البوير اذ وجدوا في شخص المستر جوزف تشمبرلين زعيماً كبيراً ومدبراً نشيطاً. وكان المستر تشمبرلين قد بدأ حياتهُ السياسية في حزب الاحرار ثم تحوَّل عن ارائهِ وانضم الى حزب الاتحاديين

السر روبرت بيل

المستر رتشرد كوبدن

وحينما صار وزيراً للمستعمرات في وزارة اللورد سلسبري جعل يسعى لربط المستعمرات البريطانية بانشاء معاهدات اقتصادية على مبدأ الحماية التفضيلية وهو الرأي المعروف بالامبراطوري وقضى حياتهُ مجاهداً في ذلك السبيل. فألَّف اتباعهُ

المستر جوزف تشمبرلين

جمعيات كثيرة غرضها نشر افكارهِ ووضعوا كتباً في تفصيل خطتهِ منها كتاب صغير اسمهُ «ما يهدد انكلترا» جاء فيهِ مؤلفهُ باقوى الادلة على وجوب تبديل الاساس الذي تقوم عليهِ السياسة الاقتصادية في انكلترا والرجوع الى الحماية التجارية والتفضيل الامبراطوري قال: كانت التجارة الحرة في رأي البعض تصلح لانكلترا في القرن التاسع عشر وكان كوبدن يعتقد انهُ لا تمضي سنوات كثيرة قبلما تقتفي الدول التجارية الكبيرة خطوات انكلترا في اطلاق حرية التجارة فتلغي جماركها. ولكن ما حصل بعدئذٍ كان عكس ذلك تماماً فان الدول التجارية الكبرى اخذت تفرض الرسوم الجمركية الباهظة على الواردات اليها لتحمي صناعاتها من مناظرة الغرباء

وانفردت انكلترا وهولاندا بالمحافظة على التجارة الحرة . ثم ان الاحصاءات تدل على ان صادراتنا اخذت تقل عن الواردات وذلك دليل على ان الصناعات الخارجية المحمية بالرسوم الجمركية من مزاحمتنا لها في بلادها اخذت تزاحمنا هي في بلادنا فضعفت صناعاتنا. واذا زاد الشعب الانكليزي عدداً وضعفت الصناعات الانكليزية فالنتيجة التي لا مفرّ منها ان تتعطل الاعمال ويكثر العاطلون . وزد على ذلك اننا لا نحتاج الى شيء الاّ ونستطيع الحصول عليهِ في مستعمراتنا المنتشرة في انحاء الكرة الارضية

ثم ان مستعمراتنا تطلب منا ان تُفضّل صادراتها الينا على صادرات سائر البلدان واذا لم نفعل فأنها تلغي ما منحتنا اياهُ من الامتيازات التجارية في اسواقها فتتقلص تجارتنا فيها واذا استنطقنا الاحصاءات وجدنا ان اكثر صادراتنا تذهب الى مستعمراتنا . وما زال سكانها قادرين ان يرسلوا الينا كل ما نحتاج اليهِ من المواد لطعامنا ولمعاملنا فلماذا نشتري هذه المواد من اسواق اخرى فيخرج ثمنها من الامبراطورية بدلاً من ان يبقى فيها . فالواجب يقضي علينا ان نجعل التجارة حرة بين اجزاء الامبراطورية ونحمي صناعاتنا من مزاحمة التجار في سائر البلدان بفرض الرسوم الجمركية على الواردات منها الينا

واستطرد الى نقض الدليل الذي يدلي بهِ انصار التجارة الحرة من ان الحماية رفع اسعار الطعام وخصوصاً اسعار الحنطة وما اليها من الحاجات فقال ان الامر الذي يهم العامل وجود عمل دائم لهُ يتقاضى عنهُ راتباً كبيراً اذ ماذا ينتفع العامل اذا كان ثمن الطعام رخيصاً وهو عاطل من العمل . ثم اثبت بالارقام ان في وسع كندا ان تنتج من الحنطة ما يزيد على مقطوعية بلاد الانكليز خمسة اضعاف وان ذلك غير مستطاع بغير ان تفرض رسوم جمركية على الحنطة الواردة من بلدان اخرى . وحالما تشرع كندا في زرع ما يكفينا من الحنطة يستطيع كثيرون من من العمال العاطلين في انكلترا ان يذهبوا اليها فيجدوا امامهم مجالاً للعمل واسعاً

هذه اهم الادلة التي ادلى بها المستر تشمبرلين وانصارهُ ولكن البلاد استفتيت ثلاث مرات في هذه المسألة في اوائل هذا القرن وذلك سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١٠ وسنة ١٩١١ وفي كل مرة كان حزب الاحرار المؤيد لمبدإ التجارة الحرة يفوز باكثرية كبيرة لانقسام حزب المحافظين في هذا المسألة ولان البلاد واصحاب المصالح التجارية فيها يؤثرون المحافظة على حرية التجارة

وحينما دخلت انكلترا وطيس الحرب الكبرى كان حزب المحافظين لا يزال منقسماً في مسألة التجارة وكان بين زعمائه من انصار الحماية المستر بونار لو رئيس الوزراء السابق . على انهُ حدثت ازمة سياسية شديدة سنة ١٩١٥ وكان المستر اسكوث رئيساً للوزارة حينئذٍ فاضطر ان يشرك بعض زعماءِ المحافظين لتستطيع البلاد ان تسير في الحرب متحدة الصفوف فادخل في وزارتهِ المستر بونار لو والمستر بلفور والمستر اوستن تشمبرلين وغيرهم ولكنهُ اكّد لحزبهِ ان الغاية من وزارة الائتلاف هذه توحيد صفوف الامة ازاء الخطر الداهم وان مبادىء حزب الاحرار

المستر هربرت اسكوث

وخصوصاً حرية التجارة ستصان ولا تمس بسوء وانهُ اتفق مع المحافظين على ان يرجئوا البحث في كل المسائل الداخلية الى ان يروا عما ينكشف لهم وجهُ الحرب العبوس . ثم دهش الاحرار لما رأوا وزير المالية المستر ما كنا يضع رسوماً على الساعات والاتومبيلات والدراجات والآلات الموسيقية وشرائط السنما وغيرها بموافقة المستر اسكوث زعيمهم ولكنهم لم يقاوموا كثيراً اذ أفهموا ان القصد من هذه الرسوم ليس الرجوع الى مبدإ الحماية بل منع استيراد الكماليات وتقليل ما تشغلهُ في السفن من المكان الذي يفضل استعمالهُ لاستيراد الطعام والذخيرة ووعد المستر بونارلو انهُ حينما تنتهي الحرب تلغى هذه الرسوم

ثم سقطت وزارة المستر اسكوث وتلتها وزارة المستر لويد جورج وفيها المستر بونار لو زعيماً في مجلس النواب والمستر تشمبرلين وزيراً للمالية وكلاهما من اشد انصار الحماية

وبعد انتهاء الحرب فاز لويدجورج في انتخاب ١٩١٩ وبقيت حالة الرسوم الجمركية على الواردات كما كانت بل زادت إحكاماً وتضييقاً واصبح لويد جورج يتكلم ويخطب كأنهُ احد انصار الحماية وكأنهُ لم يكن في زمن مضى من اكبر انصار التجارة الحرة

وحينما وقعت الانتخابات في نوفمبر ١٩٢٢ وعد المستر بونار لو انهُ يحافظ على سياسة البلاد المالية اي على مبدإِ التجارة الحرة وصرَّح اللورد دربي بانهُ يستقيل اذا ارادت الحكومة ان تسنَّ قانوناً من قبيل العود الى الحماية وظهر بعدئذٍ ان انصار حرية التجارة لا يزالون كثاراً في مجلس النواب بدليل التعديل الذي اقترحوهُ على خطاب العرش حين اجتماع المجلس في اواخر ١٩٢٢

المستر بونار لو

المستر ستانلي بولدون

ثم استقال المستر بونارلو من منصبهِ لسببٍ صحي" وعين المستر بلدون خلفاً لهُ والتأم المؤتمر الامبراطوري وطلب اعضاؤهُ ممثلو المستعمرات الحرة ان يُرجَع الى رأي تشمبرلين في تفضيل واردات المستعمرات على غيرها ولما كان المستر بولدون قد عين خلفاً للمستر بونارلو وجب ان يكونِ مقيداً بالوعد الذي وعد بهِ بونار لو فرأى ان يستفتي البلاد في انتخاب عام وقع في ٦ ديسمبر ١٩٢٣ وكانت نتيجتهُ ان البلاد اظهرت رغبتها في البقاء على مبادىء كوبدن اي حرية التجارة

العرش في التاريخ

والعروش المصرية الثلاثة

العرش قديم في نظام الاجتماع البشري قِدَم الملوك . والظاهر انهُ كان في اول عهدهِ دكة يقف الملك فيها او يجلس عليها لكي يكون فوق شعبهِ يراهم ويرونهُ فيشعرون بتفوقهِ عليهم بدليل ما في العربية وغيرها من اللغات من الفاظ الصعود والارتقاء الى العرش . وشيءٌ يختص بالملوك ويرتبط بهِ مقامهم وجاههم لا بدَّ من ان يعنوا بتنميقهِ وتعظيمهِ او يعنى بذلك المتزلفون اليهم من رعاياهم. ولا مشاحة في ان المشارقة سبقوا امم الارض في مبادىء الحضارة واتقان الفنون فلا عجب اذا سبقوهم ايضاً في صنع العروش لملوكهم والبلوغ بها الى اسمى ما بلغت اليهِ فنونهم كما ثبت من العرشين او الكرسيين اللذين وجدا في قبر الملك توت عنخ امون فان احدهما وهو المرسوم في الصفحة التالية مصنوع من الخشب على شكل بديع افرغ الصناع فيهِ مهارتهم وجمعوا بين الدقة في تمثيل الطبيعة والابداع في التعبير عن العقائد الدينية . فرأسا الاسدين اللذان تنتهي بهما ذراعا الكرسي والاخفاف الاربعة التي تنتهي بها قوائمهُ من ادق ما يكون . وعلى الظهر واليدين امثلة وكتابات مما تنطوي عليهِ ديانة المصريين . ثم ان نوع الخشب وصفائح الذهب والمسامير الذهبية التي تربط اجزاء الكرسي والاصباغ التي طلي الخشب بها كل ذلك جامع بين الابهة والبهاء وشاهد بتفوق الصناعة المصرية في ذلك العصر

وقد جاء في التوراة وصف عرش سليمان حيث قيل « وعمل الملك (سليمان) كرسيًّا عظيماً من عاج وغشَّاهُ بذهب ابريز . وللكرسي ست درجات ورأس مستدير من ورائهِ ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس واسدان واقفان بجانب اليدين . واثنا عشر اسداً واقفة هناك على الدرجات الست من هنا ومن هناك لم يُعمل مثلهُ في جميع الممالك » (ملوك الاول ١٠ : ١٨) . وقد عثر المنقبون على بقايا عرش من صخر متبلور في انقاض قصر سنحاريب الملك الاشوري. وكان العرش الذي بناهُ شاه عباس ملك الفرس من الرخام . والظاهر ان هذا الملك كان مولعاً بالعروش الفخمة فاهدى الى قيصر روسيا سنة ١٦٠٥ عرشاً مصفحاً برقائق الذهب

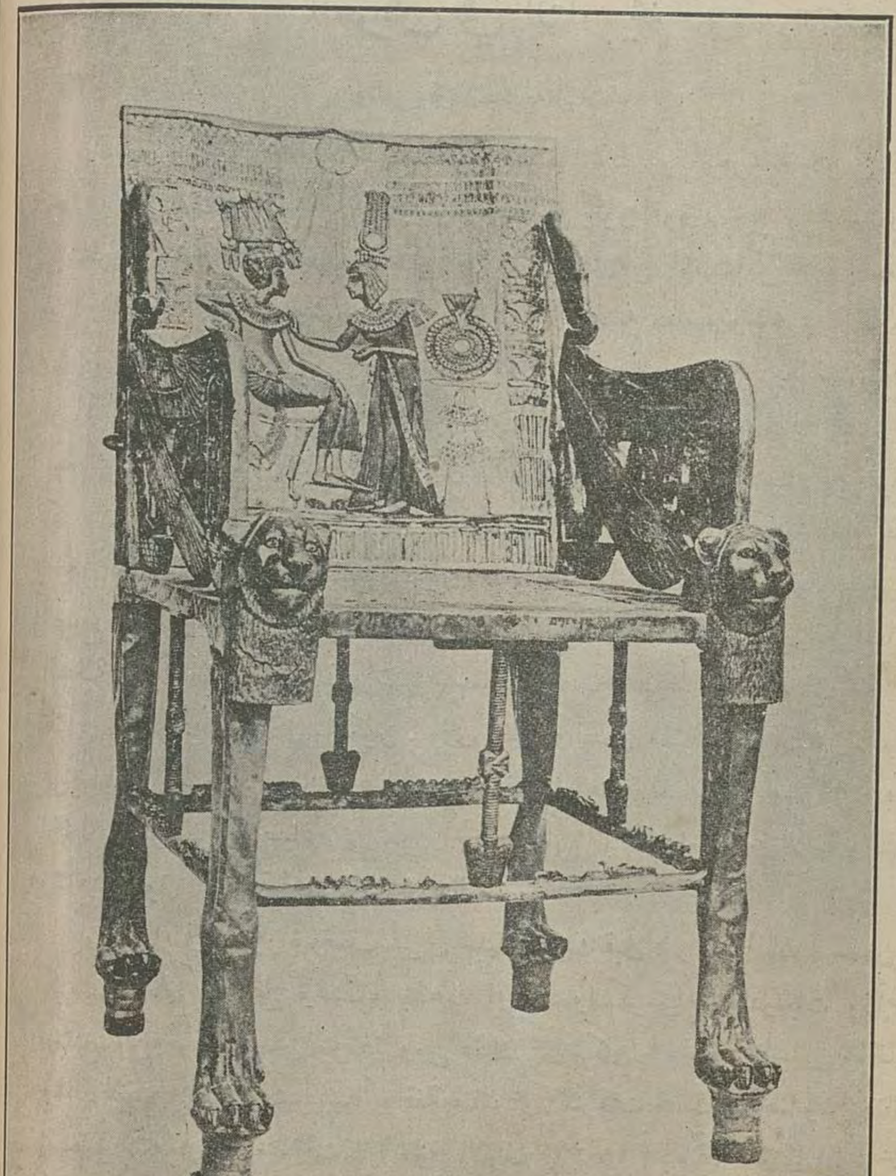

عرش توت عنخ امون

ومرصعاً بالآلىء والاحجار الكريمة . وصنع القيصر فيودوروفتش جد بطرس الاكبر عرشاً من الذهب مرصعاً بثمانية آلاف حجر من الفيروز والف وخمسمائة حجر من الياقوت واربع احجار كبيرة من الجمشت وحجرين كبيرين من الياقوت الاصفر . ومن مفاخر دهلي قبل ان افتتحها نادر شاه عرش الطاووس الذي قُدّر ثمنهُ باثني عشر مليوناً من الجنيهات وكانت درجاتهُ من الفضة وقوائمهُ من الذهب المرصع بالحجارة الكريمة. وسمي بعرش الطاووس لان فيهِ ذيلي طاووس منتشرين ومرصعين بالالماس والياقوت ونحوهما من الحجارة الكريمة. والظاهر انهُ صنع لشاه جاهان صنعهُ المهندس الفرنسوي الذي رسم المدفن الشهير المعروف باسم تاز محال

ويقول المؤرخ المدقق السر يوحنا مودفيل ان الملك برستر يوحنا كان لهُ عرش يُصعَد اليهِ بسبع درجات اولاها من الجزع والثانية من البلور والثالثة من اليصب الاخضر والرابعة من الجمشت والخامسة من الجزع العقيقي والسادسة من العقيق والسابعة من نوع من الزبرجد . وكانت هذه الدرجات مطوقة بالذهب ومرصعة بالجواهر والعرش نفسهُ كان من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة

وكان لاحد امراء الهند المعروف برانجت سنج عرش من الخشب مصفح بالذهب وهو الآن عند الحكومة الانكليزية

اما العروش الاوربية فلم تبلغ من الابهة والفخامة ما بلغتهُ العروش الشرقية القديمة . على ان امبراطرة الروم كانوا قد اخذوا شيئاً من ابهة الشرق وحبهِ للبهارج فبنوا عرشهم المشهور الذي قيل انهُ يماثل عرش سليمان وعلى جانبيهِ اسدان صنعت لهما آلة اذا تحركت وقف الاسدان وجعلا يزأران . ومن العروش المشهورة عرش داغوبر احد ملوك فرنسا في اواخر القرن السادس للميلاد واوائل القرن السابع . واول ما يذكر عن هذا العرش ان نبوليون جلس فيهِ حين وزع اوسمة الشرف في معسكرهِ ببولون . اما العرش الذي صنعهُ نبوليون فكان كرسياً مغشّى بالذهب وتكثر عليهِ الرسوم المصرية ورؤوس الاسود والنسور

وحينما يتوفى البابا وتجتمع الكرادلة لانتخاب خلفٍ لهُ يجلس كل منهم في عرش والعروش كلها على مستوى واحد حتى اذا تم الانتخاب تخفض كل العروش الا عرش الكردنيال المنتخب . وعرش البابا كرمي من البرونز القديم قائم في كنيسة القديس بطرس . وليس لملك الانكليز عرش خاص والكرمي الذي في

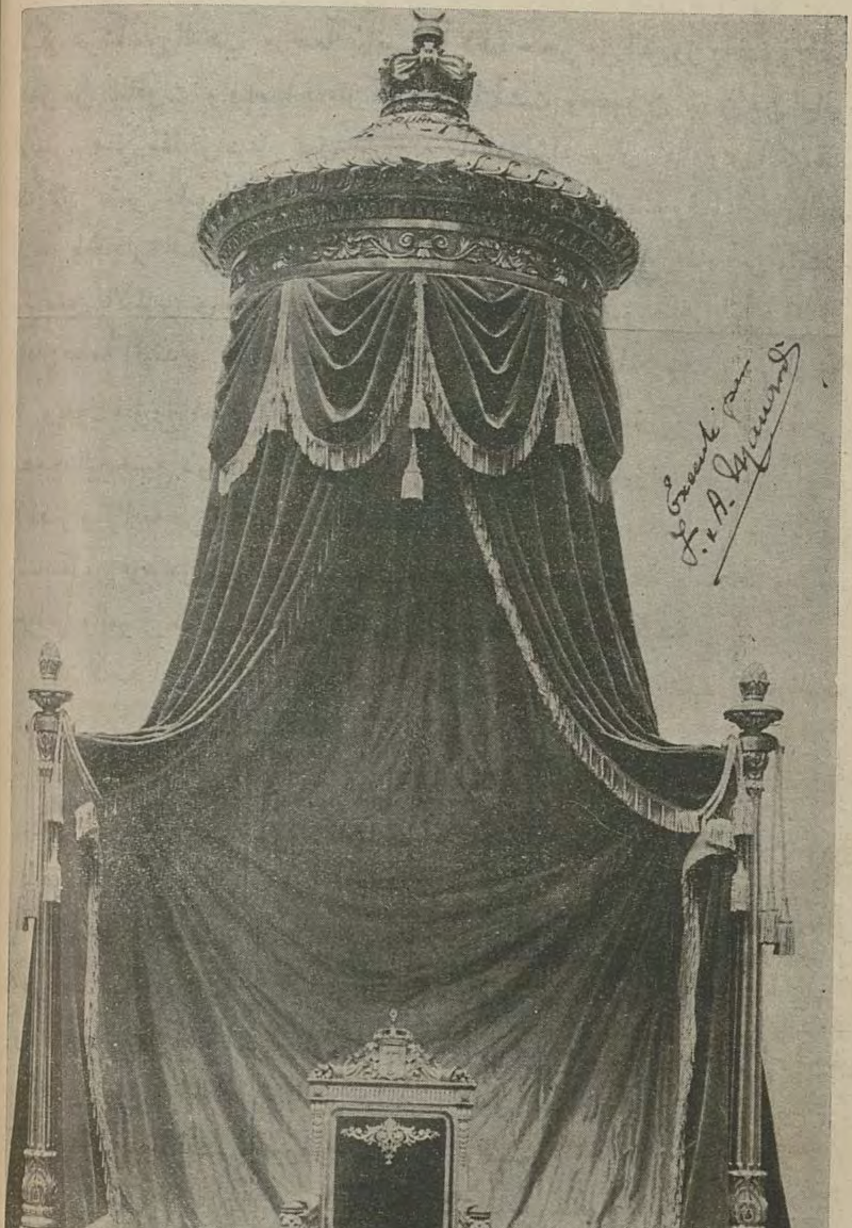

عرش صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول

دير وستمنستر ليس عرشاً لانهُ لا يجلس عليهِ الاَّ في جانب من حفلات التتويج والحقيقة ان العرش الانكليزي هو الكرسي الذي في مجلس اللوردات ويجلس عليهِ الملك حين افتتاح البرلمان وهو مصنوع من خشب السنديان

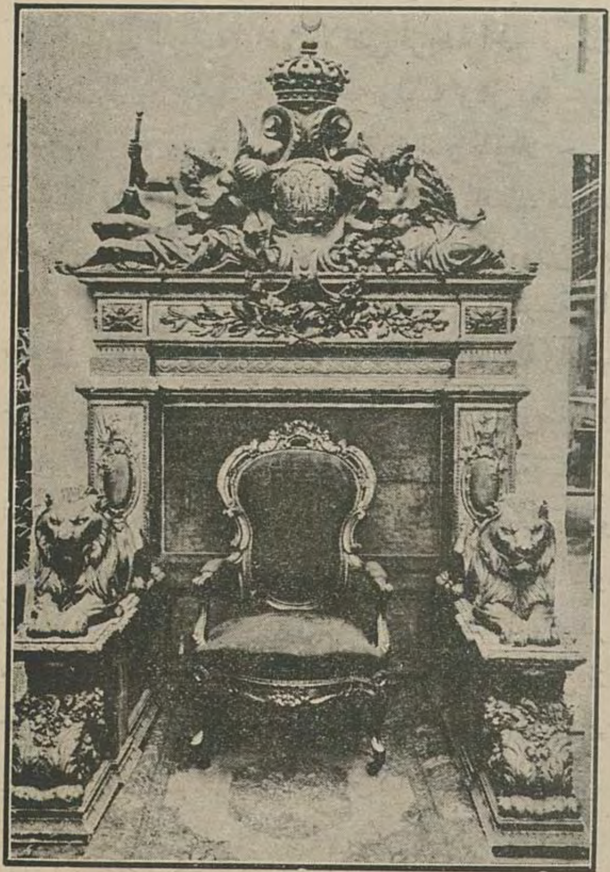

وصفنا في صدر هذه المقالة اقدم العروش المصرية التي وصلت الينا ونصف الآن احدثها وهما عرش محمد علي رأس البيت المالك والعرش الذي صنع حديثاً للملك فؤاد الاول. اما عرش محمد علي فهو المرسوم في هذا الشكل وقد صنع في باريس من خشب رزين وطلي بالذهب وافرغ الصناع الفرنسويون مهارتهم في صنعهِ ويظهر من وطوء الاسدين اللذين على جانبيهِ انهُ صنع لتوضع فيهِ مرتبة يجلس عليها عزيز مصر كما كانت عادتهُ في جلوسهِ والكرسي المصور فيهِ وضع حديثاً وهذا العرش محفوظ الآن في دار الفنون والصنائع المصرية التي يديرها سكرتيرها النشيط المتفنن فؤاد بك ولا ندري لماذا لا تبتاعهُ الحكومة وتحفظهُ في دار آثارها

والعرش المرسوم في الصفحة المقابلة اقيم في دار البارلمان الجديد ليجلس عليهِ صاحب الجلالة ملك مصر عند افتتاح البارلمان

القطن والحكومة

نبأ من سرنديب

ذهبت في الصيف الماضي لاقضي فريضة الحج فركبت سيارة من جدة وركب معي رجل ظننتهُ هنديًّا من ملامحهِ ولبسهِ وكان معهُ خادمان يكلمهما بلغتهِ وكنت قد ابتعت نسخة من المقطم من جدة فلم نسر طويلاً حتى فتحتها وجعلت اقرأ فيها فالتفت اليَّ وقال بلهجة عربية فصيحة اتقرأ المقطم. فدهشت وقلت لهُ نعم ومن اي البلاد انت. فقال من سرنديب . فقلت وهل تتكلمون بالعربية هناك . فقال كلاَّ ولكنني كنت في صباي في مصر ودرست في المدرسة الناصرية وقد ولعت بقراءة المقطم والمقتطف ايضاً وهما يبقيانني متصلاً بالعربية وآدابها واخبار قطركم . فابرقت اسرتي وطويت الجريدة وجعلت اسألهُ عن بلادهِ فوصفها لي بانها جزيرة في الشرق الاقصى قريبة من بورنيو سكانها نحو مليون نسمة تسعة اعشارهم مسلمون سنيون والعشر الباقي من اليابانيين والصينيين والهنود وتجار الاوربيين . والبلاد زراعية واكثر اعتمادها الآن على زرع القطن وهو من اجود الانواع يفوق القطن المصري ويكاد يماثل السي ايلند الاميركي لانهُ متولد بينهما ويصدر كلهُ الى الصين واليابان واميركا واوربا ويبلغ حاصلهُ السنوي نحو نصف مليون قنطار . وقال الحال عندنا كالحال عندكم على ما يظهر لي من قراءة المقتطف والمقطم نتعب ونشقى في زرع القطن ثم يتناولهُ منا التجار بارخص ثمن . وكنا نعتمد على زرع قصب السكر وكان عندنا معامل للعصر والتكرير فلما رخص ثمن السكر كثيراً منذ نحو عشرين سنة أُقفلت تلك المعامل وكنا قد شرعنا نزرع القطن اتينا بتقاويهِ من مصر ومن اميركا من اجود نوع فيها فابطلنا زرع القصب وابدلناهُ بزرع القطن ونحن نزرع الآن نحو مائة الف فدان ومتوسط غلة الفدان منها خمسة قناطير مصرية ولكنها تشترى منا بثمن بخس جدًّا. وقد اجتهدنا كثيراً حتى نقنع وزارتنا باحتكار القطن والاحتفاظ بهِ ليباع بالثمن الذي يستحقهُ ولكن لا تفعل بل تقابلنا بقولها ان ذلك متوقف على ناموس العرض والطلب مدفوعة بقول مستشاريها من الاجانب والتجار كأنها تجر مغنماً لنفسها بالاحجام عن عمل فيهِ حياة بلادها

فقلت او عندكم حكومة ومستشارون كما عندنا

قال عندنا سلطان على علم واسع ورأي حصيف ولكن وزراءنا غفر الله لهم اكبر همهم مصروف الى الاحتفاظ بمناصبهم ومستشارون اجانب يخدموننا باليسرى ويخدمون بلادهم باليمنى وقد قرأت ما كتبهُ المقتطف في آخر السنة الماضية (عدد دسمبر ١٩٢٢) موجباً قيام حزب كبير في القطر المصري يدافع عن القطن وتكون الوزارة منهُ وانا عازم بحول الله بعد اداء فريضة الحج ان اعود الى بلادي واسعى في انشاء حزب مثل هذا ويقيني ان سلطاننا عبد الحق بن عامر يأخذ بيدي ويؤيدني فان والدي خدم اباهُ وكلما تشرفت بالمثول بين يديهِ قابلني بالعطف الشديد وشكا من قلة الرجال الذين يعرفون كيف يخدمون بلادهم

وجرَّنا الحديث الى شؤون اخرى والحديث ذو شجون الى ان بلغنا مكة المكرمة وبيت الله الحرام فافترقنا انضمَّ هو الى نفر من اهل بلدهِ وجماعة من كبراء الهند ونزلت انا مع جماعة من المصريين . ثم التقيت بهِ قبيل عودتي واخبرتهُ اني من موظفي الحكومة المصرية وارغب في مكاتبتهِ واود ان اعرف نتيجة سعيهِ في بلادهِ اذا نجم عن فائدة في حماية قطنهم لعلي اذيع ذلك في بلدي فيكون لنا مثالاً نحتذيهِ فوعدني خيراً . وأمس جاءني منهُ الكتاب التالي وهو مكتوب بعربية صحيحة وخط واضح فنسختهُ وبعثت بنسختهِ هذه الى المقتطف راجياً نشرهُ فيهِ . قال بعد الديباجة

اما بعدُ فقد تمكنت وانا في مكة المكرمة ثم ونحن راجعون بحراً من البحث في الموضوع الذي خاطبتك بهِ مع جماعة من تجار الهند وجاوى والفنا شركة رأس مالها نصف مليون من الجنيهات لتساعد حكومة سرنديب في احتكار القطن . ولم اكد اصل بلدي حتى تشرفت بالمثول لدى مولاي السلطان وشرحت لهُ ما صحت عزيمتنا عليهِ . فباحثني في هذا الموضوع طويلاً ووعدني ان ينظر فيهِ مليًّا ثم استدعاني بعد أيام وقال انهُ استصوب رأيي ولكنهُ يفضل ان يكون اقرارهُ من قبل مجلس النواب وان يكون اكثر المال المعد لاحتكار القطن من اهل البلاد انفسهم . وقد باحث رئيس وزرائهِ في هذا الموضوع فلم يجدهُ ميالاً الى تأييدهِ ولذلك لا بدَّ من الدعوة اليهِ والنشر عنهُ في البلاد حتى اذا طُرح الموضوع للبحث

في مجلس النواب لقي التأييد من اكثر الاعضاء . فوعدتهُ باني افعل كل ما في طاقتي حسب اشارتهِ ثم قبلت راحتيهِ وانصرفت . وعندنا جريدة يومية اكثرتُ من الكتابة فيها انا وبعض اخواني . واجتمع مجلس النواب في الشهر الماضي وطرح هذا الموضوع على بساط البحث وكانت الوزارة معارضة فانشق حزب المحافظين وهو حزبها وانضمَّ الى حزبنا الاقتصادي فنلنا في الاقتراع اكثرية ساحقة فاستعفت الوزارة واستدعى مولانا السلطان سيدي واستاذي احمد بن علي لتأليف وزارة جديدة وهو زعيم حزبنا فالفها واختارني لوزارة المالية

ولم نتربع في مناصبنا حتى قررنا ان تقبل الحكومة المال الذي اكتتب بهِ الماليون من اهل سرنديب ومن الهند وجاوى وهو بمعاملتكم نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات واكتتب بنكنا الاهلي بنصف مليون واضافت اليهِ الحكومة مليوناً من خزينتها وتخصص هذا المال كلهُ وهو ثلاثة ملايين لابتياع القطن من منتجيهِ بالسعر الذي يعرضهُ عليهم التجار ثم تراقب الحكومة سعر القطن الاميركي وتجعل سعر قطننا يزيد عليهِ ثمانين في المئة لاغير لاننا علمنا بعد البحث الدقيق ان هذه الزيادة عادلة وكافية . ومن المحقق انها تعود علينا بالربح ولا خسارة منها اما الربح فيوزع نصفهُ على الذين اكتتبوا ويبقى النصف الآخر للحكومة تخفف بهِ الضرائب وتزيد الاصلاحات الزراعية

ولم تكد الوزارة السابقة تسقط حتى ارتفع سعر قطننا من ثلاثين ريالاً الى خمسين وقد جعلنا نبتاعهُ بهذا السعر ونبيعهُ بستين ريالاً او اكثر ولا ابالغ اذا قدرت ربحنا من هذا الموسم بمليون جنيه فوق ما كنا نربحهُ من غير هذا الاحتكار فيكون للحكومة من ذلك نحو نصف مليون من الجنيهات تستخدم نصفهُ في تخفيض الضرائب والنصف الآخر في اصلاح الري حتى تزيد مساحة الاطيان التي تزرع قطناً . ولا تسل عن سرورنا بهذه النتيجة الباهرة . واني اكتب اليك الان وقد بيع الموسم كلهُ تقريباً وشحن اكثرهُ فعسى ان يوفق اهل بلدكم الى اقتفاء خطواتنا »

ثم سألني عن نوع السماد الذي نستعملهُ لتسميد القطن والمعاصر المعروفة عندنا لعصر بزرتهِ والمصابن لعمل الصابون من زيتهِ وسأجيبهُ عن ذلك كلهِ

محمود صادق

باب الزراعة

مراتب الارض

٣

جدول مراتب الارض

- ارض الحياض قسم واحد جنوبي بالوجه القبلي
  - منطقة واحدة للحبوب في مصر العليا
- الارض الرواتب جنوبية ومتوسطة وشمالية
  - الارض الجنوبية قسمان
    - قسم بالوجه القبلي منطقتان
      - الاولى — فيها منطقة القصب خصوصاً في قنا والمنيا حيث توجد مصانعهُ
      - والثانية — يزرع فيها القطن الاشموني وهي منطقة مصر الوسطى
    - وقسم بالوجه البحري
      - منطقة واحدة جنوبي الوجه البحري وهي افخر المناطق
  - الارض المتوسطة قسم واحد بالوجه البحري
    - منطقة واحدة تلي السابقة وهي وما قبلها وما بعدها يزرع فيها القطن السكلاريدس
  - الارض الشمالية قسم واحد بالوجه البحري منطقتان
    - منطقة كالسابقة ويزرع فيها الارز احياناً
    - ومنطقة البراري والارض المستجدة ويزرع فيها الارز غالباً وهي والمنطقة السابقة تنتج افخر القطن

الارض الموات بالارض الشمالية بالوجه البحري	اطراف البراري والسياحات والبحيرات الى البحر المتوسطة

اما ارض الفيوم فستذكر فيما يأتي

ومما يحسن ذكرهُ ان ارض الوجه القبلي اجود للحبوب منها للقطن وان الارض المتوسطة وما اشبهها بعكسها ومع ذلك فعند ما تريد الحكومة انقاص زراعة القطن الى الثلث توفيراً للحبوب او تنقيصاً للمنتج من القطن حفظاً لهُ من الكساد تساوي بين الارضين في حظر زراعة القطن زيادة عن الثلث. والصواب الموافق لطبيعة الارض ان تقلل زراعتهُ بالوجه القبلي باكثر مما تقلل في الارض المتوسطة وهناك مناطق ثانوية منها

(١) الارض العلو في الحياض وبجوار الصحراء وهي الارض التي لا يركبها ماء الفيضان فلا تروى الا بالروافع من ماء النيل او من الآبار ولذلك ولاحتياجها الى الري المتقارب خصوصاً اذا كانت صفراء او رملية تحتاج الى جهد وكلفة عظيمين في ريها ويكفي هذا الري العادي لغسلها من املاحها لانخفاض مستوى نزّها اي انها تصرف صرفاً طبيعيًّا وتزرع حبوباً ومقاتي وخضروات وذرة قيضي وما اشبه وقليلاً من القطن والقصب احياناً وتحتاج الى التسميد كغيرها وفي بعض جهاتها ولاول عهدها بالزراعة حيث تكون ملوحتها كثيرة لانقطاع الري عنها تزرع اولاً والى مدة سنة او سنتين متواليتين شعيراً حتى اذا خفت ملوحتها تزرع غيرهُ من الزروع المشار اليها آنفاً

ووادي كوم امبو في اقاصي الوجه القبلي خير مثال لما يمكن ان تصير اليهِ الارض العلو اذا اعتني بها فهذا الوادي على الضفة الغربية من النيل تولّت احياءهُ واستغلالهُ احدى الشركات الاجنبية فركبت الروافع البخارية اللازمة لريهِ ريًّا مستديماً واعدت المعدات اللازمة لزراعتهِ بدورة كاملة فصيَّرتهُ بذلك كالارض الرواتب ومن اهم زروعهِ القصب ثم الحبوب ونباتات المرعى للماشية والخضروات والاشجار ويوجد فيهِ كثير من سماد الماروج ويعرف هناك بالسماد البلدي ويحتوي على ازوت يتراوح بين ثلاثة ونصف في المائة وستة في المائة وعلى مواد عضوية

ورطوبة واملاح مضرة ولكن لا يخشى منها على ارض هذا الوادي لعلوها وانخفاض مستوى نزّها فان كل رية تروى بها تعد كغسل لها من الملوحة

وقد اشيع اخيراً ان هذه الشركة ستعرض اطيان هذا الوادي للبيع كما تفعل الشركات العقارية الاخرى ثم تستأنف الاصلاح في اطيان اخرى مجاورة لهُ . هذا وقد اقتبست اكثر ما ذكرتهُ عن وادي كوم امبو من نبذة لحضرة حسن افندي يوسف ابراهيم احد موظفيهِ سابقاً والموظف بالاوقاف الملكية حالاً

(٢) الارض الرملية وهي منتشرة بين مراتب الارض المختلفة ومن اشهر اصقاعها الشرقية وامتازت بزراعة الحناء في بعضها — وحواجر الجبال وامتازت ضواحي الاهرام منها بجودة بصلها

والارض الرملية عامّةً اشهر ما يزرع فيها الفول السوداني والسمسم والمقاتي والخضروات والنباتات البصلية والدرنية ثم الحبوب ومن المغروسات النخيل والاشجار على انواعها والتين الشوكي وتكثر فيها كروم النخيل واشهرها في الشرقية وهي صعبة الري لعلوها وكثرة نفوذ الماء فيها فتستنفد كلفة ريها كثيراً من ريعها فيقل ربحها وكذلك الارض العلو الاّ ان كثيراً من الارض الرملية يركبها ماء الفيضان فتستفيد بهِ احسن استفادة وحيث تزرع زراعة بعلية كالمقاتي مثلاً تحفر لها اخاديد فيها لتصير زراعتها في الثرى القريب من مستوى الماء الارضي فتنتفع منهُ جذور النبات

ويوجد كثير من الارض الرملية العلو يمكن استغلالهُ بزرع الاشجار على انواعها في اخاديد تحفر لها فيها فيسهل ريها وقد اصلحت احدى الشركات الاجنبية بعض الاراضي الرملية في الشرقية ويقول الذين شاهدوها انها نجحت فيها نجاحاً حسناً . وقد رأيت مزرعة صغيرة لاحد الاجانب في ارض رملية بالشرقية تنطق زراعتها وحسن تنسيقها بخبرتهِ ونشاطهِ وحسن تمييزهِ وذوقهِ

وقد استأجرت شركة الالياف المصرية منذ بضع سنوات من الحكومة نحو الفي فدان اطياناً رملية على ترعة النوبارية بمركز الدلنجات بحيرة لمدة ٣٠ سنة واصلحت الكثير منها وزرعتهُ باصناف الزروع الرملية وأهمها فيها « السيسل » وهو من النباتات الليفية تصنع اليافهُ حبالاً ويقال ان هذه الشركة اشترت الاطيان المذكورة

احمد الالفي

نتائج اختبارات الاصناف التجارية للقطن

من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٣

قام قسم المباحث الزراعية بوزارة الزراعة بعمل تجارب الغرض منها مقارنة اصناف القطن التجاري من وجهة المحصول ومعدل الحليج والتبكير وغير ذلك

والغرض من هذه المذكرة هو تخليص نتائج تجارب الاربع سنين الماضية بكل اختصار ولزيادة الايضاح يراجع تقارير مجلس مباحث القطن السنوية التي تصدرها وزارة الزراعة ومما يجب ملاحظتهُ ان هذه النتائج لا يمكن ان تؤخذ حكماً في قيمة الاصناف لتكون اساساً متيناً يعول عليهِ لان هذه التجارب لم تكرر لسنين كافية تفي هذا الغرض

ومع ذلك فقد وجد انهُ من المفيد لصالح المزارعين نشر هذه النتائج كما تحصلنا عليها وهنا يترك الامر لجمهور المزارعين ليقدر كل لنفسهِ النتيجة كما يتراءى له

ومن المعلوم ان بعض الانواع تصلح في جهات معلومة وبمساعدة عمل مثل هذه التجارب بطريقة اوسع يمكن لنا الحصول على معرفة الانواع التي تجود في كل منطقة من جهة المحصول اما مسألة السعر فهي من اهم العوامل لانتشار الانواع وذلك يترتب على العرض والطلب فانخفاض سعر القطن السكلاريدس في السنة الماضية مع رداءة محصولهِ وقلة الطلب شجع المزارعين على استعاضتهِ بنوع آخر اوفر محصولاً ولذا فان الاقبال على الزاجوراه لزراعة السنة المقبلة كبير جدًّا

عملت هذه التجارب في مساحات تتفاوت من سنة لسنة بين السبعة افدنة والخمسة عشر غير ان المساحة واحدة لكل المراكز في سنة واحدة فتقسم الارض الى قطع صغيرة تتفاوت في المساحة بين $\frac{1}{20}$ من الفدان و$\frac{1}{2}$ فدان وتزرع فيها الانواع على طريقة شطرنجية كما هو مبين في الشكل

لنفرض ان عدد الانواع ٨ ويراد تكرار كل نوع ثماني مرات وللسهولة سنرمز للانواع بنمر متسلسلة

سكلاريدس يرمز لهُ بنمرة	١	٣١٠ يرمز لهُ بنمرة	٥
كازولي يرمز لهُ بنمرة	٢	بليون يرمز لهُ بنمرة	٦
جاروفالو يرمز لهُ بنمرة	٣	اصيلي يرمز لهُ بنمرة	٧
نوباري يرمز لهُ بنمرة	٤	اشموني يرمز لهُ بنمرة	٨

اما طرق الزراعة في كل سنة فكانت عادية كما هو متبع في الجهة التي عملت فيها التجربة. والقطن الناتج من كل صنف يحلج بمحلج مصلحة الاملاك الاميرية بسخا كل نوع على حدته في الجداول الآتية يرى محصول كل نوع في كل مركز

٨	٤	٧	٣	٦	٢	٥	١
٧	٣	٦	٢	٥	١	٨	٤
٦	٢	٥	١	٨	٤	٧	٣
٥	١	٨	٤	٧	٣	٦	٢
٤	٧	٣	٦	٢	٥	١	٨
٣	٦	١	٥	١	٨	٤	٧
٢	٥	٢	٨	٤	٧	٣	٦
١	٨	٤	٧	٣	٦	٢	٥

والمتوسط للانواع في المراكز كلها ومتوسط معدل الحليج والتبكير وقد وضع ترتيب الافضلية لكل كما هو مبين

نتائج سنة ١٩٢٠

الصنف	متوسط محصول الفدان بالقنطار					متوسط صافي الحليج	ترتيب الافضلية للنضج
	سخا	القرشية	الجيزة	بردين	المتوسط		
الزجوراه	٦٫١٧ ١	٣٫٨٦ ١	٤٫٠٧ ١	٣٫٩٩ ١	٤٫٥٢ ١	١١٫٠٧ ١	١
الاشموني	٦٫٠٢ ٢	٣٫٧٩ ٢	٣٫٧٥ ٤	٣٫٦١ ٥	٤٫٢٩ ٢	١٠٫٧٥ ٤	٣
الاصيلي	٥٫٩٨ ٣	٣٫٤١ ٦	٣٫٧٥ ٤	٣٫٩٠ ٢	٤٫٢٦ ٣	١٠٫٨٤ ٣	٥
البليون	٥٫٧٩ ٥	٣٫٣٥ ٩	٤٫٠٦ ٢	٣٫٧٠ ٤	٤٫٢٢ ٤	١٠٫٩١ ٢	٤
البريطانيا	٥٫٩٨ ٤	٣٫٤٤ ٥	٣٫٦٧ ٦	٣٫٣٥ ٦	٤٫١١ ٥	١٠٫٤٦ ٦	٨
النوباري	٥٫٧٦ ٦	٣٫٣٤ ٨	٣٫٤٢ ٩	٣٫٧٧ ٣	٤٫٠٧ ٦	١٠٫١٦ ٧	٧
السكازولي	٥٫٣٤ ٩	٣٫٦٠ ٣	٣٫٨٨ ٣	٣٫٠٦ ٨	٣٫٩٧ ٧	٩٫٥٧ ٩	٦
السكلاريدس	٥٫٦٢ ٧	٣٫٤١ ٦	٣٫٥٢ ٧	٣٫١٤ ٧	٣٫٩٢ ٨	١٠٫٠٩ ٨	٢
البلطس الجديد	٥٫٤١ ٨	٣٫٤٥ ٤	٣٫٤٧ ٨	٢٫٦٧ ٩	٣٫٧٥ ٩	١٠٫٤٨ ٥	٩

نتائج سنة ١٩٢١

الصنف	متوسط محصول الفدان بالقنطار						متوسط صافي الحليج	ترتيب الافضلية للنصح
	كفر الحمام	القرشية	سخا	مشتهر	زبيدة	المتوسط		
بلميون	٧٫٦٣ ١	٢٫٧٢ ١	٤٫٩١ ٢	٥٫٤٣ ١	٣٫٩٣ ٦	٤٫٢٤ ١	١١١٫١ ١	١
كازولي	٦٫٩٨ ٣	٢٫٢٨ ٦	٤٫٥٠ ٦	٤٫٨٣ ٢	٤٫٥٧ ٢	٤٫٠٤ ٢	٩٦٫٨ ٩	٢
اصيلي	٦٫٨٩ ٥	٢٫١٧ ٨	٤٫٦٤ ٤	٤٫٥٧ ٣	٤٫٦٧ ١	٤٫٠١ ٣	١٠٨٫٦ ٣	٥
نوباري	٦٫١٦ ٨	٢٫٢٤ ٧	٤٫٩٧ ١	٤٫٢٣ ٨	٤٫٤٥ ٣	٣٫٩٦ ٤	١٠٩٫٠ ٢	٩
سكلاريد	٦٫٢٩ ٧	٢٫٣٢ ٤	٤٫٧٤ ٣	٤٫١٢ ٩	٤٫٣١ ٤	٣٫٨٦ ٥	١٠١٫٣ ٦	٥
٣١٠	٥٫٨٩ ٩	٢٫٤٠ ٣	٤٫٥٦ ٥	٤٫٤١ ٧	٤٫٠٢ ٥	٣٫٨٤ ٦	٩٩٫٨ ٧	٤
فولتس	٦٫٦١ ٦	٢٫٤٧ ٢	٤٫٣٩ ٩	٤٫٥٦ ٤	٣٫٧٩ ٨	٣٫٨٠ ٨	١٠٦٫١ ٤	٧
بريطانيا	٦٫٩٢ ٤	٢٫٣١ ٥	٤٫٤٣ ٧	٤٫٥٤ ٥	٣٫٩٠ ٧	٣٫٧٩ ٨	١٠٥٫٨ ٥	٨
تودري	٧٫٢١ ٢	٢٫١٣ ٩	٤٫٤٠ ٨	٤٫٥٢ ٦	٣٫٤٦ ٩	٣٫٦٢ ٩	٩٨٫٤ ٨	٣

نتائج سنة ١٩٢٢

الصنف	متوسط محصول الفدان بالقنطار								المتوسط صافي الحليج	ترتيب الافضلية للنصح
	مشتهر	كفر الحمام	بردين	زبيده	صفط خالد	القرشية	سخا	المتوسط		
بلميون	٦٫٠٦	٥٫٢٦	٦٫٢٢	٥٫٩٤	٥٫٢٤	٣٫٧٠	٥٫٤٤	٥٫٤٠ ١	١١٫٠٨ ١	١
كازولي	٥٫٢٦	٤٫٥٣	٧٫٠٦	٥٫٦٦	٥٫٤٧	٣٫٧٧	٥٫١٤	٥٫٢٦ ٢	٩٫٥٠ ٦	٢
نوباري	٤٫٩٤	٤٫٦٦	٧٫٢٠	٥٫٩٠	٤٫٠٤	٣٫٤٦	٥٫٤٧	٥٫٠٩ ٤	١٠٫٤٠ ٣	٦
اصيلي	٥٫٢٢	٤٫٥٣	٦٫٧١	٥٫٩٦	٥٫٠٩	٣٫٣٤	٥٫٢٥	٥٫١٥ ٣	١٠٫٥٩ ٢	٥
سكلاريد	٤٫٤٥	٤٫٨١	٦٫٧٥	٥٫٢٧	٤٫٨٠	٣٫٣٥	٥٫٠٤	٤٫٩٠ ٥	٩٫٨١ ٤	٤
٣١٠	٤٫٢٣	٤٫٥٦	٥٫٨٩	٥٫٤٤	٤٫٩٧	٣٫٥٥	٤٫٨٧	٤٫٧٨ ٦	٩٫٧١ ٥	٣
تودري	—	—	—	—	—	—	—	—	— —	٧

نتائج سنة ١٩٢٣

الصنف	متوسط محصول الفدان بالقنطار: سخا	ميت بره	القرشية	زبيدة	المندرة	كفر الحمام	المتوسط	ترتيب الافضلية للتبكير
بليون	٥٫٣٣ ١	٦٫٦١ ٢	٣٫٥٦ ١	٧٫٢٣ ٢	٥٫١٣ ٢	٥٫٠٥ ٢	٥٫٤٩ ٢	٣
اشموني	٥٫١٠ ٣	٧٫٣٥ ١	٣٫٣٣ ٣	٧٫٧٣ ١	٥٫١٥ ١	٥٫٧٥ ١	٥٫٧٣ ١	٢
نوباري	٤٫٩٥ ٥	٥٫٩٦ ٤	٣٫٠١ ٧	٥٫٩٣ ٤	٤٫٣٥ ٤	٤٫٤٧ ٤	٤٫٧٦ ٤	٨
اصيلي	٤٫٨٤ ٦	٥٫٦٨ ٦	٢٫٤٢ ٨	٥٫٦٧ ٦	٤٫٣٣ ٣	٤٫٤٣ ٥	٤٫٥٦ ٦	٧
كازولي	٤٫٨٨ ٤	٦٫٤٢ ٣	٣٫٢٤ ٤	٥٫٥٩ ٧	٣٫٠٤ ٨	٤٫٩٣ ٣	٤٫٦٨ ٥	٣
جاروفالو	٤٫٩٣ ٣	٥٫٩٢ ٥	٣٫٣٧ ٢	٦٫٢٦ ٣	٤٫٢١ ٥	٤٫٣١ ٦	٤٫٨٣ ٣	١
٣١٠	٤٫٣٢ ٨	٥٫٠٦ ٧	٣٫١٢ ٦	٥٫٤٥ ٨	٣٫٥٦ ٦	٣٫٧١ ٧	٤٫٢٠ ٧	٦
سكلاريد	٤٫٥٨ ٧	٤٫٩٥ ٨	٣٫١٨ ٥	٥٫٧٣ ٥	٣٫٣٨ ٧	٣٫٧١ ٧	٤٫٢٦ ٨	٥

مساحة التجربة الاحصائية في كل بلد سنة ١٩٢٠ كانت ثلاثة عشر ونصف فداناً وعدد الاحواض ٥٤ ومرات التكرار ستة ومساحة كل حوض ربع فدان ما عدا الجيزة فكانت مساحة كل حوض ١/٢٠ من الفدان

مساحة التجربة في كل بلد سنة ١٩٢١ كانت تسعة افدنة وعدد الاحواض ٥٤ ومرات التكرار ستة مساحة كل حوض ١/٦ فدان

ومساحة التجربة الاجمالية في كل بلد سنة ١٩٢٢ كانت سبعة افدنة وعدد الاحواض ٤٩ ومرات التكرار سبعة وكانت مساحة كل حوض ١/٧ من الفدان

ومساحة التجربة سنة ١٩٢٣ كانت ٨ فدنة وعدد القطع ٦٤ ومرات التكرار لكل صنف ٨ ومساحة كل قطعة $\frac{1}{7}$ فدان

اما متوسط صافي الحليج لسنة ١٩٢٣ فلم يعرف حتى الآن كما لا يخفى

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

خطر قصر النظر

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

قرأنا في مجلتكم الجزء الرابع ديسمبر سنة ١٩٢٣ عن مداواة قصر النظر كلاماً يفزع العلم منهُ حيث قيل بالحرف الواحد « ويجب على الذين يريدون ان يشفوا من قصر النظر ان يطرحوا نظاراتهم ويعدلوا عن استعمالها بتاتاً »

عهدناكم ايها الاساتذة تعودون الى الحق اينما وجدتموهُ وحيث ان مجلتكم كثيرة الانتشار ولها خدمة جليلة والثقة بها عظيمة فاردت ان اتدارك هذا الخطر خدمة للمجلة ولقرائها الكرام

قصر النظر هو انكسار الاشعة الضوئية واجتماعها بعيداً عن الشبكية امامها وذلك من قوة العين الانكسارية كتحدب القرنية الزائد او كبر البلورية [1] واسبابهُ اما وراثية او مكتسبة وهذه تأتي من الدراسة فتبتدىء النسبة في المائة في السنة الاولى ابتدائياً ٢ في المائة وتصل للسنة الرابعة الى عشرة في المائة وفي الثانوي الى ٢٠ في المائة وفي المدارس العالية ٣٠ في المائة وفي الجامعات ربما تصل الى ٦٠ ٪ [2]

ولقصر النظر هذا اخطار عظيمة [3] منها تكدر الجسم الزجاجي ورؤية ذباباً طائراً وربما انفصال الشبكية والعمى

ولمعالجتهِ بناء المدارس على الطرق الحديثة في الخلوات والاستنارة الجيدة

---

(١) كتاب فكس ١٩٠٦ و ١٩٢٠ (٢) كتاب الاستاذ زوك سنة ١٩١١
(٣) كتاب الاستاذ باناس سنة ١٨٩٤

والمجالس الصحية ولذا انهُ قل في السنين الاخيرة في المدارس عندما اتخذت الطرق الصحية الحديثة وشيدت المدارس في الخلوات

ثم وصف النظارة بواسطة رمدي قدير[١] مع العلم ان النظارة توقف تقدم هذا المرض بل تحسنهُ بخلاف لو اهمل المريض بدون نظارة فهناك اخطار جسيمة منها الذباب الطائر وتقدم المرض ربما انتهى بحول او بانفصال شبكي او التهاب مشيمي ينتهي بالعمى

وسبب كل ذلك اهمال النظارة في الصغر وبذا يتعرض الطلبة بعد الدراسة للسقوط في الكشف الطبي فيندمون ولات ساعة مندم فارجو المبادرة بنشر هذا غيرة على قرائكم

الدكتور نصر فريد

[المقتطف] لو انعم الدكتور فريد نظرهُ فيما نقلناه عن الدكتور بايتس وما كتبناهُ عن اختبارنا لوجد ان الدكتور بايتس عارف بانهُ خالف جمهور اطباء العيون واننا نحن (اي كاتب هذه السطور) نعرف من قوانين البصريات كما يعرفهُ غيرنا ان لم يكن اكثر لاننا درسنا هذا العلم ودرَّسناهُ بضع سنوات وكتبنا فيهِ ما يملا مجلداً وكنا نستعمل النظارات مثل غيرنا من قصار البصر ونحن الآن في سن الشيخوخة ولم نصب بما يصاب بهِ الشيوخ لاننا لا نزال نقرأ ادق الخطوط من غير نظارات محدبة كما كنا نقرأها في سن الكهولة قبلما اهملنا استعمال النظارات المقعرة. فاختبارنا الشخصي يؤيد رأي الدكتور بايتس. وقد قال الدكتور بايتس انهُ شفى عشرين الف ولد من قصر البصر. والمرجح عندنا انهُ عالج اكثر من الذين عالجهم الدكتور فريد حتى الآن. ثم ان هناك امراً آخر ذكرهُ الدكتور بايتس في مقالتهِ ولم نُشر اليهِ قبلاً وهو انهُ خطب في جماعة كبيرة من اطباء العيون وطلب منهم ان يعترضوا عليهِ اذا وجدوا للاعتراض سبيلاً فوجموا كلهم ولم يعترض عليهِ احد. ولا نستدل من ذلك على انهم اقتنعوا بصحة مذهبهِ ولكن سكوتهم يدل على ان مذهبهُ يستحق النظر ومن المحتمل ان اهتم بعضهم بامتحانهِ

ولا يخفى على حضرة الدكتور فريد ان الاراء الجديدة لا تقبل كلها بسرعة ولا بسهولة ولا سيما اذا خالفت الاجماع او اذا نقضت رأياً تتوقف عليهِ معيشة

(١) مقالة الدكتور نصر فريد في الجمعية الرمدية بفينا ١٩١٩ مترجمة في المجلة الطبية المصرية اكتوبر سنة ١٩٢٠ صحيفة ٣٢١

جمهور كبير. وحسبنا شاهداً على ذلك ما اصاب جنر مكتشف طعم الجدري. وفي عهدنا هذا لم يقبل الاطباءُ المذهب المكروبي في اصل الامراض الاَّ بعد مقاومة من الاطباءِ انفسهم ولا نزال نتذكر المقاومة التي لقيها هذا المذهب من الدكتور بتنكفر صاحب الرأي المنسوب اليهِ في اصل الامراض الوبائية وكان شيخ علماءِ الهيجين في المانيا

ولقد كان احد اساتذتنا جرَّاحاً من امهر الجراحين فلما ظهر مذهب لستر في التعقيم استخف بهِ وقاومهُ ولم يعتد عليهِ الاَّ بعد سنوات عديدة

ومما وقع لنا بالاختبار اننا رأينا اربع بنات متقاربات في السن منذ نحو عشرين سنة وكنَّ كلهنَّ قصيرات البصر فاستعملت اثنتان منهنَّ النظارات المحدبة برأي اطباءِ العيون في مصر وباريس وهما تستعملانها الآن دائماً حتى في القراءة ولا تكادان تريان شيئاً بدونها وكان ذلك على غير رضائنا. والاثنتان الاخريان رضيتا بحالتهن ولم تستعملا النظارات قط وبصرهما الآن احد جدًّا من بصر الاوليين

والخلاصة ان الدكتور بايتس صاحب هذا الرأي الجديد من اطباء العيون المشهورين في اميركا وقد عالج عشرين الف ولد في اميركا وشفاهم من قصر البصر ونحن اتفق لنا ان جربنا على طريقتهِ قبل ان نسمع باسمهِ او نسمع بطريقتهِ فطال بصرنا ولا نزال نرى الاشياء الدقيقة كما كنا نراها في كهولتنا. ونرى الان ان الحقائق الفسيولوجية والبسيكوثرابية تؤيد مذهبهُ

وهنا نقف ونشير على الدكتور فريد وامثالهِ ان لا يغفلوا درس علم النفس (البسيكولوجيا) لان لها شأناً كبيراً في شفاءِ الادواءِ وفي امور كثيرة مألوفة ويجب اي يقاس عليها غيرها. من ذلك اننا اذا سمعنا رجلاً يغني ولم نفهم الالفاظ التي يتغنى بها ثم نُبّهنا الى انها شعر نحفظهُ فللحال نصير نسمع وندرك كل لفظة في غنائهِ اي ان الذاكرة تساعد السمع. وكذلك اذا رأينا صورة كثيرة الاشتباك حتى يعسر فصل الاشباح التي فيها او بعيدةً عنا حتى يعجز بصرنا عن استيضاحها وقيل لنا انها الصورة الفلانية وكنا نعرفها فللحال تنجلي تفاصيلها امامنا والفضل للذاكرة. والذي يقرأُ هذه الكتابة لا يرى كل حرف من حروفها ولكن القرينة تستعين بالذاكرة وتدل على المعنى المراد ولو لم ترَ العين من الكلمة الا بعض حروفها. وللذاكرة الشأن الاكبر في كل مداركاتنا

الليمون الهندي

حضرات الدكاترة اصحاب المقتطف المحترمين

اطلعت في باب المسائل بمقتطف ديسمبر الجاري على جوابكم عن الليمون المسمى بالانجليزية (Grapefruit) وبما اني انا الموظف المختص بالموالح بقسم البساتين بالجيزة رأيت من واجبي ان ارسل الى المقتطف نبذة عن هذا الليمون حتى اذا رأيتم من المناسب نشرها في المقتطف فلا بأس من ذلك

اما الاثمار التي ترونها في اسواق القاهرة فهي من اصناف الليمون الهندي المسمى علمياً (CitrusDecumana) الذي منهُ (Grapefruit)

وقد رأيت من المناسب ان ارسل مع هذا ثمرة من الليمون الهندي الكبير وهي تعرف في القسم باسم ليمون هندي بورق عريض (Broad-Leaved Pomelo) وهي ذات الشكل الكمثري وتبلغ حجماً اكبر من حجم الثمرة المرسلة . وايضاً ثمرتين كرويتين احداها من الصنف المعروف بدنكان (Duncan) والاخرى من المعروف بترايمف (Triumph) وهما يستعملان فاكهة افطار في امريكا وذلك بشقهما في المساء ونشر مسحوق من السكر عليهما واكلهما في الصباح مع طعام الافطار

وهذا الاسم يطلق على عدة اصناف من الموالح تتبع جميعها النوع المعروف علمياً باسم (Citrus Decumana) وتمتاز بكبر حجم اثمارها عادة واصلها من ارخبيل الملايو وفي البساتين المصرية اصناف كثيرة منها ولكنها لا تزرع للاغراض التجارية

وينقسم الليمون الهندي علمياً الى قسمين

اولهما يعرف بالليمون الهندي الصغير وبالعلمية Citrus decumana Var. Microcarpa وبالانجليزية Grapefruit or Pomelo

واصنافهُ قليلة الانتشار في مصر وتزرع بكثرة للاغراض التجارية في جزائر الهند الشرقية وفي الولايات المتحدة باميركا

والسبب في اشتقاق الاسم الانجليزي وجه الشبه بين عنقود العنب ومجموعة اثماره التي كثيراً ما تتكون من ٣ او ٤ ثمرات واحياناً اكثر من ذلك . والاثمار كثيرة العصارة كروية الشكل تقريباً رقيقة الجلد طعمها لا يشبه اي فاكهة أخرى اذ انهُ خليط بين الحلاوة والمرارة . ويستعمل الليمون الهندي في اميركا كفاكهة افطار

وهو مقبّل ٌ مهضـم ومن الراجح احتواؤهُ على خواص مقوية (Tonic) ويوصي بهِ الاطباء المصابين بالملاريا والصفراويين

ويتبع هذا القسم اصناف كثيرة ليس بينها ما لهُ مكانة تجارية الآ الاصناف الاميركية وقد استورد منها صنفان يعرفان هناك باسم (Duncan & Tifumph) وقد نجحا في مصر

ثانيهما الليمون الهندي الـكبير ويعرف علمياً باسم (Citrus Decumana Var. Macrocarpa) وبالانجليزية (Shaddock or Pomelo)

ويزرع في معظم المنطقة الحارة وقد ادخل من جاوه الى الهند وجزائر الهند الغربية بواسطة الـكابتن شادوك في اوائل القرن الثامن عشر ولذا اطلق عليهِ هذا الاسم وقد ادخلهُ الى مصر ابراهيم باشا عام ١٨٣٠

واثمارهُ كبيرة جداً تبلغ احياناً حجم البطيخة الصغيرة كمثرية الشكل كثيراً او قليلاً جلدها سميك ولبها وردي اللون كثير العصارة حلاوتهُ كافية لأكلهِ والقشرة ملساء صفراء باهتة قدتسكَّر ويصنع منها مربى ايضاً

وهذان القسمان يُميّز احدهما عن الآخر في خواص الثمرة ويختلفان في الاوراق والغصينات فالليمون الهندي الـكبير شعْري الغصينات كثيراً او قليلاً والاوراق زغبية السطح السفلي واعناق اوراقها عريضة الجناحين كثيراً . اما الصغير فغصيناتهُ ملساء تقريباً وكذا سطح اوراقها السفلي

وهناك ما يدعو الى الظن بانهُ ينتظر ان تنشأ بمصر مزارع خاصة للاغراض التجارية من الصنف الذي يستعمل في اميركا كفاكهة افطار وذلك حينما يعم استعماله في اوربا كما هو في اميركا وليس من سبب يدعو للظن بانهُ لايكون مقبولاً في روسيا وغيرها من الممالك كما هو مقبول في الولايات المتحـدة ويظن ان الاستانة واودسا ومواني غرب اوربا ستكون باباً لانتشار الليمون الهندي المزروع في مصر

وجزيرة صقلية مشهورة بمزارع الليمون الاضاليا ولا يظن انها هي او اي مملكة اوربية تزاحم مصر في زراعة الليمون الهندي اذا انهُ يحتاج الى الدفء اكثر من الليمون او البرتقال

وهواء مصر يوافقهُ من هذه الوجهة كثيراً وقد نمت فعلاً نباتاتهُ بسرعة وحملت

بعد تطعيمها بسنة. ومن المحتمل اطالة موسمه اشهراً عديدة بغرس اصناف مختلفة منهُ هذا فضلاً عن ان ثمرتهُ تمكث زمناً وتتحمل النقل جيداً مصطفى سرور

مساعد اختصاصي بقسم البساتين بالجيزة

مادية الروح

حضرات الدكاترة اصحاب المقتطف الاغر

لا يخرج اي شيءٍ عن كونهِ مادة ولا نزال نقول ان المادة ما يُدرَك باحدى الحواس الخمس لكن هناك مادة لا ندركها الاَّ بالعقل أليست هي مادة او يمكننا ان ان نضيف الادراك بالعقل الى الحواس فتكون الحواس ستًّا

نرى ان روح كل جسم هي ممَّا يحويهِ ذلك الجسم وهو ما يسمَّى روحاً (spirit) مثل روح النعنع وروح الخمر فاذا اخرجنا تلك المادة من الجسم اصبح غير صالح مثلاً اذا اخرجناها من الكمثرى او التفاح او قصب السكر او البصل او الانسان فانهُ يعدم نفعهُ واذا نقص الروح من الجسم بعوامل كيمائية فانهُ يتجمد ويدخل في دور الكهولة حتى اذا انعدم تماماً حلَّهُ الفناء او الموت

الروح مادة الحياة في كل الاجسام اي في كل مادة حية بدليل انهُ لو اتفق وجود كل عنصر يتكون منهُ الجسم وفقد عنصر الروح لما نما ذلك الجسم بل لدب اليهِ الفساد وتحلل

ليس الروح غازاً حتى نشمهُ او مجسماً حتى نلمسهُ او نراهُ او نذوقهُ او نسمعهُ بل هو مادة لا تدرك كالاثير في الهواءِ. فلو كان سر اللاسلكي خفيًّا او لو اخترع قبل وقتنا الم يكن يقول الناس ان المتخاطبيْن يستخدمان الارواح الشريرة او الطيبة او الجن لانهم لا يدركون سرهُ اي لا يدركون الموجات الاثيرية باحدى الحواس الخمس. من هنا نرى ان كل شيءٍ لا يدركهُ الانسان ويفرض لهُ فروضاً خيالية يبني عليها ما نسميهِ معتقداً ولكم افسد العلم من معتقدات. واخوف ما نخاف منهُ ان يكون للتحليل السابق نصيب من الحقيقة فيكون قاضياً على فكرة ما وراء المادة او بالاحرى على فكرة الآخرة فالى استاذنا فريد وجدي والى ساداتنا العلماء ارفع التماسي ان يزيلوا ما عساهُ ان يخلقهُ هذا المبدأ في رأس صغير كرأس فتاكم المنتظر حكمكم حسن محمد كامل

الى قراء المقتطف

انا في حاجة ماسّة الى تفصيل تاريخي عن مدينة آچين اوآتشين Acheen التي في جزيرة سوماترا وكانت مملكة اسلامية صغيرة في الزمن الماضي . وقد حاولت جهد استطاعتي في تفتيش احوالها التاريخية حتى قرأت بالانكليزية ما كتب عنها في دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الاسلامية وتاريخ المؤرخين وقصص الامم ولكن ما وجدت فيها الا الاختصار فيما ان دائرة قراء المقتطف واسعة فلا عجب ان يكون منهم من يعلم تاريخ مدينة آچين او آتشين باللغات الاخرى او باللغة الهولندية لان جزيرة سوماترا تحت سيادة الحكومة الهولندية ومن مستعمراتها منذ زمن بعيد. فالامل ان من يعرفهُ من قراء المقتطف يتكرَّم علينا بهِ على صفحات المقتطف لاننا لا نعلم من اللغات الا العربية والفارسية والانكليزية

مصر ابو النصر السيد احمد

وصف طبيب ماهر

من لي بقضبان الغصون أحيلها أقلاماً وحواشي الحدائق أصقلها اوراقاً وباهي الزهر أحيلهُ معاني ومنتسق الغدير أتخذهُ مداداً وأسرار الغيب أطير معها خواطر في وصف طبيب جعل الله الحكمة معهُ أنَّى بصر وأنَّى تبصَّر وجعل الشفاء موقوفاً على يده أنى حسَّ وانى اشار وجعل العلة تتطاير فزعاً من جميل ابتسامهِ في وجه المريض يصور لهُ اليأس في صورة الامل والعناء في صورة الراحة وجعلهُ شبحاً نورانياً تتطارد من مقدمهِ ضروب العلل وأنواع الآلام كأنهُ نفحة من لطف الله اذا زار مستشفى انقلب بيمنهِ ملعباً أو توسط مدفناً استحال بلطفهِ قصراً مأهولاً فأسعد بامة هو منها وأكرم بوطن هو وليده وأنعم بزمان هو نقطة دائرة الطب فيهِ فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى

محمد زكي خيري

المدرس بمدرسة ههيا الابتدائية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ما نأكل وكيف نهضم

الخبز

نوالي فيما يلي نشر بعض النبذ في موضوع الغذاء التي بدأنا بنشرها في مقتطف نوفبر وهي على طريقة السؤال والجواب على لسان الدكتور هوك استاذ الكيميا الفسيولوجيا في كلية فلادلفيا الطبية

١ — اي انواع الخبز يفضَّل للاستعمال العمومي في البيت

من جميع انواع الخبز المعروفة الخبز الابيض اقلها غذاءً وذلك لانهُ مصنوع من المواد التي في داخل حبة القمح دون قشرتها . في القشرة فيتامين والفيتامين لازم للخبز حتى يكمل غذاؤهُ . ولقد اثبتت التجارب ان سبعة أثمان الفصفور الذي في القمح ونحو ستة اسباع ما فيهِ من البوتاس والجير يزال حين اعدادهِ ليصنع منهُ الخبز الابيض . ولا يعقل ان الطبيعة قصدت ان يزال جانب كبير من الغذاءِ الذي في القمح قبل ان يؤكل . وقد ظهر من التجارب ان حيوانات التي لم تأكل سوى الخبز الابيض ظهرت عليها علامات الضعف الناجم عن سوءِ التغذية . واذا لم تستطع ربات البيوت ان تشتري خبزاً مصنوعاً من القمح الذي لم تزل منهُ قشرتهُ المغذية فخير لهنَّ ان يصنعنهُ في بيوتهنَّ

ويردُّ البعض على هذا القول بان قلة الفيتامين في الخبز الابيض ليست سبباً للامتناع عن اكلهِ لان سائر الاطعمة التي يأكلها الناس فيها من الفيتامين مقدار كافٍ للتغذية التامة. نعم يصحُّ هذا القول على بعض الناس الذين يأكلون دائماً اداماً مغذياً وهم قليلون بالنسبة الى الناس الذين لا يستطيعون ان يأكلوا اداماً مغذياً على الاطلاق بل عليهم ان يكتفوا بالخبز . والواجب يقضي على كل احد ان ينشر هذه

الحقيقة لان اكثر هذه الامراض التي تفشو بين الطبقات الفقيرة من السكان سببها قلة التغذية

ولا يضلن احد بقول من يقول ان الخبز الابيض يترك في الامعاء مقداراً قليلاً جدًّا من النفايات . فان هذا القول على صحته لا ينفي ان ما يدخل الدم من الخبز الابيض لا يغذي الجسم كالمواد التي تدخله من الخبز المصنوع من القمح كله

٢ — هل اكل الخبز السخن ضارّ ؟

كلا ! لقد شاع بين العامة وكثير من العلماء ان الخبز الجديد السخن عسر الهضم وكثير من الكتب الممتعة التي تعالج موضوع التغذية تشير الى ذلك وتعلّق عليه اهمية كبرى ولكن التجارب التي جربناها لم تثبت ذلك المذهب . فقد اطعمنا الذين جربنا تجاربنا فيهم خبزاً يطير منهُ البخار لسخونته وبعد يومين اطعمناهم من الخبز ذاته ولم نقف على فرق ما في مقدرة المعدة على هضم الواحداو الآخر . ولكن لاحظنا ان الخبز السخن كان يبطئ في الخروج من المعدة الى الامعاء ولم نقف على اثر لقطع متكتلة من الخبز السخن في المعدة كما يزعم بل ان النماذج التي اخرجناها من المعدة لفحصها بعد اكل الخبز الجديد والخبز العتيق كانت مماثلة تماماً . وللخبز الجديد السخن نكهة مقبلة فاذا مُضغ جيداً فلا نرى ما يمنع اكلهُ

٣ — هل قشرة الخبز القاسية في الخبز الافرنجي اعسر هضماً من لبّه

كلاّ فان القشرة تهضم جيداً اذا مضغت جيداً : وبعض ما فيها من البروتيين سهل الذوبان وبعض النشاء الذي فيها يتحول الى نوع من السكر فيصير اسهل هضماً ولذلك فالقشرة مغذية وليست عسرة الهضم

٤ — كيف تتأثر المعدة بالخبز واللبن او بالخبز والزبدة ؟

ان المعدة تقبل على هضمها معاً وخصوصاً اذا كانت معدة تلميذ جائع . فالخبز يهضم بسهولة واللبن او الزبدة يحويان كثيراً من المواد اللازمة لنمو الصغار . وهكذا قل عن الخبز مع العسل فذلك كلهُ لذيذ الطعم سهل الهضم ويساعد على النمو

٥ — هل يهضم الخبز المصنوع من البطاطس بسهولة كالخبز العاديّ

نعم . فحينما قلّت الحنطة في المانيا والنمسا اشارت الحكومة على الاهلين بصنع الخبز من نشاء البطاطس . وقد سُنَّ قانون في النمسا يجبر الخبازين على جعل ٣٠ في المائة من الخبز بطاطساً

والخبز الذي فيهِ ٣٠ في المائة من البطاطس يكون اكثر رطوبة من الخبز العادي ولهُ نكهة مقبلة رغماً عن ان منظر الرغيف يكون خشناً ولونهُ قاتماً . وهو سهل الهضم وفيهِ من الغذاءِ ما في خبز القمح الصرف ونفقاتهُ اقل . ويستعاض في بعض الاحيان بالبطاطس المطبوخة عن عجنها مع الدقيق . وحكومة الولايات المتحدة تجرب الآن تجارب لادخال دقيق الموز او الكستنا او البندق او الفاصوليا البيضاء او الذرة او الحمص او الرز في صنع الخبز وقد جُرّب البنجر فنجحت التجربة

٦ — هل يحسن اطعام الاطفال خبز الردَّة (النخالة) فقط

كلا ! الخبز المصنوع من دقيق الحنطة غير المنخول يفضل خبز الردة .لانهُ اذا اكل الطفل خبز الردة دائماً فقد يهيج ما فيهِ من المادة الخشبية الاغشية الحساسة في داخل المعدة والامعاءِ .على أن لهُ حسنة واحدة اذا أكل بمقادير صغيرة وهي انهُ يساعد امعاء الاطفال على الانتظام

تعليم الفتاة في الصين

لم تكن حالة النساءِ الاجتماعية في الصين حالة مرضية حتى اوائل القرن العشرين اذا نظرنا اليها نظرة الناس في هذا العصر ففي «النشرة المقدسة» ذكرت اعمال النساءِ حيث قيل : عليهن ان يغزلن ويحكن ويطرزن ويخطن ولا حاجة بهنَّ الى الجواهر والحلي » . ولكن الايام تغيرت في الصين كما في غيرها من البلدان وصار التعليم مباحاً للفتيات كما هو مباح للفتيان . فقبل سنة ١٩٠٨ لم يكن في بلاد الصين مدارس لتعليم الفتيات سوى مدارس الارساليات الاميركية . وكانت الفتاة الصينية تربى في البيت حسب القاعدة المذكورة في « النشرة المقدسة » لكن الصينيين بدأوا منذ سنة ١٩٠٩ يهتمون بانشاءِ المدارس لتعليم البنات وقد ساروا الآن شوطاً بعيداً في هذا الميدان . ففي نظام المعارف بالصين نحو ٣٥ الف مدرسة ابتدائية فيها نحو ١٦٥ الف تلميذة وعشر مدارس ثانوية فيها نحو ١٢٠٠ تلميذة و٦١ مدرسة لاعداد المعلمات فيها نحو ٧ آلاف تلميذة و ٢١ مدرسة فنية فيها نحو ٢٠٠٠ تلميذة يتعلمن فيها الخياطة والتطريز وتربية دود الحرير وغير ذلك من الصناعات والفنون النسائية

وهناك مدارس عالية للشبان تقبل فيها البنات فيستطعنَ ان يتعلمنَ العلوم العالية والسعي مبذول لانشاءِ جامعة خاصة بالنساءِ . وزد على مدارس الحكومة هناك

مدارس مسيحية كثيرة فيها نحو ٦٠ الف تلميذة . وقد بلغ مجموع التلميذات في جميع هذه المدارس نحو ربع مليون تلميذة وهو عدد قليل اذا نسب الى سكان الصين ولكن ازدياد العدد في مثل هذا الوقت القصير يدل على سرعة ارتقائهم واخذهم باساليب العمران واركانهِ

الاطفال ونور الشمس

تدل الاحصاءات عن وفيات الاطفال ان معدَّل الذين يموتون من الصغار الذين لهم بضعة اشهر من العمر يقارب معدل الذين يموتون من الشيوخ الذين اعمارهم فوق الخامسة والسبعين . على ان معارف البشر في امور التغذية والاعتناء بالاطفال اتَّسعت كثيراً وهذا الاتساع خفض معدل الوفيات بين الاطفال تخفيضاً كبيراً . لكن اموراً كثيرة لا نزال نجهلها منها ان الغذاء الجيد النظيف للطفل لا تنتج عنهُ دائماً تغذية جيدة

وقد صرح احد الاطباء الباحثين في احوال الاطفال وامور تغذيتهم ونموهم ان ٧٥ في المائة من كل الاطفال الذين يعيشون في المدن يصابون بداء (الركتس) او الكساح . يدهش كثيرون لدى اطلاعهم على هذه الحقيقة وكثيرات من الامهات يضحكنَ من الطبيب الذي يقول ذلك . ولكن الحقيقة ان هذا الداء ليس داء الكساح كما يوصف في كتب الطب حيث يرسم الاطفال برؤوس كبيرة مربعة وارجل مقوَّسة ولكنهُ حالة خفيفة منهُ لا يستطاع اثباتها الا بوزن الفصفات الذي في مقدار معين من الدم وبتصوير العظم باشعة اكس ولكن هذه الاعراض الخفيفة قد تؤدي الى خلل كبير في جسم الطفل وتجعلهُ عرضة لبعض الامراض المعدية كالنزلة الاسبانيولية والنزلة الصدرية (النومونيا)

والوسيلة الوحيدة لاتقاء هذا الداء او لشفائهِ هي نور الشمس . فقد لوحظ ان داء الكساح يقل كثيراً في فصل الصيف حينما يسمح للاولاد بالخروج واللعب حيث تصب الشمس اشعتها المطهرة المقوية

ولكن حينما يجيء فصل الخريف ويقصر النهار وتضعف اشعة الشمس ويقل تعرض الاطفال لها يأخذ داء الكساح بالانتشار ويبلغ اكثر انتشارهِ في شهر مارس (اذار) اي بعد ان يقضي الاطفال معظم فصلي الخريف والشتاء في البيوت . وبيوت

المدن كثيراً ما تكون مظلمة باردة لا تدخلها اشعة الشمس الاَّ قليلاً او لا تدخلها على الاطلاق

وقد ابان الطبيب الذي يبحث في هذه الامور واسمهُ الدكتور الفرد هس من مشاهير اطباء نيويورك انهُ من المستطاع أن يستحمَّ الطفل في نور المصابيح التي فيها بخار الزيبق وهو كنور الشمس تماماً والظاهر ان العظام تشفى تحت تأثير هذا النور بسرعة مدهشة كما لو كانت تحت تأثير نور الشمس

ويقول الدكتور هس ان هذه الحقائق تقتضي تغيير ملابس الاطفال فتجعل ملابسهم بلا اردان وارجلهم بلا جوارب حتى تتعرض اذرعهم وارجلهم للهواء والنور ولو في دسمبر بشرط ان تكون اكفهم واقدامهم دافئة

وزيت السمك قسيم نور الشمس في اتقاء الكساح وشفائهِ وهو دواء بسيط ورخيص ويسهل استعمالهُ على كل احد

فوائد منزلية

اذا غسل الدهان الابيض بماء أُغلي فيهِ بصل نظف وصار لمَّاعاً

بُقَع الحبر الناشفة تزال اذا فركت بمزيج من عصير الليمون المالح والملح العادي والماء المغلى

يجب ان لا يستعمل الماء السخن حين غسل كؤوس زجاجية كان فيها لبن (حليب) بل يجب غسلها اولاً بالماءِ البارد ثم بالماءِ السخن وذلك لان الماء السخن قد يُدخل اللبنَ في مسامّ الزجاج فتصبح الكأس غير شفافة

تزال البقع عن الاثاث المدهون بالورنيش اذا فرك بروح النعنع او بروح الكافور ثم مسح بالزيت الذي يدهن بهِ الاثاث عادة

يجب ان لا يوضع زيت على الرخام او بقربهِ لانهُ يدخل في مسامهِ فيجعل منظرهُ قبيحاً

باب التقريظ والانتقاد

تهذيب الكامل في اللغة والأدب

يعلم المتأدبون عموماً وذوو الدراية منهم خصوصاً أن كتاب الكامل في اللغة والادب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد « أحد فحول الادب وأئمة اللغة في القرن الثالث الهجري » من ارفع كتب الادب مقاماً واسماها مكاناً واقومها مادة وانجبها اسلوباً وذلك لأن مصنفهُ كان علماً في اللغة فقيهاً في الادب راوية في السير اماماً في النحو والتصريف فجاء كاملهُ مجموعة فريدة في بابها يتيمة في نظمها يجد فيها اللغوي ما يوسع متن لغتهِ والاديب ما يرقي اسلوبهُ ويلطف ذوقهُ والمؤرخ سعة اطلاع وكبير دراية والنحوي الصرفي تحقيقاً لنقط خلاف وتفصيلاً لمظان اجمال

غير أنهم يعلمون مع ذلك أنهُ صدر عن مؤلفهِ خالياً من فهارس وعناوين تسعف الناشد بضالتهِ وتفر على الباحث ثمين وقتهِ ثم مختلطاً بعضهُ ببعض اختلاطاً يبعد الاستفادة بقدر ما يقرب السآمة شأن كثير من الكتب القديمة التي اصبحت في حاجة الى تبويب حتى تلائم زمننا والحرص على لحظاتهِ وتشاكل افكارنا وقد عودنا أخذ كل شيء سائغاً سهلاً وما لدولاب الادب يقف وقد تحركت افلاك كل شيء ويجمد على حال وقد تنقلت الامور في اطوار واذا صح العذر لورثة العرب اذا تخلفوا عن الغربيين فيما ليس لآبائهم فيهِ مجهود وباع فانهُ لعار عليهم ونقص فيهم الاَّ يدركوهم في تهذيب آدابهم ويتشبهوا بهم في ترقية لغاتهم ببذل مجهود في بعث ما ورثوهُ وانهُ لكثير والعمل على احسان عرضهِ بصنع ما يتطلبهُ ذلك من ترتيب وتهذيب كما هو صنيع حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ السباعي بيومي المدرس بالمدارس الثانوية في كتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المذكور

فقد أخرجهُ حضرتهُ في شكل ظريف وزفهُ الى المتأدبين في سفر قشيب دعاهُ « تهذيب الكامل في اللغة » وما ذلك الاَّ لانهُ عناهُ في آدابنا ما عنانا فأراد ضرب مثل حيّ وتقديم نموذج حسن بما صنع في كتاب الكامل فقد

اعجبهُ منهُ ما رأى من نفاسة دررهِ وكريم لآلئهِ ثم ساءهُ فيهِ ما بهِ من تهويش وسوء نظام جعلهُ كما قال في مقدمة تهذيبهِ « أشبهُ شيء بعقد خانهُ سلكه فانتثرت جواهرهُ انتثاراً ذهب بجميل روائها وان لم يشن بنفاستها » فكان في تهذيبهِ اياهُ كمن احسن تشخيص الداءِ واجاد وصف الدواءِ اذ أجرى فيهِ من التقسيم والتبويب والتنظيم والترتيب ما هذبهُ تهذيباً متقناً واخرجهُ مخرجاً حسناً وها بعض ما بذل في ذلك من جهد وقدم بهِ للادب من خدمة

نظر الى ما ورد في الكامل من أصول كان يأتي بها ابو العباس فشطرها شطرين اصولاً منثورة خص بها جزء تهذيبهِ الاول واخرى منظومة اودعها جزأهُ الثاني فجاء التهذيب جزئين متميزين الاول في المنثور والثاني في المنظوم ثم نظر في المنثور فقسمهُ اربعة ابواب جمع في احدها الخطب والوصايا والمواعظ . وفي الثاني الكتب والعهود والرسائل وفي الثالث الحكم والامثال والجوامع وفي الرابع وهو واسع النطاق النوادرَ والاخبار والحوادث ولم يقف عند هذا الحد وقد كان كافياً بل نسق كل باب تنسيقاً آخر جميلاً فساق مشتملات البابين الاولين مرتبة ترتيباً تاريخياً وجعل باب الحكم عشر فقر الاولى في جوامع الكلم والثانية في الادب والعقل والثالثة في الحلم والعفو والرابعة في المروءة والسؤدد والخامسة في حسن الخلق والسادسة في المجالس والسابعة في العيش الناعم والثامنة في قيد النعم بالشكر وقيد العلم بالكتابة والتاسعة في الزمان والسلطان والعاشرة في الامثال المشروحة .
ثم الباب الرابع جعلهُ تسعة فصول الاول في اخبار الخوارج وجعلها لسعتها اربع نبذ — على عهد علي بن ابي طالب ، على عهد معاوية وابنهِ يزيد ، على عهد عبد الله بن الزبير اذ ادعى الخلافة ثم على عهد عبد الملك بن مروان وفيهِ ضعفت شوكتهم والفصل الثاني في الموالي والثالث في الشعراءِ والرابع في المغنين والخامس في الاجواد والسادس في الجازعين والمتجلدين والسابع في القضاة والثامن في تكاذيب الاعراب والتاسع وهو الاخير في المتفرقات

اما الجزء الثاني فقد قسمهُ تسعة ابواب وأتبعها ذيلاً وباب التشبيه والوصف وباب الغزل والشوق وباب الحماسة والفخر وباب المدح والهجاء وباب التأبين والرثاءِ ثم باب الادب والحكمة . بقي الذيل وهو ما رأى لحرصهِ على عدم الاخلال بغرض

Orientalisches Seminar Freiburg i. Br.

رامهُ المبرد أن يودعهُ من ابواب الاصل كل باب لم يتمش مع تقسيم التهذيب لتنوع مشتملاتهِ ثم لم يقبل توزيع تلك المشتملات لجامعة ارادها فيهِ ابو العباس فكان ذلك اربعة ابواب احدها في اشعار مولدة حكيمة وثانيها في مقطعات موجزة حسنة وثالثها في طرائف من حسن الكلام ورابعها باب جامع تناول من كل شيء شيئاً هذا الى ما احدثهُ في ابواب هذا الجزء من تنسيق وتقريب على النحو الذي فصلناهُ قبلاً في ابواب الجزء الاول

وقد كان يصح ان نكتفي لولا ما يجول بخاطر كل عارف بالكامل من القاء هذا السؤال « ماذا صنع المهذب فيما كان يأتي بهِ ابو العباس من مستطرد مخالف في نوعهِ نوع ما ورد معهُ كشعر يأتي مع نثر او نثر يأتي مع شعر او نوع من المنثور او المنظوم يأتي مع نوع آخر منهما ؟ أنقلهُ الى الابواب التي عقدها ام ابقاهُ مع الذي ورد معهُ ام ماذا فعل فيهِ ؟ » والجواب ان الاستاذ لم يفصل المستطرد اليهِ عما ورد معهُ وانما اكتفى بتبيينهِ في الفهرس بيانين احدهما ان كل عنوان في الفهرس معهُ استطراد وضع في نهايتهِ رقماً بين قوسين وامام هذا الرقم في هامش الفهرس عنوان لتلك الاشياء التي اتت استطراداً . والثاني انهُ عقب انتهائهِ من فهرس كل باب بذكره ما ورد منهُ في الاصل مستقلا غير تابع لشيء ذيَّله بفهرس مكمل بيَّن فيهِ ما ورد من هذا الباب تابعاً لغيرهِ بطريق الاستطراد مع ابقائهِ مكانهُ . هذا الى انهُ ذيَّل الفهرس العام لكل جزء بفهرس خاص بيَّن فيهِ ما اتى خلال الشروح من شذرات لغوية أو نحوية او صرفية او ما شابه ذلك مما ليس لهُ باب في التهذيب

هذا مجمل ما صنع الاستاذ في تهذيب الكامل غير تارك منهُ شيئاً ولا مغير في جوهر عبارتهِ حرفاً . وان المطلع على ما وضع من عناوين وفهارس تبلغ المائة والعشرين صفحة ليعرف تفاصيل ذلك كما يعرف ان ذلك خير جميل يحفظهُ لهُ الادب ويجلهُ من اجلهِ ذووهُ

فبارك الله لهُ فيما بذل من مجهود أدبي في التهذيب وآخر ماليّ في انجاز الطبع والهم رجال العلم والادب العمل على معونتهِ وتشجيعه بالاقبال على اقتناء تهذيبهِ وما ثمنهُ بجزأيه « وهو اربعون غرشاً » على حضراتهم بكثير

Kings of Arabia
By Harold T. Jacob, C. S. I. Nulls & Boon Ltd. 1923
Price 1616 net. 49 Rupert Street, London, W. I.

بلاد العرب محتد العربية ومن اقدم البلدان عمراناً لكن ليس في العربية كتب عنها تضارع الكتب التي الفت باللغات الاوربية في تاريخها ووصفها مع ان ابوابها كانت موصدة في وجوه الاوربيين. واحدث الكتب التي وقفنا عليها هذا الكتاب وقد الفهُ الكولونل جاكوب بعد ان اقام سنين كثيرة في بلاد العرب وخالط كل طبقات شعبها من سلاطينها وامرائها الى عامة السكان وكان المستشار السياسي للسر ريجنلد ونجت باشا المندوب السامي السابق وللورد اللنبي المندوب السامي الحالي

ومدار الكتاب على تاريخ بلاد العرب السياسي من حين اتصالها بالدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الى الآن ففيهِ شرح مسهب لحروب الوهابية ولحوادث اليمن في كل الازمنة الماضية الى ان قضت الحرب الاخيرة بخروج الاتراك منهُ. والكلام مسهب على اتصال الانكليز ببلاد العرب منذ القرن السابع عشر الى الآن. وعلى اهل السيادة فيها ومنها كالملك حسين وولديهِ الملك فيصل والامير عبد الله. والامام يحيى امام صنعاء والسيد الادريسي. وضلع المؤلف مع امام صنعاء وعندهُ انهُ صاحب الحق الذي لا ينازع. وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ « من المقرر انني لا ادافع عن شخص الامام مع انهُ ابدى كفاءة فائقة في ادارة بلادهِ ولكنني ادافع عن منصبهِ وعن بيتهِ (اسرتهِ) ». ومن رأيهِ ان لا تهتم الحكومة الانكليزية بالمعاهدات والامتيازات وما اشبه بل بتنشيط التجارة مع اليمن وترك البلاد لاصحابها يحكمونها حسب اساليبهم. وقد توسع في هذا الموضوع وامثالهِ بما ملأ مجلداً كبيراً فيهِ ثلثمائة صفحة. والظاهر انهُ يحسن العربية فقد ذكر الكتب التي اعتمد عليها في تأليف القسم التاريخي من كتابهِ مثل تاريخ آل الرسول للخزرجي وشمس العلوم لنشوان بن سعيد وطبقات الخواص لابي العباس احمد بن عبد اللطيف الشارجي وقلائد اليمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن. وحياة الحيوان للدميري ورحلة اليمن لشرف عبد المحسن البركاني. ورحلة ابن بطوطه ومقامات الحريري ومقامات الهمذاني. كما اعتمد على كثير من الكتب الانكليزية والفرنسوية. والكتاب مزدان وموضح بكثير من الصور الفوتوغرافية الاصل

النبي

The Prophet
By Gibran Khalil Gibran

برع جبران خليل جبران في الكتابة باللغتين العربية والانكليزية كما برع في التصوير الرمزي بل هو يصور ثم يصف فيأتي وصفهُ معبراً عن صورة رمزية امام عينيهِ. واحدث مؤلفاتهِ كتاب انكليزي سمّاهُ « النبي » هو خلاصة آرائهِ في الحب والموت والزواج والاولاد والهوى والعقل والفرح والالم والثياب والبيوت والصلاة والدين والقوانين والمعرفة وغير ذلك على لسان نبيّ سمّاهُ المصطفى. وكأننا بالمؤلف قضى حياتهُ يستعدُّ لاخراج هذا السفر النفيس فان كتبهُ السابقة من عربية وانكليزية ليست سوى مقدمات لما في هذا الكتاب من حكمة وفلسفة وشعرٍ وفنّ

فلا ترى فيهِ جبران الثائر الذي تراهُ في « العواصف » ولا جبران الشاعر الذي تراهُ في « ايتها الارض » « وايها الليل » وغيرهما ولا جبران المتألم في « لكم لبنانكم ولي لبناني » وفي صورة « وجه امي وجهُ امتي » ولا جبران المعلم الحكيم في « القشور واللباب » ولا جبران الرسّام الرمزي في جميع ما ابرزتهُ ريشتهُ الساحرة ولا جبران الخياليّ في « بين ليل وصباح » وفي « حفار القبور » بل ترى في هذا الكتاب جبران الذي هو مزيج من هذه العناصر جميعها بل هو خلاصتها المختارة. فانك لا تقرا فصلاً من فصولهِ الا وترى امامك حكمة في خيال وفلسفة في بلاغة وجمالاً في فن واي فن! انهُ جعل اللغة الانكليزية تنقاد لمرامهِ ولا كانقيادها لابنائها وايّ جمال! في تلك الرسوم البديعة « التي لا بدّ منها لاكمال الكتاب » فالصورة الاخيرة منها من اروع ما تصور بهِ القوة المدبرة التي وراء هذا الكون — يد تعمل وبصيرة ترى وحولها العوالم صنعها في حلقات متراكزة

وقد ترجمنا في باب المقالات الفصل الذي عنوانهُ « العقل والهوى » بتصرف قليل

﴿حياة روبنسن كروسو ومخاطراتهُ﴾ الّف هذا الكتاب باللغة الانكليزية المستر دانيال ديفو سنة ١٧١٩ فنال شهرة واسعة وطبع مرّات كثيرة وما من ولدٍ انكليزي

او اميركي الا ويقرأهُ لما فيهِ من صفات الرجولة كالحث على مقاومة المصاعب والاعتماد على النفس والتدين . وقد ترجم منذ اكثر من نصف قرن في سورية وطبع بالمطبعة الاميركية في بيروت . وقد ترجمهُ حديثاً الاستاذ احمد علي عباس خريج كلية اكستر الجامعة بانكلترا ومدرس التربية بمدرسة دار العلوم بمصر ترجمة صحيحة ولكن يصعب فهمها على الذين وضع الكتاب لهم اي الصغار على ان بعض ما فيهِ من الغامض مشروح في الحواشي . وقد طبع الكتاب بمطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

﴿سمير الصغار﴾ وهو طائفة من القصائد السهلة الاسلوب القريبة التناول في مواضيع تلذ للصغار من علمية وتاريخية ووطنية وغيرها يقرأونها فيسرّون بها ويحفظونها فيتغنون بها في العابهم وملاهيهم ولعلّ هذه الوسيلة افضل الوسائل لتقريب اللغة الفصحى البسيطة من العامة . والقصائد موضحة برسوم كثيرة تجعل الطفل يقبل عليها من غير ان يكلّ منها . نظمها الاستاذ الشاعر محمد الهراوي وطبعت بمطبعة دار الكتب المصرية واقرتها وزارة المعارف في مدارسها للبنين وللبنات وهي في ستة اجزاء كل ثلاثة منها على حدة تختص المجموعة الواحدة منها بالبنين والاخرى بالبنات

﴿التربية الاجتماعية﴾ تأليف علي افندي فكري امين دار الكتب المصرية يقع في نحو مائتي صفحة من القطع المتوسط ويبحث في واجبات الانسان الفردية كواجبات التلميذ والكشاف والمعلم والطبيب والعمدة والجندي الخ وفي الواجبات العامة كواجبات الانسان نحو نفسهِ وواجبات الوالدين نحو اولادهم والابناء نحو والديهم وواجبات الزوجين احدهما نحو الآخر الخ وفي الآداب الاجتماعية كآداب المحادثة والمناقشة والتخاطب والمراسلة ، والتعارف ، وآداب الولائم والاجتماعات والاحتفالات وغيرها ويطلب من المطبعة العصرية

﴿كليوباترة حياتها وموتها﴾ رواية تاريخية غرامية مؤثرة بقلم الكاتب الفرنسوي الشهير المسيو كلود فرفال نقلها الى العربية حضرة اسعد افندي داغر وعني بنشرها يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) جمع بعض الكلمات

نابلس . فائز افندي قمحه . كيف يجمعون هذه الكلمات برلمان . امبراطور بطليموس. انطيوخس. جمعاً مكسراً وما هي القاعدة لذلك

ج . الشائع في الالفاظ الجديدة معرَّبة كانت او موضوعة ان تجمع جمع المونث السالم مثل الرياضيات والطبيعيات والسماعيات والميكانيكيات والمكروبات وعليهِ يجمع برلمان على برلمانات واما امبراطور فكان يحسن ان يجمع امبراطورات ولكن خيف من ان يلتبس هذا الجمع بجمع امبراطورة فجمع امبراطرة. اما كلمة بطليموس فجمعناها بطالسة والحروف الصحيحة فيهِ خمسة فحذفنا منها واحداً وهذا مضطرد كما في سفارج جمع سفرجل ومن المرجح اننا سُبقنا الى هذا الجمع فعلق بذهننا وجرينا عليهِ حينما كتبنا الفصول التي عنوانها مفاخر البطالسة وزيادة التاء المربوطة فيها وفي امبراطرة شائعة في مثل هذه الجموع كالاكاسرة والقياصرة . واما انطيوخس فالحروف الصحيحة فيهِ اربعة ولا عبرة بالهمزة لانها تضاف ولم تكن موجودة كما في اكاسرة ولذلك يحسن ان تجمع انطاخسة. والملوك الذين اطلق عليهم اسم انطيوخس ثلاثة عشر ومع ذلك لا نتذكر اننا رأينا هذا الاسم مجموعاً ولا وقع لنا ما يوجب ذكرهُ مجموعاً

(٢) السمنت

ومنهُ . من اي شيء يعمل السمنتو المستعمل في البناءِ ولماذا لا يتأثر بالماءِ مع ان الماء يفعل بالصخر

ج . اذا حرقت الحجارة التي مادتها كربونات الكلس اي المتكونة من الحامض الكربونيك والكلس فان الحرارة تزيل الحامض الكربونيك منها فيبقى الكلس وهو اذا مزج بالماءِ وترك في الهواءِ زمناً طويلاً امتص الحامض الكربونيك منهُ وجمد ثانية واذا جبل

معهُ رمل تماسكت دقائقهُ بالرمل الذي بينها وصار صلباً كما هو معلوم. واذا كان في الحجر سلكا (مادة الرمل) مع الكلس وحرق في اتون كما يحرق الكلس وسحق ناعماً ثم اضيف اليهِ ماء فانهُ يمتص الماء ويجمد ثانية في ربع ساعة حتى لقد يعود صلباً كما كان قبلما حرق وهو السمنت والحجارة التي تصلح لذلك مؤلفة في الغالب هكذا كربونات الكلس ٦٦ في المائة سلكا ١٨ في المائة الومينا ٧ في المائة بروتوكسيد الحديد ٦ في المائة او ما يقارب هذه النسب. وهذه الحجارة موجودة في اماكن كثيرة. ومعامل السمنت كبيرة كثيرة الآلات لشيّ الحجارة ومزجها وسحقها وتنعيمها حتى يكون سمنتها في الدرجة المطلوبة من التركيب والمتانة اذا جبل. والمياه تحل بعض الصخور كما قلتم ولكنها لا تحل كل انواع الصخور ولا سيما الصخور التي فيها سلكا ومن مزايا بعض انواع السمنت انهُ يجمد تحت الماء

(٣) اسم فلسطين

ومنهُ ما اسباب تسمية البلاد المقدسة باسم فلسطين ومن اي وقت سميت بهِ

ج. الفلسطينيون اسم شعب قديم ورد في التوراة بُعَيد دخول بني اسرائيل ارض الموعد وكان سكنهم في ساحل بحر الروم من غزة الى عكاء ولم يطلق اسم فلسطين في زمن مُلك اليهود كما اطلق الآن ولا اطلق في عهد الرومان بل كانت البلاد تقسم في عهدهم الى ممالك او ولايات صغيرة مثل فلسطين (فسليطا) وكنعان ويهوذا واسرائيل وباشان. ثم اطلق اسم فلسطين على البلاد كلها في زمن قياصرة القسطنطينية وتابعهم العرب وقت الفتح في هذه التسمية

(٤) عدد سكان الارض

ومنهُ. كم عدد سكان الارض من حيث الاديان

ج. آخر احصاء وقفنا عليهِ وجدناهُ في الطبعة العاشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية وهو منقول عن الكتاب الذي نشرتهُ الرسالات الدينية سنة ١٩٠٧. وقد نشرناهُ نحن في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٢ وهو

المسيحيون	٥٥٨ ٨٦٢ ٠٠٠
اتباع كنفوشيوس	٢٩١ ٨١٦ ٠٠٠
المسلمون	٢١٦ ٦٣٠ ٠٠٠
البراهمة	٢٠٩ ٦٥٩ ٠٠٠
الوثنيون	١٥٧ ٠٦٩ ٥٠٠
البوذيون	١٣٧ ٩٣٥ ٠٠٠
اليهود	١١ ٢٢٢ ٠٠٠
من اديان اخرى	١٥ ٣٥٢ ٥٠٠

اما المسيحيون فيسهل احصاؤهم بما يقرب من الحقيقة واما غيرهم فيصعب

التحقيق في احصائهم . وقد وقفنا على احصاءات مختلفة للمسلمين بلغوا في بعضها اكثر من ثلثمائة مليون . والمرجح ان الاعداد المذكورة سابقاً زادت من حين احصائها الآن اكثر من عشرة في المائة

(٥) الهواء في الغواصات

ومنهُ . بأي واسطة يأخذ الغواصون الهواء حالة وجود الغواصة تحت الماءِ

ج . ان عدد الغواصين في الغواصة قليل جدًّا في جنب اتساعها فالهواءُ الذي فيها يكفيهم وقتاً طويلاً وهم ينهضون الى سطح الماءِ من وقت الى آخر وقد يكون فيها هواءٌ منضغط او اكسجين منضغط يصلحون بهِ هواءهم حينما يفسد بالتنفس

(٦) التربية والتعليم

ومنهُ . لماذا لا تطرقون باباً للتربية والتعليم في مجلتكم مع كونهِ لازماً ومفيداً

ج . لو اشتركتم في المقتطف من اول صدورهِ او لو اطلعتم على مجلداتهِ السابقة لوجدتم فيها فصولاً كثيرة في هذا الموضوع ولا نرى بأساً باعادة الكلام عليهِ في فرصة مناسبة

(٧) المطر وملوحة البحر

ومنهُ . لا يخفى ان المطر يأتينا من البحر وماءُ البحر مالح مر فلماذا لا يكون ماءُ المطر مالحاً مرًّا

ج . ملوحة ماءِ البحر ناتجة عمَّا فيهِ من ملح الطعام ومرارتهُ ناتجة عمَّا فيهِ من ملح آخر والحرارة التي تبخر ماء البحر لا تبخر الملح فيصعد الماءُ الصرف بخاراً والبخار ينعقد مطراً فيكون ماءً صرفاً

( ) اناس لا يؤذيهم الرصاص

بورت اوبرنس بهيتي . الخواجه يوسف صفرية. بلغني انهُ يوجد اناس في هذه الجزيرة يقال عنهم انهم لا يؤذيهم رصاص البنادق وضرب السيوف وهذه الاشاعات كثيرة في هذه البلاد ويقول البعض انهم شاهدوا عياناً اشخاصاً تصيبهم قذائف البنادق ولا تؤثر فيهم فما رأيكم في ذلك

ج . لا شبهة في ان ما سمعتموهُ غير صحيح . ويحتمل ان يكون سبب الاشاعة ان البعض شاهدوا مشعوذاً يريهم رصاصة ثم يضعها في فرد ويطلقهُ على انسان فلا يصاب بمكروهٍ فحسبوا ان ما شاهدوهُ صحيحاً والواقع ان المشعوذ لا يضع الرصاصة التي رأوها في الفرد بل يبدلها بخفة بشيء يشبه الرصاصة كمادة غروية منفوخة مدهونة بدهان يشبهُ الرصاصة وهذه تتمزق ولا تصيب من تطلق عليهِ بمكروه

(٩) اختلاف الاحزاب

صهرجت الكبرى . عبد الله افندي شريف . هل من الصواب ان تختلف الاحزاب المصرية اختلافاً متناقضاً امام

المطالب الوطنية يجرها الى حرب عدائية بصرف النظر عن المكافحات الانتخابية. اوَ لم يحن الوقت بعد ليتم تأليف البرلمان فتتألف الاحزاب اسوة بالبلدان الاجنبية. أو لا ترون ان اتحاد الاحزاب واجب الآن للاتفاق على مطالبها وان اختلافها وخروجها بعضها على بعض ضار بمصلحة الوطن ام كيف تعللون ذلك

ج . لا نظن ان احداً من زعماء المختلفين يدّعي ان الاختلاف على المطالب الوطنية الخارجية يفيد او لا يضر ولكن قد تتفق المطالب وتختلف وجوه النظر اليها فيصعب التوفيق بين الذين يختلفون هكذا في المطالب الخارجية وهناك الضرر اما المطالب الداخلية فلا ضرر من اختلاف النظر فيها لانهُ يوقظ الهمم ويفضي الى التحقيق والتمحيص . وبضدها تتبين الاشياء

(١٠) اجترار الانسان

مصر . الخواجه فيليب الصولي . روى لي صديق اثق بصدق روايتهِ انهُ يعرف رجلاً يجترّ كالحيوانات ويرجع الاكل من معدتهِ ويمضغهُ ثانية فكيف تعللون ذلك

ج . هذه حادثة من الحوادث النادرة وقد ذكر الباحثون حوادث قليلة من هذا القبيل وبها عللنا ما تفعلهُ الوسيطة ايفا في باريس التي يخرج منها مادة اطلق عليها اسم الاكتوبلازم فاننا نعتقد ان تلك الوسيطة من المجترّات فتأكل مادة غروية ثم تخرجها من فيها فتندلق على صدرها ويخيَّل الى الذين يرونها انها مادة تفرز منها وعليها صور ارواح الموتى اما سبب الاجترار في بعض الناس فلا يعلم

(١١) نصيب المارك

ومنه . هل تلغي الحكومة الالمانية المارك بعد هبوطهِ الفاحشِ وماذا يكون نصيب صاحب الماركات الآن

ج . يظهر انها ستلغيهِ لا سيما وان قيمتهُ صارت في حكم العدم وتعتمد على نقد جديد تكون قيمتهُ مضمونة بالذهب ولكن يحتمل ايضاً ان تُجبَر على ابتياع الماركات التي اصدرتها ولو بثمن بخس جداً كأن تشتري كل مليون مارك مثلاً بجنيه فيصير في حكم الملغى

(١٢) فائدة الطحال

ومنه . ما فائدة الطحال في الجسم

ج . للطحال وظائف مختلفة الاولى انهُ يكوّن كريات الدم البيضاء فان هذه الكريات تكون في الدم الصادر منهُ اكثر منها في الدم الوارد اليهِ دلالة على انها تتولد فيهِ . والداء الذي تزيد فيهِ الكريات البيضاء في الدم زيادة كبيرة يكون مصحوباً بنمو غير عادي في الطحال

والثانية انهُ يكوّن ايضاً الكريات الحمراء فقد وجدت فيهِ في بعض الحيوانات كريات حمراء مثل الكريات الحمراء التي توجد احياناً في نقي العظام

الثالثة تدل الدلائل على ان كريات الدم الحمراء التي تمَّ عملها تنحلُّ فيهِ لانهُ وجد فيهِ كثير من هذه الكريات وهي على درجات مختلفة من الانحلال والامراض التي تقلُّ فيها الكريات الحمراء كالانيميا يكثر الحديد في الطحال من انحلالها فيهِ

الرابعة انهُ يشترك في التغضي النتروجيني ولا سيما في تركيب الحامض اليوريك

الخامسة انهُ يشترك في الدورة البابية لانهُ يتمدد بسهولة ثم يتقلص فيساعد في حركة الدورة الدموية

وقد ينزع الطحال من غير خطر على الحياة ولكن الغدد اللمفاوية تكبر حينئذٍ لتقوم مقامهُ في وظائفهِ

(١٣) سبب هبوط المارك

العطف. شحاته افندي محمد الجويني. كيف تعللون هبوط سعر المارك

ج. يعلل باكثار الاصدار منهُ لان الشيء متى زاد رخص ولاسيما لان ليس لورق المارك قيمة ذاتية ولا هو مضمون بمال ولا بعقار

(١٤) نتيجة هبوطه

ومنهُ. ما هي نتيجة هبوط سعرهِ في المانيا ثم في جميع اقطار العالم

ج. ان نتيجة هبوط سعرهِ في المانيا ان كل الذين لهم اجور محدودة كاساتذة المدارس والمستخدمين والصناع والعمال ضاقت بهم الحال جدًّا وكاد بعضهم يموت جوعاً واما الفلاحون والمنتجون عموماً وهم الفريق الاكبر فلم يضرّ بهم هذا الهبوط ضرراً يذكر. اما الذين ابتاعوا المارك في كل البلدان وحفظوهُ فقد خسروا الثمن الذي ابتاعوهُ بهِ

(١٥) هل يرجع سعره

ومنهُ. هل ينتظر رجوع المارك الى سعرهِ الاصلي ومتى

ج. كلا

(١٦) قوته على الابتياع

ومنهُ. ان الجنيه يشترى بهِ الآن خمسة ملايين مارك فهل الثوب الذي كان يباع قبل الحرب بعشرين ماركاً يساوي الآن في المانيا خمسة ملايين مارك

ج. نعم. ولقد كان من اكبر الخطإ تهافت الناس في هذا القطر على ابتياع المارك والمرجح انهم خسروا بذلك ملايين كثيرة من الجنيهات ولا تعذر المانيا على ما فعلت

(١٧) القولنج

سنتياغو بشيلي. الخواجه جبران عطا الله. نرجو افادتنا على صفحات

المقتطف عن اعراض القولنج واسبابهِ ودوائهِ وهل هذه الكلمة عربية او معربة

ج. هو مغص شديد في الامعاءِ ناتج عن نوب انقباض في جدرانها وقد يطلق على كل نوبات الم شديد في البطن وقد يكون صفراوياً وسببهُ مرور حصاة صفراوية كبيرة في القناة الصفراوية. او يكون سببهُ تخمة من كثرة الطعام والشراب او التهاباً في القولون او يحدث من تناول بعض السموم او تعسُّر الحيض او وجود حصاة في المثانة او التهاب في الزائدة الدودية. ويعالج كل نوع من هذه الانواع بازالة سببهِ وتفصيل ذلك يضيق عنهُ باب المسائل. والكلمة يونانية معربة وهو باليونانية قوليكي نسبة الى القلون اي الجزء الغليظ من الامعاءِ. والقولون يونانية الاصل ايضاً

(١٨) الزهرة كمشعال

منروڤيا بليبيريا. الخواجه نجيب فارس فرنسيس. في صباح ٢٩ نيسان الماضي الساعة الرابعة صباحاً استيقظت ونظرت من نافذة البيت الى جهة البحر فرأيت شبه مشعال نار في السماءِ فظننت في بادىءِ الامر اني ارى في حلم واخيراً ناديت الذين معي في البيت فحضروا فسألتهم ماذا يرون فقالوا اننا نرى مشعالاً فوق البحر قلت هذا ما اراهُ انا. فما هو هذا المشعال

ج. نرجح انكم رأيتم الزهرة وكانت حينئذٍ تشرق في الصباح وكان فوق الافق شيءٌ من الضباب او الغيم اللطيف فكبَّر نورها وظهرت كالمشعال

(١٩) وجود الارواح

الفيوم. فوزي افندي غبور الديري الكيماوي جاءَ بجريدة السياسة لاحد كتابها من عالم الارواح ان الدكتور صروف آمن واعتقد بوجود الارواح فهل هذا صحيح

ج. لم نطلع على ما اشرتم اليهِ لندرك معناهُ تماماً ولكن ظاهر ما نقلتموهُ يشير الى ارواح الموتى التي يدعي الوسطاءُ انهم يستحضرونها من عالم الاموات فتخبرهم ان ارواحهم في السماءِ تأكل وتشرب وتدخن التبغ التركي كما قال روح رعند ابن السر اوليفر لدج لوالده بلسان وسيطة او تحضر وتعصر مادة ملونة من الازهار وتكتب بها على الورق كتابة انكليزية مفادها ان الروح هي روح الاستاذ وليم جمس الفيلسوف الاميركي كما جاءَ في مقالة في هذا الجزء من المقتطف. وعليهِ فالانكليزية لغة السماء لا العربية. نقول اذا كان هذا هو المراد فلسوءِ الحظ لم نقف حتى الآن على دليل يقنعنا بوجود

هذه الارواح بل كل الادلة التي اطلعنا عليها من هذا القبيل تشير الى ان الوسطاء الذين يدعون استحضار الارواح خادعون او مخدوعون

(٢٠) الروحي والمادي

دمشق . اسكندر افندي داود . لاي المذهبين القبلة اليوم في محافل اوربا العالمية وبين علمائها . اللمذهب الروحي ام للمذهب المادي

ج . يكاد هذا المذهبان يكونان قسيمي رضاع ويظهر ان اكثر الفلاسفة الآن من المذهب الروحي واكثر علماء البيولوجيا من المذهب المادي . وقد قام علماء الطبيعة الآن وقالوا ان المادة نفسها ليست الاَّ قوة كهربائية . وهناك مذهب ثالث نراهُ قويًّا جدًّا وهو مذهب اللاادريين

(٢١) الهيلوزوسم

ومنهُ . ذكرتم في عدد ديسمبر الاخير ان المذهب الماديّ استبدل بالمذهب المسمَّى Hylozoism فمن هو واضع هذا المذهب الجديد وهل ترون انهُ يكفي لتعليل جميع مظاهر الحياة ومظاهر العقل

ج . هذا المذهب ليس جديداً بل قديم من زمن اليونان الاَّ ان القدماء حسبوا ان المبدأ الروحي موجود في الجماد ايضاً ولو كان الجماد خالياً من الشعور ولا نراهُ كافياً لتعليل جميع مظاهر الحياة ومظاهر العقل الاَّ اذا جارينا اصحاب مذهب الحلول الحديث الذين يقولون ان في الانسان جوهراً الهيًّا او ان الله الكون حالٌّ في الكون

(٢٢) تغير طقس سورية

ومنهُ . يقول الشيوخ من ابناء سوريا ان فصل الشتاء كان اشد قسوة واوفر ثلوجاً وامطاراً في أيام شبابهم مما هو عليهِ في السنين المتأخرة فاذا صح قولهم والادلة متوفرة على صحتهِ فهل يمكن تعليله تعليلاً علمياً مقبولاً

ج . ان اختبار الانسان في هذه الامور لا يبنى عليهِ حكم مطلقاً ولا يبنى الحكم الاَّ على الاقيسة المدققة بمقاييس الحرارة والمطر والثلج وهذه ايضاً لا يبنى عليها حكم مثل هذا اذا كانت مقصورة على سنين قليلة . نعم ظن البعض من رصد الاحداث الجوية انها تزيد وتنقص في أدوار تابعة لكلف الشمس الدور منها نحو احدى عشرة سنة ولكن التغير الدائم في طقس البلاد لا يتم الاَّ في الوف من السنين وسببهُ مبادرة الاعتدالين

(٢٣) العربية الفصحى في بلاد العرب

مصر . يوسف داود خوري هل تعرفون قبيلة من العرب لا تزال تتكلم في وقتنا الحاضر العربية الفصحى كما نطق بها العرب ابَّان مجدهم ومنعتهم

ج . لقد بحث بعض المستشرقين من الاوربيين في هذا الموضوع وجالوا في بلاد العرب وبين قبائلهم فلم يجدوا قبيلة تتكلم عربية صحيحة معربة . ونحن نرتاب في كون قبائل العرب كانت في وقت من الاوقات تتكلم كلاماً صحيحاً معرباً حسب قواعد الصرف والنحو

(٢٤) الالفاظ العربية

ومنهُ . هل من كتاب عربي يبحث في الالفاظ العربية من حيث التشديد والتخفيف في مقاطع الالفاظ عند النطق بها وهو ما يسمّى باللغات الاوربية Accent

ج . لم نرَ كتاباً في هذا الموضوع ولا نتذكر اننا رأينا اشارة اليهِ الاّ في رسالة للدكتور حتي احد اساتذة جامعة بيروت الاميركية عمّا في العربية من الكلمات السريانية . ويظهر ان وجود هذه النبرات في كلام سكان مصر آتٍ من اللغة اليونانية التي كانت منتشرة في القطر المصري عند الفتح وقد اثرت في القبطية كما اثرت في العربية

(٢٥) كتاب التعاون الزراعي

ابو كبير . صالح افندي السيد سالم . هل تعرفون كتاباً في التعاون باللغة العربية ولمن من المؤلفين او من المعربين وممن يطلب

ج . لا نعرف كتاباً افضل من كتاب صادق بك حنين وهو يفي بالمراد من كل وجه واصحاب المكاتب العربية في مصر يجب ان يكون عندهم منهُ او ان يعرفوا من اين يجلبونهُ لكم

باب الأخبار العلمية

مقتطف يناير

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بترجمة المأسوف عليهِ نسيم بك برباري رئيس قلم الرخص سابقاً في وزارة الداخلية الذي خدم الحكومة المصرية نحو خمس وثلاثين سنة بكفاءة واخلاص . وقد كان من الشغفين بالعلم ولهُ مقالات كثيرة في مجلدات المقتطف الماضية

ثم قصيدة فلسفية عصماء لامير الشعراء احمد بك شوقي لم تنشر قبلاً عارض فيها نفسية امير اطباء العرب الشيخ الرئيس ابن سينا التي مطلعها « هبطت اليك من المحل الارفع » ومطلع قصيدة شوقي بك « ضمي قناعك يا سعاد او ارفعي »

ثم كلام موجز على مناجاة الارواح

وفيهِ وصفٌ لامتحان الوسيط الثاني الذي تقدم لنيل جائزة السينتفك اميركان ومقدارها ٢٥٠٠ ريال ونتيجة ذلك الامتحان

ثم فصل بديع لكاتبتنا النابغة الآنسة (مي) فيهِ كلام مسهب على البيئة المعنوية وبيئة الاديب في هذا العصر ثم وصف لبيئة عائشة عصمت تيمور المعنوية وفيهِ شواهد كثيرة من اشعارها . وقد ختمت الفصل بكلام على فلسفة الاسماء واسم عائشة عصمت تيمور ومعناهُ ومقامهِ لدى الشاعرة

ثم جانب من فصول العلامة العراقي «كلدة» في «بعض المعربات» وفيهِ ان خليفة وقريش وعرش اصلها يوناني . وقد طلبنا الى علمائنا الاعلام ان يوافونا بآرائهم في هذا الصدد بعد الاطلاع على كلام العلامة «كلدة»

ويليهِ مقالة في «نظامنا الاجتماعي» للاستاذ عبدالرحيم افندي محمود موضوعها الفرد ومقامهُ في الهيئة البشرية الاجتماعية

ثم القسم الثاني من مقالة الاستاذ البحاثة احمد زكي باشا عن «مهرجان وفاء النيل» وفيهِ الادلة التاريخية على الخطإِ في تسمية الخليج «بالخليج الحاكمي»

وبعدهُ الفصل الاول مما سنوالي نشرهُ من نخب في ادب العرب وفيهِ مرثاة بليغة تنسب لابي العتاهية ورسالة بديعة للحسن ابن سهل

ويلي ذلك كلام على السلم العام ووصف لمجلس العدل الدولي وكيف تفضُّ الخصومات بين الدول اذا رضيت برفعها الى المجلس المذكور . وفي الكلام صورة قصر السلام بلاهاي الذي يجتمع فيهِ هذا المجلس

ثم جانب من سيرة الدكتور بينس وفيهِ شرح اعمالهِ بعد ان تقلد وزارة الخارجية في جمهورية تشكوسلوفاكيا وكيف عمل على انهاض دولتهِ والدول التي تجاورها واقصاءِ شبح البولشفية عن اوربا الوسطى

وبعدهُ مقالة مسهبة في مرض جديد اسمهُ التهاب الدماغ السباتي للدكتور شريف عسيران من اطباءِ صيداء وفيها خلاصة لاحدث الاراءِ في اسباب هذا المرض وعدواهُ وتأثيرهِ وحضانتهِ وعلاجهِ

ويلي ذلك القسم الاخير من خطبة السر ارنست رذرفرد في بناء المادة الكهربائي . وهي خطبة الرآسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني

ثم فصل موجز موضوعهُ «العقل والهوى» مترجم بتصرف قليل عن كتاب جبران خليل جبران الاخير «النبي»

وبعدهُ كلام على الآثار المصرية في

تل الحصن ببلدة بيسان في فلسطين التي حفرتها البعثة الاثرية من متحف فلادلفيا وفيه صورتان الاولى منظر تل الحصن والثانية اثر لرعمسيس الثاني

ثم مقالة جعلنا موضوعها حرية التجارة وحمايتها في الاحزاب الانكليزية وفيها بحث في تاريخ هذه المسألة التي دارت عليها الانتخابات الانكليزية الاخيرة والآراء التي يدلي بها الفريقان. وفي المقالة صور المستر كوبدن والسر روبرت بيل والمستر اسكوث والمستر جوزف تشمبرلين والمستر بونارلو والمستر بولدون. والثلاثة الاول منهم من زعماء حرية التجارة والثلاثة الباقون من زعماء الحماية. وبعدها كلام على العرش في التاريخ والعروش المصرية الثلاثة وفيه وصف لاشهر العروش التاريخية وصور لعرش توت عنخ امون وعرش محمد علي الكبير وعرش الملك فؤاد الاول

ثم مقالة موضوعها «الحكومة والقطن» يجدر باولياء الامر في مصر ان ينعموا النظر فيها وبكل سكان هذا القطر وخصوصاً اصحاب الاطيان منهم ان يهتموا بما جاء فيها من الدعوة الى جمع الاموال واحتكار القطن عماد الثروة في هذا القطر حتى لا يباع باقل ما يستحقهُ من الثمن

وابواب المقتطف حافلة كعادتها بالفوائد والنبذ والاخبار

آثار جديدة في جبيل

فتح المسيو مونتيه القائم باعمال النقب في جبيل بلبنان مدفنين غير المدفن السابق المذكور في مقتطف دسمبر فوجد في الاول آنية خزفية وشارات ملكية واسلحة وغيرها. وظهر ان المدفن الثاني لاحد ملوك جبيل (ابي شامو ابيو شميابي) اذ وجد اسمهُ منقوشاً باللغة المصرية على قطع من السلاح ارسلها اليهِ الملك امنمحت الرابع الذي يرجع تاريخهُ الى سنة ١٨٥٠ — ١٧٥٢ قبل الميلاد. وقد عثر في هذا المدفن على آثار ثمينة اخرى. وفتح مدفناً ثالثاً فعثر فيهِ على ناووس لاحد ملوك جبيل ولم يعرف ما في الناووس من الكنوز بعد. والنقب جارٍ هناك والظاهر ان العثور على آثار جديدة متواصل ويقال ان الآثار ستُرسل الى فرنسا لتعرض هناك بضعة اشهر ثم تعاد الى بيروت لتحفظ في متحفها

هبة علمية

اعترافاً بفائدة البحث العلمي في مدرسة الطب بجامعة تورنتو بما ادى الى اكتشاف الانسولين على يد الدكتور بانتنغ ومعاونيهِ منح وقف رككفلر مليون ريال للقيام بنفقات هذه المدرسة

السمك لمحاربة الحمى الصفراء

كل وسيلة نستطيع ان نقضي بها على البعوض الذي ينقل مكروبات الحمى الصفراء او الحميات الاخرى يقضي على الحميات ذاتها ويمنع انتشارها . والوسائل المعروفة والمستعملة الآن ثلاث الاولى نزح المستنقعات التي يلقي البعوض بيوضهُ فيها والثانية رش البترول على سطح المياه الراكدة وهي الطريقة التي استعملت في بناما واستعملت في مصر ايضاً لاتقاء البعوض الذي ينقل البرداء (الملاريا) والثالثة استخدام السمك . فقد ابان الاستاذ ايجنمن الاميركي ان انواعاً من السمك تأكل بيوض البعوض والراجح ان اكثر السمك الصغير يأكلها ولكن مقدرتهُ على اكلها تختلف باختلاف انواعهِ. ولكي تتم فائدة السمك هذه يجب ان يكون قادراً ان يعيش في البرك والمستنقعات التي يلقي فيها البعوض بيوضهُ. وبعد بحث طويل اثناء ثلاث سنوات وجد ان نوعاً من السمك يدعى بيجيديوم (Pygidium) ويكثر في الانهار الصغيرة في جبال اميركا الجنوبية اصلح الانواع لهذا العمل ويتلوهُ نوع آخر اسمهُ العلمي ليبياسينا بماكيولاتا Lebiasina bimaculata ويكثر في مياه الاوقيانوس الباسيفيكي بين شواطيء بلاد بيرو وشواطيء اكوادور باميركا الجنوبية ثم نوع آخر يسمى كالاكوس Chalacus ويوجد على الشواطيء الباسيفيكية من بلاد بيرو باميركا الجنوبية الى ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة

اثمان المعامل واثمان المخازن

اخبرنا بعضهم انهُ كان في باريس قبل الحرب وطلب « دستة ياقات » من مخزن اعتاد ان يشتري ياقاتهِ منهُ فارسلت اليهِ الياقات في علبة مقفلة ومعها «فاتورة» بالثمن وهو ٢٤ فرنكاً وهو الثمن الذي اعتاد دفعهُ ولما فتح العلبة وجد فيها فاتورة اخرى من المعمل الذي صنع تلك الياقات واذا الثمن هناك ستة فرنكات لاغير فالمخزن استحضر تلك الياقات من المعمل ولم يفتحها وهو يربح من المشترين منهُ ثلثمائة في المائة .وقرأنا الآن في جريدة انكليزية ان معملاً يبيع القميص من القمصان التي يصنعها بخمسة شلنات والمخزن الذي يبيع تلك القمصان عينها يبيع الواحدة منها بخمسة وثلاثين شلناً فيربح ستمائة في المائة .

التبغ والقوى العقلية

جاء في السينتفك اميركان ان تدخين التبغ باميركا زاد كثيراً بعد الحرب فقد كان عدد السكاير التي صنعت فيها ٣٥٠٠

مليون سنة ١٩٠٥ فبلغت ٤٦٠٠ مليون سنة ١٩١٨ . وثبت من التجارب في جامعة وسكنسن ان النبض يسرع بعد التدخين وتسلُّطَ الانسان على حركات عضلاته يقلّ بمعدل ٤٢ في المائة ويزيد بمعدل واحد في المائة . ويقل تدقيقهُ بمعدل ½ ٥ في المائة . وان التدخين يضرُّ بالنمو العقلي في الذين لا يزالون في سن النمو اما الذين بلغوا اشدهم فلم يثبت ان قواهم العقلية تضرّ بالتدخين . فثبت من هذه التجارب ان التدخين ضارٌّ حتماً

المواليد والوفيات

ارسلت الينا مصلحة عموم الاحصاء والتعداد في القطر المصري بياناً بعدد المواليد والوفيات في المحافظات والبنادر التي قيدت في شهر نوفمبر الماضي ومن اول السنة الى آخر الشهر المذكور مع مقابلتها بمثلها في العام الماضي لخصناه في ما يلي :

بلغ عدد المواليد ٩٠٨٢ مقابل ٨١٠٤ في شهر نوفمبر من العام الماضي فزاد ٨٧٨ في هذا العام

وبلغ عدد الوفيات ٣٦٩٦ مقابل ٤١٧٣ في شهر نوفمبر من العام الماضي فنقص ٤٧٧ في هذا العام

وبلغ عددُ المواليد من اول السنة الحالية الى آخر شهر نوفمبر الماضي ٩٠٨١١٥ مقابل ٨٧٥٨٤ في مثل هذه المدة من العام الماضي فزاد ٣٢٣١ في هذا العام

وبلغ عدد الوفيات ٦١٢٧٤ مقابل ٥٥٥٩٧ في المدة المذكورة من العام الماضي فزاد ٥٦٧٧ في هذا العام

فيكون عدد المواليد في الاحد عشر شهراً الماضية من العام الحالي قد زاد على عدد الوفيات ٢٩٥٤١ مقابل ٣١٩٨٧ في مثل هذه المدة من العام الماضي

اكبر شركات الاوتوموبيلات

تمَّ في آخر يونيو الماضي اتحاد شركة فورد وشركة الموتر العمومية فبلغت اموال الشركتين معاً نحو ١١٦٢ مليون ريال او نحو ٢٥٥ مليون جنيه وكان مبلغ النقود في شركة فورد ٢٣١ مليون ريال وفي شركة الموتر العمومية ٥٦ مليون ريال وقيمة المواد في شركة فورد ١٠٨ ملايين ريال والمواد في شركة الموتر ١١٥ مليون ريال وقيمة عقارات فورد ٢٢١ مليون ريال وقيمة عقارات شركة الموتر ٢٦٤ مليون ريال . وقيمة المصنوعات في شركة فورد ١٧ مليون ريال وفي شركة الموتر ٣١٦ مليون ريال . فالثروة التي كسبتها هاتان الشركتان في عشرين سنة لا مثيل لها في تاريخ الصناعة

قياس العقول

لما عزمت اميركا (الولايات المتحدة) على الانضمام الى الحلفاءِ في محاربة المانيا جعلت تمتحن الرجال الذين نظمت منهم جيشها وهم نحو مليوني نفس امتحاناً بدنيًّا وعقليًّا . لم نرَ في كل ما اطلعنا عليهِ امتحاناً ادق منهُ في اساليبهِ ونتائجهِ. وكان بين هؤلاءِ الرجال كثيرون من الذين ولدوا في غير اميركا ثم هاجروا اليها. وقد نظر احد الباحثين (بول بونيتو) في ٩٤٠٠٠ رجل من هؤلاءِ الجنود فوجد ان ١٣٠٠٠ منهم ولدوا في غير اميركا . وبحث في نسبة قواهم العقليـة الى متوسط قوى الاميركيين العقلية حسبما اتضح من بحث الذين امتحنوا ذلك امتحاناً علمياً مدققاً .فوجد ان الذين اصلهم من بريطانيا العظمى ١٦ في المائة منهم قواهم العقلية اسمى من متوسط قوى الاميركيين و١١ في المائة ادنى من متوسط قوى الاميركيين والباقون مثل الاميركيين

والذين اصلهم من هولندا عشرة في المائة منهم ارقى من الاميركيين عقلاً وعشرة ادنى منهم عقلاً والباقون مثل الاميركيين

والذين اصلهم من كندا عشرة في المائة منهم ارقى من متوسط الاميركيين عقلاً وعشرون ادنى منهم عقلاً

والذين جاءُوا من المانيا تسعة في المائة منهم ارقى من متوسطِ الاميركيين عقلاً و ١٦ ادنى منهم عقلاً

وهاك جدولاً تامًّا لاكثر بلدان اوربا

	فوق المتوسط	تحت المتوسط
من بريطانيا العظمى	١٧	١١
هولندا	١٠	١٠
كندا	١٠	٢٠
المانيـا	٩	١٦
سكنديناڤيا	٤ ½	١٩
بلجكا	٠	٢٤
ارلندا	٣ ½	٤٠
النمسا	٣	٣٨
تركيا	٣	٤١
روسيا	٢	٦٠
اليونان	١ ½	٤٤
ايطاليا	٠	٦٣
بولونيا	٠	٧٠

مكافأة عالمة كبيرة

وافق مجلس النواب الفرنسوي بالاجماع على منح مدام كوري التي اكتشفت الراديوم مع زوجها معاشاً سنوياً قدرهُ اربعون الف فرنك

خلق العلماء

ذكرنا في مقتطف دسمبر ان جائزة نوبل للطب عن سنة ١٩٢٣ منحت للدكتور بانتنغ وللدكتور مكلود لاكتشافهما الانسولين والطبيبان من تورنتو بكندا . لكن الدكتور بانتنغ آلمهُ ان جمعية نوبل اعترفت لهُ وللدكتور مكلود بما لهما من يدٍ في اكتشاف الانسولين ونسيت معاونهُ الدكتور بست Dr. Best ولذلك حالما بلغهُ الخبر انهُ احد نائلي جائزة نوبل للطب ابرق الى معاونهِ الدكتور بست يقول « ستنال نصيبك العادل دائماً » وابرق ايضاً الى صديق لهُ من اساتذة الطب في جامعة هارفرد يقول « ان الفضل في اكتشاف الانسولين يعود الى الدكتور بست كما يعود اليَّ والى الدكتور مكلود ويؤلمني جداً ان خدمتهُ هذه لم يُعترف بها » وقد صرح الدكتور مكلود انهُ سيقسم نصيبهُ من الجائزة مع معاونهِ الدكتور كُليب

السنما وتفريخ البيض

استعملت السنما في ايضاح الامور العلمية فقد شاهدنا فيها كيفية تولُّد الاجرام السموية حسب المذاهب العلمية الشائعة الآن ثم كيفية تجمد قشرة الارض وما انتابها في العصور الجيولوجية عصراً بعد عصر الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة . وقد وقفنا الآن على صور تمثل كيفية تكون الفرخ في البيضة . وهذه الصور منقولة عن صور فوتوغرافية حقيقية أخذت في معمل الدكتور تشارلس هرم وذلك بان ثُقِب ثقبٌ واسع في بيضة وضع فيهِ لوح من الزجاج واحيطت البيضة بحرارة كافية لتفريخها ووضعت امامها آلة فوتوغرافية تلقي عليها نوراً ساطعاً كل عشر دقائق ويصور باطن البيضة حينئذٍ واستمرَّ ذلك ٣٣ ساعة اي الى ان تكوَّن قلب الفرخ وجعل ينبض واستمرَّت البيضة تصور كذلك الى ان تمَّ نمو الفرخ فاذا عُرضت هذه الصور بالسنما على التوالي ظهر فيها الفرخ ينمو رويداً رويداً امام عين الرائي ويرى نموهُ يتم في اقل من دقيقة كأن السنما تلاشي الزمن

خشب البلسم

هذا الخشب خفيف الى الدرجة القصوى فان ثقلهُ النوعي ربع ثقل الفلين وقد استعمل لعمل الصناديق التي يوضع فيها الثلج لمنع وصول الحرارة اليهِ فانهُ اقل ايصالاً لها من الفلين وقد استعمل ايضاً في بناء البيوت بناءً على هذه الخاصة

صناعة الاتوموبيل

صنع ما ينيف على مليوني اتوموبيل ونصف مليون بالولايات المتحدة في السنة الماضية يقابلها خمسون الفاً في بلاد الانكليز . ونصف الاتوموبيلات التي تصنع في الولايات المتحده تصنعها معامل فورد على معدل ٦٠٠٠ اتوموبيل (ركوب ونقل) في اليوم . وبلغ دخل السهم الواحد من اسهم شركة فورد الذي يساوي ٤٨٠ جنيهاً اكثر من مليون جنيه ونصف مليون واقل راتب يدفع في هذه معامل هذه الشركه لا يقل عن جنيه ونصف جنيه في اليوم

جمجمتان من اقدم العصور

اكتشفت بعثة سمثسونية برآسة الدكتور هرنجتون جمجمتين في سنتا بربارا بكليفورنيا يظن انهما من عصر اقدم من عصر نيندرثل لما فيهما من ضيق الجبهة وارتفاع الحجاج واتساع الشدق وسمك عظم الدماغ ويقال ان سمكه مضاعف سمك عظم الدماغ في هنود اميركا الحاليين ولكن وجد معهما ادوات تدل على ان عمران الناس الذين عاشوا في عصرها ارقى جداً من عمران نيندرثل وهذا ينفي توغلها في القدم

الكتب الانكليزية

نكاد ندهش من كثرة الكتب التي تطبع الان في هذا القطر مع ان عددها قد لا يزيد على مائتي كتاب في السنة فانظر ما هي نسبتنا الى غيرنا من هذا القبيل فقد طبع في البلاد الانكليزية في العام الماضي ١٠٨٤٢ كتاباً فلو طبع عندنا من الكتب في السنة ما نسبتهُ الى عدد السكان نسبة ما طبع في البلاد الانكليزية الى عدد سكانها لبلغ ثلاثة آلاف كتاب . وقلما يطبع من الكتاب عندنا اكثر من الف نسخة واما عندهم فقد يطبع منهُ عشرات الالوف

المغالاة بالكتب

بيعت نسخة وليم بلايك من اشعار ملتن المطبوعة سنة ١٨٠٤ بثلاثة آلاف واربعمائة جنيه . والعارفون يعدون هذه النسخة افضل من النسخة التي في المتحف البريطاني ويقال ان هناك اربع نسخ من هذه الطبعة

الاتوموبيل في استراليا

يشكو كثيرون في القطر المصري من كثرة الاقبال على مشترى الاتوموبيلات فما قولهم في ان استراليا وسكانها اقل من

ثلث سكان القطر المصري يشترون الآن في السنة نحو ستة عشر الف اتوموبيل وذلك دعا الاستراليين الى انشاء معامل لعمل الاتوموبيلات او بعض اجزائها كجسم الاوتوموبيل وعجل الكاوتشوك

اعلى الفنادق

اعلى الفنادق مكاناً في اوربا فندق يبنى الآن في سويسرا في مكان ارتفاعهُ ١١٨٠٠ قدم فوق سطح البحر فهو اعلى من اعلى قنن جبل صنين بلبنان باكثر من الف قدم . ونتذكر اننا رأينا في اعلى مكان في صنين فوق نبع صنين حجارة كبيرة قد تدل على انها من آثار هيكل قديم فاذا بني فندق هناك سهلت الاقامة فيهِ اكثر اشهر الصيف

تولد الاوزون بالحرارة

كتب الدكتور مانشوف الى مؤتمر الكيماويين الالمان في جينا ان الاوزون يتولد باللهيب اذا كانت حرارتهُ ٧٥٠ درجة بميزان سنتغراد واذا كان اللهيب ناتجاً من اشتعال الاكسجين والهيدروجين وحرارتهُ من ١٣٠٠ الى ١٩٠٠ تولد واحد في الالف من الاوزون . نقول ولعلَّ هـذا سبب تولد الاوزون حين وقوع الصواعق

المباني الجديدة في اليابان

لما رأى اليابانيون فعل الزلازل بمبانيهم قرَّ رأي مهندسيهم ان يجعلوا كل بناء من مبانيهم قطعة مرنة يتعذر انفصالها بحيث تميل بفعل الزلزلة ولا تقع ولا تتصدَّع فيبنونها من السمنت المسلح بالصلْب على اسلوب يجعلها مرنة وقادرة على الميل مع الزلزلة والرجوع الى وضعها الاصلي

الطيارات الصغيرة

كتبنا في مقتطف يونيو عن نجاح المسيو باربو في قطع بحر المانش ذهاباً واياباً في السادس من شهر يونيو ١٩٢٣ على طيارة لا تزيد قوة محركها عن ١٥ حصاناً وقد نجح الآن الطيار كوبهام الانكليزي في الطيران من لندن الى بروكسل على طيارة قوتها ستة احصنة فقط ولـكنهُ نزل الى الارض في لمبن بسبب تكاثف الضباب

احتراق مكتبة طوكيو

كان في مكتبة طوكيو العمومية سبعمائة الف مجلد فالتهمتها النار كلها حين شبت اثناء الزلزلة الاخيرة لـكن اكادمية العلوم بلندن جعلت تهتم هي ورؤساء الجامعات واصحاب المكاتب الكبيرة باهداء الكتب الى حكومة اليابان لتسترد ما فقدت

الجزء الاول من المجلد الرابع والستين

صفحة

١ نسيم بك برباري (مصورة)
٤ النفس . لاحمد بك شوقي
٨ مناجاة الارواح
٩ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (مي) زيادة
١٩ استفتاء علماء اللغة
٢٠ بعض المعربات . لـكلدة
٢٦ نظامنا الاجتماعي . لعبد الرحيم افندي محمود
٣٠ مهرجان وفاء النيل . لاحمد زكي باشا
٣٩ نخب في ادب العرب . لهي بن بي
٤١ السلم العام (مصورة)
٤٥ بناء الممالك
٤٨ التهاب الدماغ السباتي . للدكتور شريف عسيران
٥٤ بناء المادة . خطبة للسر ارنست رذرفرد
٥٧ العقل والهوى
٥٨ آثار بيسان (مصورة)
٦٤ حرية التجارة وحمايتها (مصورة)
٧١ العرش في التاريخ (مصورة)
٧٦ القطن والحكومة . لمحمود افندي صادق

٧٩ باب الزراعة * مراتب الارض . نتائج اختبارات الاصناف التجارية
٨٦ باب المراسلة والمناظرة * خطر قصر النظر . الليمون الهندي . مادية الروح . الى قراء المقتطف . وصف طبيب ماهر
٩٣ باب تدبير المنزل * ما نأكل وكيف نهضم . تعليم الفتاة في الصين . الاطفال ونور الشمس . فوائد منزلية
٩٨ باب التقريظ والانتقاد *
١٠٤ باب المسائل * وفيه ٢٥ مسألة
١١١ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٣ نبذة